



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي اليابس كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات الاستشراقية موسومة ب:

# تداعيات ترجمة النص القرآني دراسة في جهود كبار المستشرقين

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: باقي محمد	جامعة سيدي بلعباس	أ.التعليم العالي	رئيسا
الأستاذ: مبارك عبد القادر	جامعة سيدي بلعباس	أ.التعليم العالي	مشرفا
الأستاذ: بورديم عبد الحفيظ	المركز الجامعي مغنية	أ.التعليم العالي	عضوا مناقشا
الأستاذ: خطاب محمد	جامعة مستغانم	أ.التعليم العالي	عضوا مناقشا
الأستاذ: حمداد بن عبد الله	جامعة سعيـدة	أ.التعليم العالي	عضوا مناقشا
الأستاذ: مختار زاوي	جامعة سيدي بلعباس	أ.التعليم العالي	عضوا مناقشا

إشرف الأستاذ: مبارك عبد القادر

الطالب: محمدي بن يحي

السنة الجامعية: 2019، 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي هذا العمل لكل من سهر وأفدى عزّ أيامه لخدمة القرآن الكريم  
وعلمومه في مشارق الأرض ومغاربها ، كما أنني أهدي هذا العمل إلى كل من ساهم في  
تربيتي وتعليمي.

وإلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما وأمدّهما الصحة والعافية ،  
وكذلك أساتذتي ومشايخي الذين علّموني العلم والأدب وإلى جيع زملائي الطلبة  
والباحثين متمنيا لهم التوفيق والسداد في ما يريدون.

كما أهدي هذا العمل إلى زوجتي قرة عيني التي كان لها نصيبا من الجهد  
والمشقة في مسيرة بحثي هذه .

كما لا أنسى ابني محمّد عبد الإله وأخته ألاء داعيا الله عزّ وجل أن يوفق

الجميع لما يجب ويرضى والحمد لله ربّ العالمين

# شكر و عرفان

أشكر الله عزّ وجل أن وفقني لإتمام هذا البحث  
كما أنّي أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد بدءاً من أستاذي  
المشرف مبارك عبد القادر الذي لم يبخل علينا قطّ .  
كمّا أمّد لنا يد العون في كلّ وقت وحين وأكرمنا بالنصيحة والقرب  
إليه من حين إلى آخر فكثير ما أجلسنا إلى جنبه وسقانا ممّا أكرمه الله من  
العلم والبيان فكان خير المعلّمين

كما أتوجه بالشكر الجزيل لإدارة جامعة الجيلالي اليابس  
بسيدي بلعباس ، وخاصة قسم اللغة العربيّة وأدائها لتسهيلهم جميع  
الخدمات للطلّاب والباحثين ومساعدتنا في تكوين فضاء مريح للبحث  
العلمي فجزاهم الله عنّا أحسن الجزاء.

كما أشكر كل من أمدّني أو دلّني على مرجع أو فكرة ممّا له صلة  
بالعلم والمعرفة .

وخاصة الأساتذة الذين ساعدوني على ترجمة الكثير من النصوص .

وفي الأخير أشكر زوجتي التي تحمّلت معي مشقة البحث

والحمد لله ربّ العالمين

# مقدمة:

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتم النبيين محمد عليه أزرى

الصلاة والسلام

أما بعد: فلقد تبين للإنسان منذ القديم أنّ الترجمة كانت بمثابة نافذة للعرب على ما أنتجته أمم

أخرى فبرز منهم علماء ومفكرون وفلاسفة مستندين إلى ترجمات من لغات أخرى، وهذا حال الجاحظ

والفارابي وابن رشد الذي كتب شروحه على ترجمات أرسطو و اشتهر بها .

كما لعبت الترجمة دورا مهما في التعريف بمبادئ الإسلام وشريعته السمحة ، و قد بذل

المستشرقون كل ما في وسعهم لمعرفة الإسلام والمسلمين على اختلاف أهدافهم ومطلقاتهم ومن ثم راحوا

يبحثون في أسرار اللغة العربية ، وفي القرآن الكريم وعلومه ، وفي شتى العلوم وخاصة ما تعلق بعقيدتنا

الإسلامية وديننا الحنيف ، فتنوعت أبحاثهم .

و ما شدّ انتباهي كثيرا هو اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم وعلومه ، ونظرا لأهمية هذا الموضوع

في الدراسات الحديثة والمعاصرة حاولت أن أبحث في موضوع الاشتراق وترجمة معاني القرآن الكريم لكوبي

من حفظة كتاب الله عزوجل محاولا فهم أهداف المستشرقين من ترجمة معاني القرآن الكريم .

ومن هنا تتجلى معالم الإشكالية الآتية: وهي إشكالية ترجمة النص القرآني ومحاولة مني الإجابة على

التساؤلات التالية: ما مفهوم الاستشراق، وما هي نعم الاستشراق و ماهي نغمه،

و فيم تتمثل قداسة القرآن الكريم؟ و ما معنى ترجمة النص القرآني ؟ وماهي أهداف ترجمة المستشرقين

لمعاني لقرآن الكريم ؟ وهل تسمى هذه الترجمات قرآنا ؟

ونظرا لشساعة هذا الموضوع اقتصرت على الاستشراق الفرنسي فكانت دراستي تتعلق بترجمتين

لمستشرقين فرنسيين هما المستشرق جاك بارك jaques Berques و ريجيس بلاشير-Regis

Blachere إلا أنّ بعض الأحكام كانت عامة على الترجمات الاستشراقية، ولقد سبقني إلى البحث في هذا

الموضوع الكثير من الباحثين القدماء والمحدثين إلا أنّ دراسة القدماء كانت حول إشكالية ترجمة معاني القرآن

والكريم من الناحية الشرعية مثل : مسألة ترجمة القرآن الكريم لشيخ الإسلام للدولة العثمانية ؛ مصطفى

صبري ، مذكرة ماجستير العدول في ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية ،لأسماء بوزيدي بجامعة منتوري بقسنطينة

،ومذكرة ماجستير بعنوان ترجمة معاني القرآن عند دونيص ماصون دراسة تطبيقية للطالبة سريسر مليكة بجامعة

وهران .

وهناك رسائل وأطروحات استفدت منها في البحث عن المراجع التي أفادتي كثيرا ، و لا يخلو بحثي

هذا من اتباع منهج معين وعليه فقد اتكأت على المنهج الوصفي والتاريخي في بحثي هذا .

وقد واجهتني بعض الصعوبات والعراقيل منها عدم الوصول على بعض المصادر المهمة في الموضوع وقد

اعتمدت على ترجمتين فرنسيتين للمستشرق جاك برك و ريجيس بلاشير ، وكتاب نماذج من الخلل في ترجمة

المستشرقين لعزير عارف ، وكتاب زينب عبد العزيز ترجمات القرآن إلى أين؟ "وجهان لجاك برك" وبعض

المراجع الأخرى التي لها صلة ببحثي هذا وحاولت في بحثي أن ألتزم بالخطة كما سطرته في البداية مع أستاذي

المشرف مبارك عبد القادر إذا استثنيت بعض التعديلات على عناوين مباحث في الفصل الثاني والفصل

الرابع فجاءت خطة بحثي كالاتي:

## 1- مدخل: مشكلات الترجمة في العالم العربي.

## 2- الفصل الأول: القرآن الكريم والدراسات الاستشراقية. و تضمن ثلاث مباحث

1-قدسية النص القرآني

2-نعمة الاستشراق

3- نقمة الاستشراق

3- الفصل الثاني: ترجمة النص القرآني. وتضمن المباحث التالية:

1- أشهر ترجمات القرآن الكريم

2- نماذج من هذه الترجمات.

3- ثنائية اللفظ والمعنى في العملية الترجمة.

الفصل الثالث: دراسة في ترجمات كبار المستشرقين وجاءت مباحثه كالتالي.

1- ترجمة اللفظ القرآني عند جاك بارك.

2- ترجمة العبارة القرآنية عند رجيس بلاتشير.

3- موقف المستشرقين من مسألة المجاز.

الفصل الرابع: ترجمات المستشرقين في ميزان علماء اللغة وقسمته كذلك إلى ثلاث مباحث.

1- آراء العلماء في الترجمة.

2- آراء العلماء في ترجمة جاك بارك.

3- آراء العلماء في ترجمة ريجيس بلاشير.

خاتمة: و ختمت بحثي هذا بالنتائج التي توصلت إليها ، وبعض النصائح المهمّة في مجال ترجمة معاني

القرآن الكريم ، التي تخدم القرآن الكريم فنسأل الله التوفيق في البدء والختام إنّه على ذلكقدير وبالإجابة

جدير

# المدخل:

مشكلات الترجمة في العالم العربي.

قبل الحديث عن مشكلات الترجمة لابد من الإشارة إلى معاني الترجمة عند اللغويين والباحثين في مجال الترجمة.

### 1- معاني الترجمة في اللغة :

أولها: تبليغ الكلام لمن لا يبلغه ومنه قول عوف بن المحلم الشيباني

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَعْتُهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانٍ

ثانيها: تفسير الكلام بلغته ومنه سمي ابن عباس ترجمان القرآن.

ثالثها: قال الجوهري : يقال: قد ترجم كلامه: إذا فسره بلسان آخر ومنه: التَرْجَمَانُ،

والجمع: التراجم، ويقال: تَرْجَمَانٌ وَتُرْجَمَانٌ بضم التاء لضمة الجيم<sup>1</sup>.

رابعها: نقل الكلام من لغة إلى أخرى أمّا عن معاني كلمة نقل، فجاء في لسان العرب

"نقل: تحويل الشيء من موضع آخر، والتنقل التحول"<sup>2</sup>.

وجاء في تاج العروس "التَرْجَمَانُ: وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية

بفتح الأول والثالث، والثالثة فتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسنة: المفسر للسان

وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقله من لغة إلى أخرى"<sup>3</sup> و جاء في لسان

العرب "التَرْجَمَانُ وَالتَّرْجَمَانُ: المفسر، اللسان، التَرْجَمَانُ بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله

من لغة إلى أخرى والجمع التراجم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح، مادة: "رجم" (د.ت) دار العلم للملايين، ط: 05 سنة: 1987 بيروت - لبنان، ص: 128.

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب، تقدم عبد الله الغلايلي، دار لسان العرب، بيروت، د. ط، د. ت، مج3، مادة: (ت ر ج م)، ص 709

<sup>3</sup> - محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، 1958، مج8، مادة (ت ر ج م)، ص: 391.

<sup>4</sup> - ابن منظور: لسان العرب، مج1، مادة: (ت ر ج م)، ص: 361.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

ولقد ذكرت المعاجم اللغوية تعريف هذه المعاني، منها ما ورد في المعجم الوجيز: "ترجم الكلام بينه ووضّحه، وكلام غيره و عنه نقله من لغة إلى أخرى و لفلان ذكر ترجمته فهو مترجم الثُّرْجُمان: المترجم جمع تراجم، و ترجمة فلان، سيرته و حياته جمع تراجم".<sup>1</sup>

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: "الثُّرْجُمان كعُنْفُوان وزعفران وربّهقان:

المفسر للسان وقد ترجمه وعنه، والفعل يدل على أصالة التاء".<sup>2</sup>

وقال الفيومي: "ترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبّر عنه بلغة

غير لغة المتكلم واسم الفاعل تُرْجُمان وفيه لغات أجودها فتح التاء وضمّ الجيم والثانية معا يجعل التاء

تابعة للجيم والثالثة فتحهما يجعل الجيم تابعة للتاء والجمع تراجم والتاء والميم أصليتان فوزن ترجم

فعل مثل: دحرج وجعل الجوهرِيُّ التاء زائدة ووردت في تركيب رجم و يوافقه ما في نسخة من

التهذيب من باب رجم أيضا قال اللحيانيُّ وهو التَّرجمان و التَّرجمان لكنه ذكر الفعل في الرباعي وله

وجه فإنه يقال لسان مِرْجَمٌ إذا كان فصيحاً لكن الأكثر على أصالة التاء".<sup>3</sup> ويقول البستاني "ترجم

اللسان وترجم عنه غيره ترجمة فسّر كلامه بلسان آخر فهو مترجم والكتاب نقله من لغة إلى أخرى،

وتُرجم الكلام على المجهول التيس، ومنه قول الجوهرِيِّ في المقامة الحادية والأربعين والحلُّ مُتْرَجَمُهُ أي

<sup>1</sup> - المعجم الوجيز، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط: 1414، 1هـ - 1999، ص: 71

<sup>2</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (فصل التاء، مادة: ت ر ي م)، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص: 1082

<sup>3</sup> - الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، مادة (ت ر ج)، ط: الثانية دار المعارف، بيروت - لبنان، ص: 74.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

ملتبسه أو ما يحتاج منه إلى الترجمة ، " <sup>1</sup> و تعني التوضيح وبيان ما هو ملتبس سواء على مستوى اللفظ أو العبارة .

### 2- الترجمة في الاصطلاح :

فقد عرّفها "جورج مونان" بقوله: " الترجمة عملية اتصال غايتها نقل رسالة من مرسل إلى متلق أو مستقبل "recepteur"<sup>2</sup>.

والترجمة: translation هي عند علي القاسمي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى

وهي "تحويل نص من لغة أساسا إلى نص مناظر في لغة أخرى مع الحفاظ، قدر الإمكان، على محتوى غرض النص الأصلي وسماته الشكلية وأدواره الوظيفية"<sup>3</sup>.

أو هي "إعطاء الكلمة الأجنبية، وهي في الغالب مصطلح علمي، مقابلها العربي الموضوع من قبل"<sup>4</sup>. وقد أشار أنطوان برمان إلى رأي بعض الباحثين بقوله: " وبالتسبة إليهم تعني الترجمة بالضرورة إيجاد مترادفات بعد المراجعة"<sup>5</sup>.

وعرفها شحادة الخوري بقوله: "هي نقل اللفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية"<sup>6</sup>

وبطرس البستاني يقول: "التَرْجَمَة والتَّرْجِمَة التفسير أو هي إبدال لفظة أو عبارة بلفظة أو عبارة تقوم مقامها لأنّ التفسير هو الكشف عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل، والترجمة أيضا

<sup>1</sup> - بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (ت ر ج م)، مكتبة ناشرون، بيروت -لبنان 1979م ص:69.

<sup>2</sup> - جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخل العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى:1415هـ، 1994م، ص:22.

<sup>3</sup> - روجير، بيل: الترجمة و عملياتها، تر: محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية الطبعة الأولى، سنة:2001م، ص:26.

<sup>4</sup> - ممدوح خسارة: التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، 1994م، ص: 104.

<sup>5</sup> - أنطوان برمان: الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة: عزالدين الخطاوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010م، ص: 31.

<sup>6</sup> - شحادة الخوري: دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط:1، 1919، دمشق ص:174.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

ذكر سيرة شخص وأخلاقه ونسبة فإن اقتصر فيها على ذكر اسم الشخص وأسماء آبائه على ترتيب الولادة فذلك يقال له عند البديعيين الاطراد".<sup>1</sup>

يقول: "محمود حمدي زقزوق إنّ التّرجمة هي نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى سواء

كان النّقل بطرق مباشرة عن طريق لغة بسيطة، وقد استعملت كلمة النّقل في كتب القدامى على سبيل التبادل أو تعارف أو ترادف مع كلمة الترجمة".<sup>2</sup>

يقول صفاء خلوصي: "الترجمة: فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى

أخرى، بحيث إنّ المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ، ويشعر بها بقوة كما يتبّنها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية".<sup>3</sup>

واختلف في ضبط معنى الترجمة، لاختلاف الشروط والمحتزرات التي يدخلونها في التعريف

ولعل أولى عبارة لتعريفها: "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع

معاني الأصل ومقاصده".<sup>4</sup>

ولعل من قال: "نقل الكلام" نظر للترجمة الحرفية، ومن قال: "التعبير عن معنى كلام" نظر

للترجمة المعنوية لتعذر الحرفية.

و"الترجمة هي النقل من لغة إلى أخرى وبهذا المعنى هناك معنيان آخران مختلفان: المعنى

<sup>1</sup> - بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (ت ر ج م)، ص: 69.

<sup>2</sup> - محمود حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القاهرة، د. ط، 2003، ص366

<sup>3</sup> - صفاء خلوصي: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة (د ت)، دار الرشيد للنشر، 1982م العراق، ص: 14.

<sup>4</sup> - الزرقاني: محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فؤاد أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ج2، ص: 6-7.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

الأول: "الترجمة كنتيجة لعملية محددة" وتطلق على النص المترجم، والمعنى الثاني: "الترجمة باعتبارها العملية بالذات" تظهر نتيجة نص الترجمة<sup>1</sup>.

قال ابن تيمية " فإنّ الترجمة تكون في اللفظ والمعنى، ولهذا سمي المسلمون ابن عباس:

ترجمان القرآن، وهو يترجم اللفظ"<sup>2</sup> وهذا ما يظهر في الدّراسات الحديثة كما سيأتي

وتصوير المعنى يكون بذكر عينه، أو نظيره؛ إذ هو تركيب صفات من مفردات يفهمها

المخاطب، يكون ذلك المركب صور ذلك المعنى؛ إما تحديدا، وإما تقريبا.<sup>3</sup>

وبصفة عامة الترجمة هي شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الآخر، من لغة أخرى إلى لغة

المتلقي أو المستمع، فهي بالنسبة للمترجم تفسير فكرة مصاغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى وليس

عليه أن يفتش عن هذه الفكرة في أي مكان بل كل ما يترتب عليه أن ينقلها بلغة أخرى، ونشير إلى

المعنى الثالث بالتحديد هو المعنى الذي يبنى على أساس أن الترجمة هي إيصال فكرة أو إبلاغها، أي

تحويلها ونقلها إلى لغة مغايرة أو إعطائها صيغة مطابقة لصيغتها الأصلية في اللغة المنقول إليها<sup>4</sup>

والترجمة تكون للمفردات، وللكلام المؤلف التام، وإن كان كثير من الترجمة لا يأتي بحقيقة

المعنى التي في تلك اللغة؛ بل بما يقاربه؛ لأن تلك المعاني قد لا تكون لها في اللغة الأخرى ألفاظ

تطابقها على الحقيقة، لا سيما لغة العرب؛ فإن ترجمتها في الغالب تقريب، ومن هذا الباب ذكر غريب

<sup>1</sup> - أسعد مظفر الدين الحكيم، علم الترجمة النظري، دار طلاس للدراسات والترجمة للنشر، 1989، ص: 35 - 36.

<sup>2</sup> - ابن تيمية تقي الدين أحمد الحزّاني مجموع الفتاوي، تخرّيج، عامر الجزائر وأنور البز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، المملكة العربية السعودية، سنة 2005، ج:6، ص:65.

<sup>3</sup> - عبيد بن عبد الله الجابري ومحمد هشام بن لعل محمد الطاهر: إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية من علوم القرآن، تقديم: محمد بن عبد الرحمن، دار الإمام البخاري، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى: 2010م، ص: 439.

<sup>4</sup> - محمد الدّيدواوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، سوسة- تونس دار المعارف للطباعة والنشر 1999، ص: 15.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

القرآن والحديث، وغيرها كما قال أهل الاختصاص؛ بل وتفسير القرآن وغيره من سائر أنواع الكلام، وهو في أول درجاته من هذا الباب؛ فإن المقصود ذكر مراد المتكلم بتلك الأسماء، أو بذلك الكلام.

لذلك قسموا الترجمة إلى أنواع.<sup>1</sup>

### 3- أهمية الترجمة:

وأشار ناصف عبد الكريم إلى أنّ الترجمة وسيلة لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققاً بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور، ومنذ بدأ يكتب ما يعرفه ويبدو أن تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور، فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات ربطتها اللغة، وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة<sup>2</sup>

وقال ابن تيمية رحمه الله: "إن اللغات وإن اختلفت فقد يحصل أصل المقصود بالترجمة؛ فكذلك المعاني؛"<sup>3</sup> وتأتي ضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم: "ليعلم المسلم الذي لم يمكن و جهل بالعربية من فهم معنى القرآن الكريم فهماً مباشراً لما في الكتاب الكريم من الأوامر والنواهي، والحلال والحرام ومعنى التوحيد، والإشراك بالله، وقصص الأمم التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله و أمره وما كتبه الله للمحسنين من الثواب ونعيم الجنة، وما أنذر به المجرمين والكفار من العذاب ونار الجحيم، وكيف

<sup>1</sup> - عبید بن عبد الله الجابري ومحمد هشام بن لعل محمد الطاهر: إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية من علوم القرآن، ص: 740

<sup>2</sup> - زرمان محمد: "الترجمة في الوطن العربي"، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثاني، - جامعة السانية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية - سبتمبر 2001، ص 117 - 118.

<sup>3</sup> - ابن تيمية تقي الدين أحمد الحزاني مجموع الفتاوي، ج: 6، ص: 65.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

عارض القرآن الكريم الكفار والمشركين واليهود والنصارى المعارضة الحكيمة. فلو أغلقنا دون هذا المسلم باب الاستفادة من القرآن الكريم بوساطة الترجمات لمعانيه، لتركتناه في جهلٍ و ظلام<sup>1</sup>.

فترجمة معاني القرآن الكريم تعتبر من تبليغ رسالة القرآن الربانية لمن لا يستطيع قراءته بالعربية والمسلمون لا يرضون أن يجرؤا أحد على الترجمة دون العلم بأسرار اللغة العربية .

### 4- تاريخ الترجمة:

كانت الترجمة من أهمّ الوسائل المعتمدة في تبادل الثقافات ، حيث ترجع الإرهاصات الأولى للترجمة إلى عهد بني أمية على الرغم من انشغالهم بالفتوحات الإسلامية ، و قد افتتحت حركة منظمة في العصر الأموي على يد "خالد بن يزيد" الذي استقدم العلماء و المترجمين لأجل نقل كتب الكيمياء و الطب عن اليونان<sup>2</sup> "لأنه شغف بالكيمياء اليونانية ويؤيد هذا ما ذكر في كتاب الترجمة والعملة" والقول الصحيح أنّ الترجمة لم تبدأ مع حكم العباسيين وقد شجع الأمويون العلماء من قبل على ترجمة كتب الطب وكتب العلوم ولم يشجعوا على ترجمة الآداب لاعتبارات دينية لأنها كانت تقوم على معتقدات وثنية حكم عليها بأنها تخالف مبادئ الإسلام<sup>3</sup> و قد أنشأت دار للترجمة في عاصمة الخلافة الأموية بدمشق وادر للكتب وهي أول دار بنيت في العالم الإسلامي<sup>4</sup> كما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد ذلك بترجمة بعض الكتب وحديثنا عن الترجمة في هذا العصر لا يمنع من أنه كان ثم

<sup>1</sup> -الندوي: عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي للنشر والتوزيع، مصر، 1415هـ ، ع:174، ص:22

<sup>2</sup> - سعيد عمار: دراسات الترجمة ، كحيل ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط: ، 2012، 2013، ص:13

<sup>3</sup> - فؤاد العروسي وإبراهيم البلوي: الترجمة من العربية إليها في زمن العملة ، كتاب الترجمة والعملة، كوكبة من الباحثين ، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي ، الطبعة الأولى 1434هـ، 214م ، منشورات ضفاف ، السعودية ، ص:92

<sup>4</sup> -محمد كرد علي ، خطط الشام ، مكتبة النوري دمشق ، سوريا ، سنة: 1403هـ 1983م، دمشق ، سوريا ، ص:20-21

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

ترجمات قبل العصر الأموي إلا أنها ربما لم تكن ترجمات لكتب كاملة و ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن القصاص موسى بن يسار أنه: " كان من أعاجيب الدنيا وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس، في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من، كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم، بالفارسية فلا يدري بأي لسان هو أبين. واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد، أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبها إلا ما ذكروا عن القصاص موسى، بن يسار"<sup>1</sup> ولعل هذه الترجمة من أولى الترجمات الفارسية. وأشار ابن النديم إلى أول ترجمة في الإسلام بقوله: " وكان خالدا يسمى حكيم آل مروان و كان رجلا فاضلا و له ميل و نشاط نحو العلوم، و لتحقيق الرغبة أمر جماعة من الفلاسفة اليونان الذين كانوا يقيمون في مصر و يجيدون العربية فأمرهم بترجمة العديد من الكتب من اللغة اليونانية و القبطية إلى العربية، و كان هذا أول ترجمة في الإسلام من لغة إلى لغة"<sup>2</sup>.

و الترجمة في عصر بني أمية "كانت تمهيدا لنشاط الترجمة في العصر العباسي لأنها كانت أوسع وأشمل و "عندما نتحدث عن العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية فإننا نقصد بالتحديد الإشارة إلى العصر العباسي الأول(750-905م). لقد كانت الترجمة نشطة ومزدهرة في هذه الحقبة على وجه الخصوص. وقد أدت دورا رئيسا في حفظ الأعمال الثقافية القديمة، الإغريقية على وجه الخصوص، وفي نقل تلك الثقافة من الشرق نحو الغرب. إننا نرى، لا رغبة في الجدل حول الموضوع،

<sup>1</sup> - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص: 123

<sup>2</sup> - ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق، الفهرست، تح: رضا تجدد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص: 352.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

أن العرب لم يكونوا في ذلك العصر مجرد ناقلين نقلوا الثقافات القديمة (الإغريقية والفارسية والهندية) إلى الأوروبيين، ولكنهم أغنوها وطوروها، ومحصولها بإخضاعها لتفكيرهم ولطريقتهم في المحاكمة العقلية<sup>1</sup>.  
و لذلك يقول شوقي ضيف أثناء حديثه عن الترجمة في العصر الأموي: "وقد ظلّ الطريق الثاني ضيقاً زمن الأمويين، إذ لا يعدو ما يذكر من أنه ترجمت لخالد بن يزيد بن معاوية بعض كتب في الصنعة والطب والنجوم وأن عمر بن عبد العزيز أمر بترجمة كتيب في الطب لأهرن بن أعين وأن كتابا في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسية تُرجم لهشام بن عبد الملك، وقد مضت بيئات المستعربين العلمية تمارس نشاطها حينئذ، وكانت تمثلها الأديرة وما بها من حلقات علمية من المدارس متناثرة في جُند يسابور القريبة من بصرة وفي نصيبين وحرّان والرّها وأنطاكية والإسكندرية، وكانت تغلب عليها جميعا الثقافة اليونانية، كما كان يغلب عليها علماء السريان المسيحيين، وكانوا قد نشطوا منذ القرن الرابع الميلادي في ترجمة الآثار اليونانية، واستمر نشاطهم في هذه الترجمة محتدما حتى القرن التاسع، ومن أشهر مترجميهم قبل الإسلام يوحنا فيلوبونوس الإسكندري المعروف باسم يحيى النحوي وكان يعيش في القرن السادس الميلادي ونقل عن اليونانية كتبا كثيرة في المنطق والطب والطبيعات. ومن أبرزهم في العصر الأموي سويرسي وخت أسقف دير قنسرين ويعقوب الرهاوي، وله مصنف مهم في النحو السرياني"<sup>2</sup>.

ثم خلفوهم في العصر العباسي اليد الطولى في ترجمة المصنفات اليونانية من لغتها الأصلية التي كان كثير منهم يحذقها ومن لغتهم السريانية إلى اللغة العربية. وكان من أهم مراكزهم مدرسة جند يسابور القريبة من البصرة، ولعلها لذلك سبقت الكوفة في التعرف على الفلسفة اليونانية. وكان كثير

<sup>1</sup> - فؤاد العروسي وإبراهيم البلوي: الترجمة من العربية وإليها في زمن العولمة، كتاب الترجمة والعولمة، كوكبة من الباحثين، ت ر: محمد محمود خير البقاعي، وزارة التعليم العالي الملحق الثقافية السعودية بفرنسا، الطبعة الأولى: 2013م، منشورات، ضفاف، ص: 90-91

<sup>2</sup> - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأولى الناشر: دار المعارف، رقم الطبعة: 12، تاريخ الطبعة: 12، القاهرة، مصر، ص: 109، 110

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

من مصنفات اليونانيين قد ترجم إلى الفارسية، فأدلى الفرس بدلهم في مجال الترجمة لا سيما في ثقافتهم ، بل أيضا ترجموا في مجالات غير ثقافتهم حتى بعض الآثار اليونانية على نحو ما هو معروف من نقل ابن المقفع لمنطق أرسطو، وقد نقل كليلة ودمنة الهنديّ الأصل إلى العربية، وفي ذلك إشارة إلى ما كان في الفارسية من ثقافة هندية أخذت تدخل إلى العربية بواسطة نقلتهم.<sup>1</sup>

ولذلك نجد الخلفاء العباسيين "منذ فاتحة العصر يعنون بهذا التّقلّ عناية شديدة وينفقون عليه الأموال الطائلة وكأثّم لا يريدون به أن يقف عند حد أو عند غاية ، يتقدمهم في ذلك المنصور وهو أول خليفة تُرجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية ومنها كتاب كليلة ودمنة وكتاب السند هند، وترجمت له كتب أرسططاليس من المنطقيات وغيرها، وتُرجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب أوقليدس".<sup>2</sup>

"ولم يكتف المنصور بما كان عند الفرس من علم الفلك والتنجيم، وقد نُقل له كتاب المجسطي اليوناني لبطليموس وهما في علم الهيئة والنجوم وحركات الأفلاك والكواكب، ومعنى ذلك أن العرب استمدوا في هذا العلم من الفرس والهند واليونان ولا بد أنهم استمدوا فيه أيضا من الصائبة ورثة الكلدانيين في الفلك والتنجيم".<sup>3</sup> وغيرها من سائر العلوم.

ويذكر المسعودي أنّه ترجم للمنصور بجانب المجسطي كتب أرسططاليس من المنطقيات وغيرها وكتاب الأرخمطيقي في الحساب وكتاب أقليدس وهو في علم الأشكال الهندسية أمهاتها ومركباتها، وجميع تلك الكتب يونانية. ولم يذكر المسعودي عناية المنصور بنقل الكتب الطبية إلى العربية، ومعروف إنّه استدعى في سنة 148 للهجرة جورجيس بن جبريل بن يحنثشوع كبير الأطباء في بيمارستا بجنديسابور ورئيس مدرسته ليكون بجانبه وقد نقل كتبا كثيرة من اليونانية إلى العربية وأغلب الظن أنّها كانت في جمهورها كتباً طبية. وكان جورجيس من السريان النساطرة، وتعاقبت من بعده أجيال من

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، العباسي الأول، ص: 110

<sup>2</sup> - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: 110

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 110-111

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

أبنائه وأحفاده تخدم الطب والترجمة. وممن لمع اسمهم لعهد المنصور في ترجمة كتب الطب اليوناني أبو يحيى البطريق المتوفي سنة 180 إذ عُني بنقل طائفة من كتب أبقراط وجالينوس.<sup>1</sup>

و قيل عن المنصور " أنه أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى العربية منها: كتاب كليبية ودمنه وكتاب السند هند وترجمت له كتب أرسط طاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الارتماطيقي كتاب اقليدس، وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية وأخرجت الى الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى عملها "وهكذا أبدعوا أيما إبداع .

وتنشط الترجمة كذلك " في عصر الرشيد ووزرائه البرامكة نشاطا واسعا، وكان مما أذكي جذوتها حينئذ إنشاء دار الحكمة أو خزانة الحكمة وتوظيف طائفة كبيرة من المترجمين بها وجلب الكتب إليها من بلاد الروم، وكان يقوم على هذا العمل الضخم يوحنا بن ماسوية وكان طبيبا نسطوريا من مدرسة جنديسابور"<sup>2</sup>.

ولقد أعطى "هارون الرشيد أهمية با لغة للترجمة إذ أرسل عدداً من المترجمين و على رأسهم الحجاج بن مطر و ابن بطريق إلى بلاد الروم لجمع المؤلفات و المخطوطات الأجنبية و ترجمتها إلى اللغة العربية التي كانت خلال فترة ازدهار الحضارة العربية تحت ظل العباسيين في العراق واحدة من خمسة لغات عالمية لا يستطيع العالم أو الباحث مهما كانت لغته الاستغناء عن تعلمها"<sup>3</sup>. في ذلك الزمن

وللبرامكة فضل عظيم في إذكاء الترجمة حينئذ، فقد شجعوا بكل ما استطاعوا على نقل الذخائر النفسية إلى العربية من الرومية واليونانية والفارسية والهندية ، من ذلك طلب يحيى بن خالد البرمكي إلى بطريك الإسكندرية أن يترجم في الزراعة كتابا عن الرومية، وقد ترجمه برسمه، وكان مما عنوا به إعادة ترجمة بعض الكتب اليونانية التي ترجمت قبل عصرهم، بحيث تكون أكثر دقة وإتقاناً، على نحو

<sup>1</sup> - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: 112، 111

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 112

<sup>3</sup> - المدخل إلى الترجمة، الترجمة إلى اللغة العربية، سليمان الواسطي، عبد الوهاب وكيل، وآخرون، مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، (د

ط)، جزء: 1، 1979، ص: 05

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

ما صنع يحيى خالد بكتاب المجسطي لبطليموس، فقد ندب له أبا حسان وسلما صاحب بيت الحكمة، فأتقناه واجتهدا في تصحيحه بعد أن أحضرا النقلة المجدولين، فاخترتوا نقلهم وأخذوا بأفصحته وأصحّه.<sup>1</sup>

وقد عنوا عناية واسعة بترجمة التراث الفارسي ونرى جيلا كبيرا ينهض في عصرهم والعصر الذي تلاهم بهذه الترجمة نذكر من بينهم آل نوبخت وعلى رأسهم الفضل بن نوبخت الذي أكثر من ترجمة كتب الفلك، وآل سهل وعلى رأسهم الفضل وكان يترجم للمأمون في حادثته بعض الكتب الفارسية ويعجب بترجمته. ومن أبرز المترجمين للتراث الفارسي حينئذ محمد بن جهم البرمكي وزادويه بن شاهوية وبهرام بن مردانشاه وموسى بن عيسى الكسروي وعمر بن الفُرخان وسلم صاحب خزانة الحكمة وسهل بن هرون أحد خزنتها المشهورين.<sup>2</sup>

ومن أنفس ما نقلوه أمثال بُزْجَمُهر وعهد أردشير بن بابك إلى ابنه سابور وكتاب جاويدان خرد في صفوف الآداب ومكارم الأخلاق وكتاب هزاز أفسانه وهو أصل من أصول ألف ليلة وليلة. وقد نقل أبان بن عبد الحميد كتاب كليله ودمنة إلى الشعر وأهداه إلى جعفر بن يحيى البرمكي، ويقال إنه نظمه في أربعة عشر ألف بيت، وأيضا فإنه نقل إلى الشعر العربي سيرة أردشير وسيرة أنو شروان. وعلى نحو ما دفع البرامكة إلى ترجمة التراث الفارسي واليوناني دفعوا أيضا إلى الانتفاع بالتراث الهندي وترجمته، يقول الجاحظ: "اجتلب يحيى بن خالد البرمكي أطباء الهند مثل منكهوبازيكر وفلورفلوسندباد وفلان وفلان" وقد علموا في البيمارستان الكبير ببغداد وسرعان ما استغربوا وشاركوا هم وغيرهم من مستعربة الهند في نقل بعض الكنوز الهندية وخاصة في الطب والعقاقير وشمل نقلهم صحيفة طويلة في قواعد البلاغة سجلها الجاحظ في بيانه، كما شمل قصة السندباد وكتبا كثيرة في الخرافات والأسمار مما تولع به العامة.

وتبلغ هذه الموجة الحادة للترجمة أبعد غاياتها في عهد المأمون، إذ تحول بخزانة الحكمة إلى ما يشبه معهدا علميا كبيرا وقد ألحق بها مرصده المشهور وجدّ في الترجمة، ومن أخذ اسمه يلمع منذ عهد

<sup>1</sup> شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: 112

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 113

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

المأمون في الترجمة حنين بن إسحاق ، وكان دقيقا في ترجمته حتى قالوا إن المأمون رسم له أن يأخذ وزن ما يترجمه ذهباً وقد عاش إلى سنة 264 ومكانه لذلك كتاب العصر العباسي الثاني<sup>1</sup>.

ومن كبار المترجمين سوى من سميّناهم عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي المتوفى حول سنة 220 للهجرة وقد اشتهر بترجمته لكتاب الأغاليط لأرسططاليس وشرح يحيى النحوي (يوحنا فيلوبونوس) على كتاب السماع الطبيعي له أيضا، وترجم كتابا نُسب إليه خطأ وهو كتاب الربوبية أو أوثولوجيا أرسطو، وهو تلخيص مقتبس من ناسوعات أفلاطون الإسكندري المتوفى سنة 270 للميلاد ومن أجل ذلك يفيض الكتاب بنزعة أفلاطونية محدثة قوية<sup>2</sup>.

وكان أكثر ما نقلوه عن الفرس والهند في مجال الفلك والرياضيات، ونقلوا عن اليونان إما عن اليونانية مباشرة وإما عن السريانية والفارسية مجموعات العلوم التي تتصل بهم من الرياضيات والعلوم الطبيعية، وسرعان ما أخذوا يشاركون في هذا التراث فإذا يوحنا بن ماسوية ينفذ إلى إضافة مباحث جديدة في التشريح، وإذا هم يضعون لحركات الأفلاك زيجات وجداول جديدة أكثر دقة من المأثورات الفارسية واليونانية، وإذا محمد بن موسى الخوارزمي ينشئ عصرا جديدا في التاريخ العالمي للرياضيات فيكتشف علم الجبر وقواعده ويعطيه اسمه الذي عرف به العالم كله<sup>3</sup>.

والمأمون كان قد أعطى للترجمة أهمية حيث كان يدقق في الكتب المترجمة ويأمر بمراجعتها حفاظا منه على سلامة النقل للعلوم المختلفة ونلاحظ أنّ الدولة "هي التي هيأت لذلك كله منذ أبي جعفر المنصور، فقد شجعت على الترجمة والنقل بكل الوسائل، ولم يلبث هارون الرشيد أن أنشأ دار الحكمة وجلب إليها المترجمين من مدرسة جنديسابور الفارسية ومن السريان والفرس، وخلفه المأمون فاستحالت هذه الدار جامعة كبرى، إذ ألحق بها مرصدا ومكتبة ضخمة، وأرسل البعوث إلى بيزنطة وبلاد الروم تأتيه بالمأثورات اليونانية المختلفة، وأخذت هذه المأثورات تستولى على معظم النشاط في النقل والترجمة، حتى أصبحت لها نهائيا الغلبة على المأثورات الفارسية والهندية.

<sup>1</sup> - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: 113-114

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 114-115

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 1129-130

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

وأشرنا في حديثنا عن الترجمة في العصر العباسي الأول إلى ما ترجم عن اليونانية من الأصول المختلفة، فقد ترجمت الكتب العلمية بكثرة في هذا العصر.

ويذهب العصر العباسي الأول، ونمضي في العصر العباسي الثاني فنجد حركة النقل والترجمة تزداد حدة وقوة وتنمو الترجمة عن اليونانية نموًا عظيمًا، ويتم لها الانتقال من الترجمة الحرفية التي تمتلئ بالعثرات والصعوبات اللفظية إلى ترجمة الفقر والعبارات بالمعنى ترجمة دقيقة. وهذا هو السر أننا نجد كثيرًا في ترجمات المترجمين أنهم أعادوا ترجمة هذا الكتاب أو ذاك مما ترجمه الحجاج بن مطر وغيره من مترجمي العصر العباسي الأول، ويخيل إلى الإنسان أنهم لم يتركوا حينئذ الأموال الضخمة التي كان يُغدها المتوكل إلى حنين بن إسحاق المتوفي سنة 264 فإنه أهداه ثلاث دور من دوره وحمل إليها كل ما تحتاج إليه من الأثاث والفرش والآلات والكتب وأنواع الستائر الأنيقة و أقطعة بعض الإقطاعات وجعل له راتبًا شهريًا خمسة عشر ألف درهم غير ثلاثة خدام من الروم وغير ما أسبغه على أهله من الأموال والخلع والإقطاعات.<sup>1</sup>

وكان الوزراء بدورهم يغدقون على المترجمين أموالًا كثيرة ، سواء أهدوا إليهم بعض ترجماتهم أو بعض ترجماتهم أو بعض ما ألفوه على هدى ما قرءوه في اللغتين اليونانية والسريانية، وفي أخبار قسطا بن لوقا أنه أهدى إبراهيم بن المدبر كتابين كما أهدى الحسن بن مخلد وزير المعتمد كتابا وفي أخبار إسحاق بن حنين أنه كان منقطعًا إلى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد، وكان ثابت بن قرة لا ينقطع عن اسماعيل ابن بلبل وزير المعتمد وله ألف مقالة في الهندسة. وكان كثير من الأطباء يكلفون المترجمين نقل كتب طبية أو كتب تتصل بالطب.<sup>2</sup>

ومتي بن يونس ينتهي عصر الترجمة العظيم ، ومنذ أوائل هذا العصر، بل منذ عصر المأمون، يشارك العرب في علوم الأوائل التي ترجموها.<sup>3</sup>

وبرز في مجال الترجمة العديد من المترجمين أمثال: " آل بختيشوع التي قام ستة من أفرادها بالترجمة و التأليف بالطب، و آل حنين و أولهم حنين بن إسحاق العبادي ، إذ كان صاحب مدرسة

<sup>1</sup> - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الثاني ،ص:131

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ،ص:132،131

<sup>3</sup> - شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الأول ،ص:134

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

متميزة في الترجمة فقد كان يترجم المعاني من دون التقيد بالألفاظ على عكس المترجم الشهير الآخر يحي أبو يوحنا بن البطريق الذي كان يتقيد تقييدا بالألفاظ و بهذا يعد صاحب المدرسة الحرفية في الترجمة".<sup>1</sup> وبذلوا في الترجمة جهودا عظيمة تبقى تشهد لهم بذلك المؤلفات المتداولة حتى في عصرنا .

### 5- الترجمة في العصر الحديث:

بعد حملت نابليون بونابارت أدرك العرب أنّ القوة المادية مردها التّقدم العلمي فشرعوا في عهد محمد علي يسعون لتدارك ما فاتهم للحاق بالركب ،فأنشئت المدارس للطّب والهندسة والبيطرة والزراعة والصناعات والفنون والإدارة ،وصدرت الصحف وأرسلت البعثات العلميّة وكان للترجمة مدرستها ودورها في نقل العلوم والمعارف فنشطت هذه الحركة حيناً وتعثرت حيناً وجابت البلدان العربيّة ولازالت إلى يومنا هذا تحتاج المزيد من الدّعم وتظافر الجهود كي تبلغ أهدافها وتحقق مبتغاها.<sup>2</sup> أمّا التّرجمة في الغرب فيطول الحديث عنها وسأخصص مبحثا للحديث عن تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم في الفصل الثاني.

### 6- أنواع الترجمة:

تنقسم الترجمة إلى ثلاثة أنواع هي: ترجمة تحصيلية- ترجمة توصيلية- ترجمة تأصيلية<sup>3</sup>.

أ- الترجمة التحصيلية: وهي الترجمة التي "تراعي محاكاة الأصل في نظمه وتركيبه، وتسمى أيضا ترجمة لفظية"<sup>4</sup>، ويرى مناع القطان الذي قال: "لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفيّة"<sup>5</sup> وهي التّرجمة التحصيليّة ويسمي بعضهم هذا النوع بالنقل ، وفي هذا النوع من الترجمة يقدم المترجم الاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية، فينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، من حيث المعجم لتحقيق التناظر التصوري، أو من حيث التراكيب لتحقيق التناظر التصديقي، ويؤدي هذا النوع من الترجمة، في أحيان كثيرة إلى انحراف المعنى وسوء الفهم والتفهم، كما يقود إلى

<sup>1</sup> -المدخل إلى الترجمة، الترجمة إل اللغة العربية، سليمان الواسطي، عبد الوهاب وكيل، وآخرون، ص: 07

<sup>2</sup> - شحادة الخوري، دراسات في التّرجمة والمصطلح والتعريب، ص: 55

<sup>3</sup> - علي القاسمي: الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2009، لبنان، ص: 57

<sup>4</sup> - الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، - دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995 م ج: 02 ص: 128-129.

<sup>5</sup> - القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ( د ت ، د ط)، القاهرة، مصر، ص: 314

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

غربة المفاهيم المترجمة في بنية اللغة المنقول إليها، ما يسبب إتعاب القارئ، وإجهاد ذهنه، وإضاعة وقته.<sup>1</sup> والترجمة الحرفية "تتعامل مع اللغة بوصفها مواد جامدة لا علاقة لها مع الواقع(فهي تجريدية أو مطلقة)و لا مع التاريخ لأن دلالتها(جامدة ولا تخضع للتطور أو الصيرورة)،فهي من هذا المنظور عبارة عن جرد inventaire من الكلمات التي لا تتمفصل في التاريخ أو الحضارة كما أنها تفتقد لأية علاقة بنيوية(التعليق) أو وظيفة مع غيرها من الكلمات".<sup>2</sup>

**ب- الترجمة التوصيلية:** ويسمونها بعضهم "الترجمة التقريبية لسعي المترجم إلى إيجاد المعاني التي تقرب النص المنقول إلى اللغة المنقول إليها، فيلجأ المترجم إلى إجراء التعبيرات الشكلية بوسائل مختلفة كالتحرير والتكييف والاقْتباس من أجل أن يتجنب المخالفة الصريحة لأصول لغة المتلقي، ولهذا يوصف هذا النوع من الترجمة بالترجمة غير المباشرة ، ولكن هذا النوع من الترجمة يسعى إلى الإبقاء على المضامين المعرفية للنص المنقول حتى إذا بدت غريبة في لغة المتلقي".<sup>3</sup>

ويقوم المترجم في هذا النوع من الترجمة " بفهم أفكار النص الأصلي، ثم التعبير عنها بما يقاربها في اللغة الهدف، ناسيا أثناء النقل، كلمات النص الأصلي وتراكيبه، ومع أن هدف هذا النوع من الترجمة هو فهم المفاهيم وتفهمها للمتلقي، فإنه لا يرقى إلى استثمار تلك المفاهيم وتفعيلها في البنية المعرفية للحضارة المتلقية".<sup>4</sup>

ويشير محمد فاروق التّبهان إلى أمر مهم هو أنّ الترجمة التفسيرية هي ترجمة نسبية بقوله: "بالرغم من أنني استعملت كلمة الترجمة التفسيرية في بعض كتبي تعبيراً عن معنى الترجمة النسبية، واعتبرت ذلك هو الترجمة الممكنة، فإنني أؤكد أن الكلمة ليست دقيقة، فالترجمة صيغة بديلة عن الأصل، ولا تنفصل عنه، وتفي بجميع معاني الأصل ومقاصده، وكلمة التفسير لا تلزم المفسر بالإتيان بالصيغة البديلة عن الأصل، والتفسير في اللغة هو البيان والتوضيح، والترجمة لا تعني البيان والتوضيح، وإذا قام المترجم ببيان الأصل وإزالة غموضه، فهو مفسر وليس مترجماً، وتحكمه مقاييس التفسير وليس

<sup>1</sup> - علي القاسمي: الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، ص: 57.

<sup>2</sup> حسين خمري: جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،(د ط)، 2006م ص: 213.

<sup>3</sup> - علي القاسمي: الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، ص: 57.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص: 58.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

مقاييس الترجمة، ولعل كلمة (الترجمة النسبية) هي الأدق، فليست هناك ترجمة حرفية، وكلمة الترجمة التفسيرية ليست دقيقة، فالمترجم ليس هو المفسر، ويختلف دور كل منهما عن الآخر، فإذا قصد المترجم التفسير، فقد خرج عن مهمته، ويملك المفسر من حرية التعبير ما لا يملكه المترجم، الذي يكلف بوفاء الترجمة لكل معاني النص الأصلي، وجميع دلالاته، وإذا وقع التساهل في ترجمة كلام البشر، فلا يمكن أن يقع التساهل في ترجمة القرآن، حيث يبرز الإعجاز فيه، ولا يمكن للمترجم أن يكون قادراً على فهم أوجه الإعجاز أو التعبير عنه<sup>1</sup>.

وقد وردت إشارة إلى هذين النوعين في كتاب أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب " أنّ الصلاح الصفدي قال: وللترجمة في النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا ابن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو أن ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل الى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يراد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة، والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها. وهذا الطريق أجود"<sup>2</sup>.

وهذا دليل على أنّ هذين النوعين في الترجمة قديمان قدم الترجمة.

**ج- الترجمة التأصيلية:** ويسمى هذا النوع بالترجمة التأصيلية ولا يكفي في هذا النوع من الترجمة أن يتوفر المترجم على الكفاءة اللغوية، بحيث يتمكن من نقل الألفاظ كما في الترجمة التحصيلية، ولا يكفي فيه أن يتوفر على الكفاءة اللغوية والمعرفية بالمضامين، بحيث يستطيع تبيين المضامين وتحديدتها، كما في الترجمة التوصيلية فحسب، وإنما يشترط فيه كذاك العلم بالمقاصد ووضوح الأهداف، بحيث يستطيع التفاعل مع النص المترجم والتحاوّر معه في إطار المجال التواصلي للمتلقي، ما ينتج عنه إدماج النص المترجم في البنية المعرفية واللغوية للثقافة المتلقية لتكون قادرة على الإنتاج الفكري.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد فاروق النبهان الاستشراق تعريفه مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسسكو، 1433هـ، 2012م، الرباط، المملكة المغربية، ص: 49.

<sup>2</sup> - فيليب صايغ وجان عقل: أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الخامسة، سنة: 1993م، بيروت، لبنان، ص: 05.

<sup>3</sup> - علي القاسمي: الترجمة وأدواتها، دراسات في النظريات والتطبيق، ص: 58.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

وإذا كان المترجم في الطريقة التحصيلية منشغلا في القضايا اللغوية للنص فإن انشغال المترجم بالطريقة التأصيلية ينصب على الجوانب الاستشكالية والبناء الاستدلالي للنص، ما يجعله يميل إلى التصرف في المضامين المنقولة لتناسب الخصائص التداولية لمجال المتلقي.<sup>1</sup>

إنّ المتلقي ينتفع من النص المترجم بهذه الطريقة انتفاعه بالنص الأصلي، بحيث يخلق النص المترجم فيه قدرة على التأمل والإبداع، وهكذا يفسح هذا النوع من الترجمة المهجرة الحقيقية للأفكار والنظريات والمناهج والأساليب.<sup>2</sup>

وقد أشرت في ما سبق أن المعربين القدامى تبعدوا نهجين في الترجمة، بعضهم أخذ بالترجمة الحرفية وبعضهم انصرف الى نقل المعنى بالأسلوب العربي، وذكرنا أن النهج الثاني أجود من الأول، ولا نكون مخطئين إذا قلنا أنّ الذين عانوا تدريس الترجمة لاحظوا أنّ الطلاب يتبعون النهج الأول فما أن يعطى لهم النص حتى يشروعوا في نقله متدرجين فيه من البدء حتى النهاية، ومن نافل القول أنّ هذه الطريقة أقرب تناولا. يقوم الدليل على ذلك أخذ الطالب بها، ولكنها إن صحت في بعض الجمل التي يتوارد فيها المعنى على أسلوب واحد في لغتين من اللغات فإنّها لا تصح في كثير من الجمل فلا يجوز إذا الأخذ بالترجمة الحرفية.<sup>3</sup>

### 7- حكم الترجمة:

إنّ ترجمة معاني القرآن الكريم في بداية أحدثت جدلا كبيرا بين العلماء، وقد وقع الخلاف في جواز الترجمة من عدمها أمّا القول بعدم جواز ترجمة القرآن فقد حدث في القرن الماضي، في تركيا العثمانية وفي مقاطعاتها العربية مثل سوريا ومصر، فلو تدبرنا و تعمقنا، لوجدنا أن هذا معاصر لفتوى النصارى الغربيين واستعمارهم بلاد الاسلام، فمعروف أنهم حاولوا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 58

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 58

<sup>3</sup> - فيلب صانع وجان عقل: أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، ص: 8.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

تنصير المسلمين بكل وسيلة، فلم يكتفوا بإرسال المبشرين في شتى الملابس، بل منعوا أيضا تدريس اللغة العربية حتى في المستعمرات العربية مثل شمال إفريقيا<sup>1</sup>.  
والظاهر أنهم أرادوا إتمام حصار قلعة الاسلام بمنع تراجم القرآن بلغات أجنبية فالمسلمون غير العرب لا يعرفون العربية، ولن يجيدوا تراجم القرآن بلغات يعرفونها، فتبقى الساحة فارغة للديانات الأخرى. قال أحد المبشرين لبعض علماء الاسلام الساذجين: القرآن معجزة حقا، لا تتحمل بلاغته الترجمة، فوثب العالم الساذج لشدة السرور وقال: الفضل ما شهدت به الأعداء، وخطب وكتب القرآن تصعب أو تستحيل ترجمته، وتبعه آخرون، وفي الخطوة الثانية قالوا: القرآن لا تجوز ترجمته<sup>2</sup>.

يقول محمد حسين الذهبي رحمه الله بعد بيانه للفروق بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية أو التفسيرية للقرآن الكريم: "إذا علم هذا أصبح من السهل علينا وعلى كل إنسان أن يقول بجواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بدون أن يتردد أدنى تردد، فإن ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها<sup>3</sup>".

أمالترجمة الحرفية للقرآن، وهي أن يترجم نظم القرآن في لغة أخرى، في المفردات والتراكيب والنسق والأسلوب لتقوم الترجمة مقام الأصل العربي، ولتتحمل الترجمة ما يحمله النص القرآني من المعاني بمحكمها و متشابهها، وتأثير بلاغتها المعجز في القلوب، و هذا النوع من الترجمة مستحيل عقلا وشرعا، إنه مستحيل عقلا لأن التجارب العلمية برهنت على أن نقل الكلام من لغة إلى أخرى بكل ما في الأصل من المعاني والملامح وظلال اللفظ وإشارات التراكيب وجمال الأسلوب وروعة البيان - مستحيل حتى في كلام البشر، فكيف به في كلام الله المعجز؟ فما أكثر ما ترجم الإنجليز روايات ألف ليلة وليلة، وما أكثر ما ترجم أدباء العرب والغرب رباعيات الخيام إلى لغاتهم، ولكن ما أبعد هذه الترجمات من الروعة التي توجد في النص الأصلي وما أبعداها من المعاني التي توحى بها تراكيبها حين تأخذ الكلمات مكانها في الجمل، حتى مجرد علامات التعجب والوقف أحيانا تحدث معاني عميقة لا

<sup>1</sup> - علي إسحاق شواخ: معجم مصنفات القرآن، دار الرفاعي للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1983م، ص: 13

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 1983م، ص: 14

<sup>3</sup> - الذهبي: محمد حسن، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7؛ 2000 م، ج: 01، ص: 25، 21

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

تسعى الترجمات في حال من الأحوال، و أما شرعا فإنه مستحيل، لأنّ معناه: الاتيان بقرآن مماثل بلغة أخرى، وهذا أمر لن يقدر عليه إنس ولا جان ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.<sup>1</sup>

فالترجمة الحرفية هي التي يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه.<sup>2</sup>

ويقول العثيمين: "إنّ التّرجمة الحرفيّة يمكن تحقيقها في بعض آية أو نحوها، ولكنّها وإن أمكن تحقيقها في نحو ذلك محرمة؛ لأنّها لا يمكن أن تؤدّي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها للاستغناء بالتّرجمة المعنويّة، وعلى هذا فالترجمة الحرفيّة إن أمكنت حسياً في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعاً، اللهمّ إلا أن يترجم كلمة خاصة بلغة من يخاطبه ليفهمها فلا بأس"<sup>3</sup> بذلك .

ولكون القرآن الكريم آية على صدق النبي صلّى الله عليه وسلم فلا يمكن تأديته بالترجمة مهما كانت الترجمة متقنة، فإنّ القرآن وإن كان الإعجاز في جملته لعدة معان، كالإخبار بالغيب واستيفاء تشريع لا يعتريه خلل، وغير ذلك ممّا عدّ من وجوه الإعجاز الساري في كل آية منه على ما فيه من خواص بلاغية جاءت لمقتضيات معينة ، وهكذا لا يمكن نقله الى اللغات الأخرى إطلاقاً، فإن اللغات الراقية وإن كانت لها بلاغة ولكن لكل لغة خواصها لا يشاركها فيها غيرها من اللغات وأيضاً لو ترجم القرآن ترجمة حرفية - - وهذا محال - لضاعت خواص القرآن البلاغية، ومما تختص به العربية في بلاغتها بين اللغات الأخرى هو الابتكار في الإيجاز، ويبلغ هذا الإيجاز في بلاغة القرآن ذروة في الإعجاز، ومن المستحيل تأدية المعاني المستوحاة في كلماته الموجزة من الترجمة اللفظية.<sup>4</sup>

ويقول مناع القطّان: والذين على بصر باللغات يعرفون أنّ التّرجمة الحرفيّة بالمعنى المذكور لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الأصل والإحاطة بجميع معناه، فإن خواص كل لغة تختلف عن

<sup>1</sup> - الندوي: عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، ص: 11

<sup>2</sup> - شعبان، محمّد، إسماعيل، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، شعبان، محمّد، إسماعيل، دار الأنصار، ط: 01، سنة: 1400-1980م. ص: 330

<sup>3</sup> - العثيمين : محمد بن صالح بن محمد ، أصول التفسير ، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م ، ص: 32-33

<sup>4</sup> - العثيمين : محمد بن صالح بن محمد ، أصول التفسير ، ص: 14

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

الأخرى في ترتيب أجزاء الجملة، فالجملة الفعلية في اللغة العربية تبدأ بالفعل فالفاعل في الاستفهام وغيره، والمضاف مقدم على المضاف إليه، والموصوف مقدم على الصفة، إلا إذا أريد الإضافة على وجه التشبيه مثلاً كلجين الماء، أو كان الكلام من إضافة الصفة، إلى معمولها كعظيم الأمل، وليس الشأن كذلك في سائر اللغات.

والتعبير العربيّ يحمل في طياته من أسرار اللغة ما لا يمكن أن يحلّ محلّه تعبير آخر بلغة أخرى، فإنّ الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه فضلاً عن التراكيب. والقرآن الكريم في قمة العربية فصاحة وبلاغة، وله من خواص التراكيب وأسرار الأساليب ولطائف المعاني، وسائر آيات إعجازه ما لا يستقل بأدائه لسان<sup>1</sup>.

قال الزركشي في البرهان: " قال الحافظ أبو طاهر السلفي : سمعت أبا الكرم النحوي بيغداد وسئل: كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله.<sup>2</sup> فقال : هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِءِ وَيَلْعَلُمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ إبراهيم :

قال ابن تيمية: ولهذا دخل في الإسلام جميع أصناف العجم من الفرس والترك والهند والصقالبة والبربر ومن هؤلاء من يعلم اللسان العربي، ومنهم من يعلم ما فرض الله عليه بالترجمة وقد قدمنا أنه يجوز ترجمة القرآن في غير الصلة والتعبير؛ كما يجوز تفسيره باتفاق المسلمين"<sup>3</sup> وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "يجب أن يعلم أصلان عظيمان :

أحدهما : أن القرآن له بهذا اللفظ والتّظّم العربيّ اختصاص لا يمكن أن يمثاله في ذلك شيء أصلاً أعني خاصة في اللفظ وخاصة فيما دلّ عليه من المعنى، ولهذا لو فسر القرآن ولو ترجم؛ فالتفسير والترجمة قد يأتي بأصل المعنى أو يقربه، وأمّا الإتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهذا

<sup>1</sup> - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: 267

<sup>2</sup> - الزركشي الامام بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ج: 01، ص: 182

<sup>3</sup> - ابن تيمية : تقي الدّين أحمد الحزاني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، المملكة العربية السعودية، سنة

2002: ج: 2، ص: 67

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

غير ممكن أصلاً ولهذا كان أئمة الدين على أنه لا يجوز أن يقرأ بغير العربية لا مع القدرة عليها ولا مع العجز عنها؛ لأنّ ذلك يخرج عن أن يكون هو القرآن المنزل، ولكن يجوز ترجمته كما يجوز تفسيره وإن لم تجز قراءته بألفاظ التفسير وهي إليه أقرب من ألفاظ الترجمة بلغة أخرى، الأصل الثاني: أنه إذا ترجم أو قرئ بالترجمة فله معنى يختص به لا يماثله فيه كلام أصلاً، ومعناه أشدّ مباينة لسائر معاني الكلام من مباينة لفظه ونظمه لسائر اللفظ والنظم، والإعجاز في معناه أعظم بكثير كثير من الإعجاز في لفظه<sup>1</sup> والترجمة التفسيرية هي التي لا تراعى فيها تلك المحاكاة، أي محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة، ولهذا تسمى أيضاً بالترجمة المعنوية وسميت تفسيرية لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير، وما هي بتفسير كما يتبين لك بعد<sup>2</sup>.

ولنضرب مثالا للترجمة بنوعها على فرض إمكانها في آي القرآن الكريم قال الله تعالى :

"وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ"

فإنك إذا أردت ترجمة حرفية، أثبت الكلام من لغة الترجمة، يدل على النهي<sup>3</sup> عن ربط اليد في العنق وعن مداها غاية المد، مع رعاية ترتيب الأصل ونظامه بأن تأتي بأداة النهي أولاً، يليها الفعل المنهى عنه متصلاً بمفعوله ومضمراً فيه فاعله وهكذا، ولكن هذا التعبير الجديد قد يخرج في أسلوب غير معروف ولا مألوف في تفهيم المترجم لهم ما يرمي إليه الأصل من النهي عن التقتير والتبذير.

بل قد يستنكر المترجم لهم هذا الموضوع بالعنق وعن مداها غاية المد؟! !

وقد يلصقون هذا العيب بالأصل ظلماً، وما العيب إلا فيما يزعمونه ترجمة للقرآن من هذا النوع.

أما إذا أردت ترجمة هذا النظم الكريم ترجمة تفسيرية، فإنك بعد أن تفهم المراد وهو النهي عن التقتير والتبذير في أشبع صورة منفردة منها، تمد إلى هذه الترجمة فتأتي منها بعبارة تدل على هذا النهي المراد، في أسلوب يترك

<sup>1</sup> - ابن تيمية: تقى اللّدين أحمد الحزاني مجموع الفتاوي ، تحرير، عامر الجزائر وأنور البز ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، المملكة العربية السعودية ، سنة 2005، ج:5، ص:256-257

<sup>2</sup> - شعبان ، محمد ، إسماعيل ، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية ، شعبان ، محمد ، إسماعيل ، دار الأنصار ، ط:01، سنة:1400-1980م ص:340

<sup>3</sup> - شعبان محمد إسماعيل: المدخل لدراسة القرآن والسنة، ص:340

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

في نفس المترجم لهم أكبر الأثر في استبشاع التقدير والتبذير. ولا عليك من عدم الأصل في نظمه وترتيبه اللفظي.<sup>1</sup>

ومن هنا هل تسمى ترجمة معاني القرآن الكريم قرآنا؟ قال النووي رحمه الله " ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين، ومحاولة الدليل لهذا تكلف فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليست قرآنا، وليس ما لفظ به قرآنا ومن خالف في هذا كان مراغماً جاحداً، و تفسير شعر امرئ القيس ليس شعره، فكيف يكون تفسير القرآن قرآنا؟ وقد سلموا أنّ الجنب لا يحرم عليه ذكر معنى القرآن، والمحدث لا يمنع من حمل كتاب فيه معنى القرآن وترجمته، فعلم أنّ ما جاء به ليس قرآنا، ولا خلاف أن القرآن معجز وليست الترجمة معجزة، والقرآن هو الذي تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم العرب ووصفه الله تعالى بكونه عربياً<sup>2</sup> ولم يتحدى بترجمته ولا بمعانيه والله أعلم

### 8- صعوبات الترجمة :

من صعوبة الترجمة أنّه" لا غنى لمن أراد ان يحسن الترجمة عن أن يكون ضليعا في اللغتين في وقت معا، وهذا أمر عسير، ذلك أنّ اللغة لا تقبل ضرة لها ولا بد أن تطغى إحداها على الأخرى، فنحن إذ نفكر تزحم الألفاظ اختها على تفكيرنا ولساننا، وقد فطن إلى ذلك الأقدمون، قال الجاحظ في "البيان والتبيين" و عن موسى بن سيار: "كان من أعاجيب الدنيا. كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية" واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على أختها".<sup>3</sup>

### 1- مشكة المعنى المترجم :

من الواضح أن كلا من المترجم الذي ينقل نصا من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) و المصطلحي الذي ينقل مصطلحات من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) يعنى بنقل معنى تلك المادة فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته، أي فهم المعنى المقصود و نقله بدقة و أمانة، و دراية معمقة بنياتها الصرفية و تراكيبيها النحوية و أساليبيها، و ثقافتها و لهذا يبدوا لأول و هلة أن كلا من المترجم و المصطلحي

<sup>1</sup> - شعبان محمد إسماعيل: المدخل لدراسة القرآن والسنة ، ص:241

<sup>2</sup> - النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف المجموع شرح المهذب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، الطبعة الرابعة:1406هـ، ج:03، ص:342

<sup>3</sup> - فيليب صايغ و جان عقل ، أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الخامسة، 1993م، بيروت لبنان ، ص:05

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

لهما الوظيفة ذاتها ولا بد أنهما يحتاجان إلى ذات الإعداد و نفس التكوين و لكننا إذا أمعنا النظر لوجدنا فروقا لا يمكن إغفالها.

فالمصطلحي لا يعنى بنقل المصطلحات من لغة لأخرى فقط و إنما له وظيفتان أخريان هما:

أ- توليد المصطلحات:

باللغة ذاتها دون الانطلاق من لغة ثانية و إنما انطلاقا من المفهوم المطلوب التعبير عنه بمصطلح

لغوي.<sup>1</sup>

ب - توحيد المصطلحات :

القائمة في اللغة بحيث يعبر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد و يعبر عن المفهوم الواحد

بمصطلح واحد في الحقل العلمي الواحد.

ولهذا فالمترجم لا تعينه تلك الأبحاث المنطقية و الوجودية بقدر ما يعينه معرفة معنى الكلمة

في السياق الذي استعملت فيه و من ثم معرفة المعنى الكلي للعبارة و الفقرة، اللتين يترجمهما.<sup>2</sup>

2- عدم التّضح:

إن حركة الترجمة لم تبلغ النضج والاكتمال من ناحية اللغة والأسلوب، ومن ناحية الأداء

واستخدام المصطلح، بل إن في ذلك تفاوتاً كبيراً.

ولقد تميزت بعض الترجمات بدقّة كبيرة وبحسن نقل المعنى واختيار اللفظ وصوغ العبارة،

ولا سيما تلك التي أشرفت عليها مؤسسات حكومية، وتم اختيار أشخاص أكفاء للنهوض بها. ومن

المعلوم أنّ الشروط الأولية لترجمة ناجحة أن يكون المترجم متقناً للغة العربية، المنقول إليها، إتقاناً حسناً

وملماً بصرفها ونحوها وبلاغتها وأساليب التعبير السليم بها، وأن يكون متقناً للغة الأجنبية، المنقول

منها، إتقاناً مقبولاً فلا يغيب عنه معنى من المعاني، أو لفظ من الألفاظ، أو قاعدة من القواعد، كما

يكون عمله أدنى إلى الأمانة وأقرب إلى السلامة، وأن يكون مختصاً في الموضوع أو ملماً به إلماماً حسناً،

فلا يتصدى لترجمة الأدب إلا أديب أو ذواقة أدب، ولا ينقل كتاباً في الفيزياء إلا مختص في هذا العلم،

<sup>1</sup> - علي القاسمي، الترجمة و أدواتها، ص: 89

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 90.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

لأنه يكون عارفا بالأفكار التي ينطوي عليها المؤلف، ويكون قادرا على فهمها على وجه صائب دون لبس أو التواء.<sup>1</sup>

### 3- - إشكالية الكم و النوع:

إن قدرة الترجمة على تحقيق التفاعل الثقافي المنشود متوقف على غايتها و إنتقائيتها و كذا كميتها و نوعيتها و علاوة على ذلك فإن الترجمة الجيدة لا تحقق التفاعل الثقافي بطريقة متساوية و تلقائية ، لأن الثقافة المنتجة تكون أبعد أثرا في الثقافة المستهلكة و بذلك تصبح ثنائية ( الكم و النوع ) و من أبرز مشاكل الترجمة.

#### أ- نوعية الترجمة:

من الصعوبة الحصول على نوعية جيدة للترجمة فالترجمة مهمة عسيرة تتسم بالخيانة و الخسران، خيانة الأمانة و خسران كثير من معالم النص الأصلي<sup>2</sup> فالترجم خادما له سيدان و عليه إرضاءهما في آن واحد وهو أمر عسير فهو وسيط في وضع غير مريح يتوسط بين طرفين و كل منهما يتألف من عدد من العناصر.

- الطرف الأول = المؤلف + العمل + اللغة الأصلية.

- الطرف الثاني = القارئ + الإستيعاب + اللغة المستقلة.

و يتوجب على المترجم أن يحضر المؤلف إلى القارئ و أن يحضر القارئ إلى المؤلف في أن واحد.

و المترجم في وساطته هذه يقابل بمقاومة من طرف القارئ الذي على المترجم إقناعه بنجاعة الترجمة و طلاوة مذاقها كما يقابل بمقاومة من اللغة المتلقية و سياقها الثقافي، وعلى المترجم تطويعها وتليينها دون أن يكسر عظمها، فيجبرها، وتبدو عليها الضمادات<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص: 111

<sup>2</sup> - علي القاسمي، الترجمة و أدواتها، ص: 21.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 21.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

كما تتبع صعوبة الترجمة من أنّ المعنى الذي تسعى إلى نقله لا ينحصر في ما قاله المؤلف الأصلي فقط و إنما كذلك في كيفية ما قال، أي أنّ المعنى حاصل جمع دلالي بين مضمون النصّ و تقنياته الأسلوبية و الإبداعية، و لما كان لكل لغة أساليبها و تقنياتها الكتابية فإنّ المترجم يواجه صعوبة كبيرة في نقل تلك التقنيات إلى اللغة المتلقية".<sup>1</sup>

ومن عيوب الترجمة أنّها لا تتمتع بشخصية مستقلة، فهي تعتمد على النصّ الأصلي الذي له كيان قائم بذاته،" والترجمة لا يستطيع أن تقوم مقام ذلك النصّ الأصلي و لا تلغيه أو تعوضه"<sup>2</sup> لأنّ الفرع لا يقوم مقام الأصل عندنا

### ب- كمية الترجمة :

تشهد الترجمة في الأقطار العربية حالة من الركود و الفوضى فعدد الكتب المترجمة سنويا ضئيل جدا بحيث لا يتجاوز المعدل كتابا واحدا، لكل مليون نسمة، في حين يبلغ المعدل السنوي في (المجر) مثلا أكثر من 105 كتاب لكل مليون و حوالي 200 كتاب لكل مليون نسمة في (إسبانيا) و يذكر تقرير التنمية الإنسانية العربية أن جميع ما ترجمه العرب منذ عهد (المأمون) حتى اليوم لا يتعدى 10.000 كتاب و هو أقل ما ترجمه (إسبانيا) في السنة الواحدة.<sup>3</sup>

وقلة الكتب المترجمة يفسر لماذا لم تقم الترجمة بأي دور يذكر في التنمية الثقافية في البلاد العربية.

### 4- عدم التوازن:

إنّ حركة الترجمة لم يتوفرها التوازن: فالموضوعات الأدبية والاجتماعية استأثرت بنسبة مرتفعة من الكتب المترجمة، في حين أن الكتب العلمية كانت أقل عددا وأضال شأنا. ولم تنل حركة الترجمة اهتماما واحدا في جميع الأقطار العربية، بل ثمة تفاوت كبير بهذا الشأن، أضف إلى ذلك أن هذه الحركة في البلدان العربية، جملة، أقل منها في بلدان أخرى .

<sup>1</sup> - علي القاسمي، الترجمة و أدواتها، ص: 21

1- علي القاسمي، الترجمة و أدواتها، ص: 22.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 22.

فقد دلّ إحصاء بيبليوغرافي قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عما ترجم خلال إحدى عشرة سنة 1970-1980 أن عدد الكتب المترجمة يبلغ (2840) كتاباً موزعة بنسبة متفاوتة بين الدول وهذا يدلّ على نقص الاهتمام من بعض الدول وخاصة العربية منها.

### - بين المترجم الدولي و المترجم الأدبي:

يقول علي القاسمي " في ظني أنّ الخطأ الذي يقع فيه مترجم النصّ الأدبي أقلّ فداحة من الخطأ الذي يرتكبه المترجم العامل في المنظمات الدولية أو المؤتمرات العاملة فخطأ المترجم الأدبي يؤدي إلى الإساءة إلى النقد الأدبي و التقليل من قيمته الجمالية و بالتالي حرمان القارئ من التمتع بالنص المترجم بنفس الدرجة التي يبلغها قارئ النصّ بلغته الأصلية ، أمّا عن خطأ المترجم في المنظمات الدولية أو المؤتمرات العالمية فقد يتسبب في إطالة المناقشات أو عدم التوصل إلى اتفاق مرجو أو حتى إلى التأثير العلاقات بين الأطراف المعنية بصورة سلبية " <sup>1</sup>

### 5- - مشاكل المترجم العربي :

للمترجم العربي بعض العذر و لا يجدر بنا أن نلقي عليه اللوم كله و إنّما ينبغي علينا تسليط الضوء على المشاكل التي يواجهها وتمحيصها وتحليلها و الوقوف على مصادرها واقتراح الحلول الناجعة لها فالمترجم العربي خليق بالدعم لأنّه يقوم خدمة جليلة للثقافة العربية و رقيّها<sup>2</sup> في داخل الوطن العربي وخارجه و من بين المشاكل ما يلي :

### 1- مشكل الوقت:

و من أهم العوامل التي تؤدي إلى وقوع المترجم الدوليّ في الخطأ عامل الوقت ففي حين أن المترجم الأدبي يزاوّل هويته أيّ يروق له ذلك و حيثما يرغب فإن المترجم الدولي مقيد بوقت محدّد. و إذا كان للمترجم الأدبيّ أن يشرع في عمله بعد العشاء في داره المريحة وهو يتناول قهوته أثناء استشارته لعدد من المعاجم الأحادية أو الثنائية اللغة فيترجم المقدار الذي يحلوا له، فإن المترجم الدوليّ

<sup>1</sup> - علي القاسمي، الترجمة و أدواتها ، ص:126.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه،، ص:127.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

يشترك عادة في مكتب واحد مع عدد من المترجمين الآخرين و أحيانا مع بعض الكاتبات و الراقنات و عليه أن يتم ترجمة مقدار محدود من الصفحات يوميا.<sup>1</sup>

### 2- مشكل القدرة الإنتاجية:

إن كثيرا من المؤسسات التي تستخدم المترجمين، تطلب من المترجم حدا أدنه من الإنتاج في كل يوم عمل، و قد قام المترجم الإيطالي ( فابريزيو ميجالي ) رئيس تحرير مجلة ( المترجم الجديد ) الإيطالية بمسح إحصائي لمعرفة قدرة المترجم الإنتاجية في عدد من الأقطار و المؤسسات، و قد حدّد وحدته المعيارية بالصفحة الإيطالية المستخدمة مقياسا للترجمة التقنية، و هي تشتمل على 25 سطرا و يحتوي كل سطر على 60 حرفا أو بعبارة أخرى فإن الصفحة الواحدة تضم ما معدله 220 كلمة و هذا يوافق تقريبا متوسط الصفحات باللغتين العربية و الإنجليزية و إستنادا لمصادر متعددة أفاد السيد ( ميجالي ) أن معدل إنتاج المترجم الواحد في اليوم هو بين خمس و سبع صفحات هذا لمترجمي الحكومة و ثماني صفحات لمترجمي منظمة الأمم المتحدة و تسع صفحات لمترجمي الشركات الألمانية<sup>2</sup>

### 3- مشكلة تأهيل المترجمين:

لقد كان المترجمون في السابق يحترفون مهنتهم دون إعداد متخصص، و إنما كان معظمهم المترجمين من دراسي اللغات الأجنبية اللذين نمو لديهم مهارات الترجمة بالممارسة، أما اليوم فإن معظم المترجمين قد حصلوا على تأهيل رسمي و متخصص في الترجمة ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا لا تتجاوز نسبة المترجمين الذين لم يقارب تكوينهم الجامعي في الترجمة 30% و تنخفض هذه النسبة في بريطانيا و ألمانيا و الأراضي المنخفضة إلى 10% أما في البلاد الإسكندنافية فيكاد يكون هذا النوع من المترجمين معدوما.

و في داخل معاهد الترجمة الحديثة في أوروبا، يتخصص الطالب في الترجمة التجارية أو الصناعية أو العلمية أو القانونية و قد أقدمت جامعة (د سلدورف) الألمانية على منح شهادة في الترجمة

<sup>1</sup> - علي القاسمي، الترجمة و أدواتها، ص: 127.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 128.

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

الأدبية، و هذا أمر تفرضه الفروق المعرفية، و اللغوية القائمة بين نصوص تنتمي إلى حقول المعرفة المتباينة.

لكن معاهد الترجمة في الوطن العربي لا تتعادل مع تخصصات الترجمة المختلفة و تعد طلابها إعدادا عاما موحدًا فأحدث هذه المعاهدة مدرسة ( الملك فهد العليا للترجمة) في طنجة يقدم لطلابها بالإضافة إلى دروس اللغات و الترجمة و المصطلحية موضوعات أخرى: مبادئ في الإقتصاد و مدخل إلى دراسة القانون ، وهذا يعني أن المدرسة تعد طلابها تعد طلابها لصبوحا مترجمين في منظمات جهوية و دولية ليكونوا في منظمات دولية مثل منظمة الأمم المتحدة وغيره<sup>1</sup>.

### شروط الترجمة وخصائصها:

وتختلف هذه الطريقة التي يدعو إليها "نايدا" عن الطرق الأخرى حسب مفهوم "تشاو" في أنّها تعترف في كون بعض الأشياء تقال في لغة ما يمكن أن تقال في لغة أخرى وهذه الطريقة تواجه مشكلة عندما يكون الشكل أساسا لا يمكن الاستغناء عنه كما هو الشأن في القرآن الكريم وهذه الطريقة حسب تشاو لا تقتصر على المقارنات بين لغتين بل تحقق نفس الأثر في اللغة الهدف<sup>2</sup> و"ليس بإمكاننا أن نحدد طريقة واحدة للترجمة، وذلك بسبب اختلاف النظم اللغوية والثقافية واختلاف الغايات التي يرمي إليها المترجمون، ولكن ذلك لا يعني أنّنا لا نستطيع أن نضع ضوابط معقولة لعملية الترجمة، ذلك أنّ المترجم يعمل في ضوء حدود معينة، فإذا تجاوز هذه الحدود خرج من مجال الترجمة الحقيقية إلى مجالات أخرى، ويتضح هذا الأمر على نحو خاص في ترجمة الكتب المقدّس، الذي تجاوز أغراض الترجمة الفنية إلى الأغراض الدينية الخالصة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - يوسف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ص: 75

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 77

## مشكلات الترجمة في العالم العربي

---

ويحتم علينا ذلك أن نبدأ في دراسة الأسس التي تقوم عليها نظرية الترجمة وذلك من أجل اكتشاف مواطن الخلل والقصور في تلك الأسس حتى نتمكن من إصلاحها ووضع الضوابط التي تجعل من الترجمة نشاطا علميا يخضع إلى أسس موضوعية ونظرية واضحة<sup>1</sup>

وتبقى مشاكل المترجم العربي متراكمة يعوزها تضافر الجهود وتكامل البحوث في مجال الترجمة في الوطن العربي عموما .

---

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص:78



# الفصل الأول: القرآن الكريم والدراسات الاستشراقية

1. قدسية النص القرآني.

2. نعمة الاستشراق .

3. نقمة لاستشراق.

## 1- تعريف القرآن الكريم:

أولاً: معنى القرآن لغة :

"القرآن" هو أول أسماء الكتاب العزيز وأشهرها، وأصح الأقوال في شرح معناه اللغوي أنه مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا فَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٧﴾<sup>1</sup> [سورة القيامة 17] ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً لكلام الله المنزّل على نبيّه محمد صلوات الله وسلامه عليه، وقد قيل: إنّ اسم القرآن مشتق من القرء بمعنى الجمع، لأنّه جمع ثمرات الكتب السماوية السابقة، والرأي الأوّل أصح، وذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه إلى أنّ لفظ القرآن ليس مشتقاً ولا مهموزاً، وأنّه قد ارتحل وجعل علماً للكتاب المنزّل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى عليهما السلام.

و لقد اختلف العلماء في لفظ القرآن، فهناك من رأى أنّه غير مشتق وغير مهموز، وهناك من يرى

أنّه مشتق و مهموز، و القرآن مصدر بمعنى القراءة؛ كالغفران والرجحان<sup>2</sup>

وسأذكر في هذا المبحث بعض آراء علماء اللغة، يقول: "ابن منظور: قرأ: القرآن: التنزيل العزيز، وإمّا قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه، قرأه يقرؤه و يقرؤه، الأخريرة عن الزجاج، قرءا وقراءةً وقرآنا، الأولى عن اللحياني، فهو مقروء، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنّه يجمع السور، فيضمّها، قال ابن عباس رضي الله عنه: فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً أي ألقيته، وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنّه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله"<sup>3</sup> عزّوجل

وقرأت الكتاب قراءةً وقرآناً، ومنه سمي القرآن، وأقرأه القرآن، فهو مُقرئ، وقال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذكر القراءة و الاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعه فقد قرأته، وسمي القرآن لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران، قال: وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءةً، تسمية للشّيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها

<sup>1</sup> - مصطفى بن كرامة الله مخزوم: التمهيد الواضح في أصول الفقه، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1426هـ/2005م، الكويت ص: 59

<sup>2</sup> - مصطفى بن كرامة الله مخزوم: التمهيد الواضح في أصول الفقه، ص: 59

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب، الجزء الأول، مادة: (ق ر أ)، ص: 128-129

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

يقال: قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وقرآنا، والاقتراء: افتعال من القراءة، قال: وقد تحذف الهمزة منه تخفيفا، فيقال قُرَأَ، وَقَرَيْتُ، وقَارٍ، ونحو ذلك من التصريف<sup>1</sup> و"القرآن" مصدر واختلف فيه فقيل:

1\_ "القرآن": اسم علمي لكتاب الله تعالى وهو غير مشتق، وهذا قول ضعيف، وذلك لأنَّ الأسماء الجوامد لا معاني لها، وهذا نقص في حق القرآن ثمَّ أيضا: هو قياس على التوراة والإنجيل اسمان لهما معان وليستا جامدتين<sup>2</sup>.

2\_ إنَّ "القرآن" مصدر مشتق، قال الزاغبي: "والقرآن في الأصل مصدر، نحو: كفران ورجحان" واختلف في اشتقاقه على قولين:

أ- أنه مشتق من القراءة، مصدر قرأ يقرأ قراءة، وقرآنا يدل له قول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ﴾ [سورة القيامة: 17]

يقول: اعمل به، وقال ابن جرير رضي الله عنه: "والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس رضي الله عنه: من التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدرا من قول القائل: قرأت، كقولك: الخسران، من خسرت، والغفران من غفر الله لك و الكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل، ومعنى قول ابن عباس هذا: فإذا بيناه بالقراءة فأعمل بما بيناه لك بالقراءة، فقد صرح أنّ معنى "القرآن" عنده القراءة؛ فإنه مصدر من قول القائل: قرأت، على ما بيناه، وعلى هذا فيقول ابن عباس رضي الله عنه يدل على أنّ القرآن اسم للمتلو من كلام الله عزّ وجلّ خاصة؛ فيخرج كلامه عزّ وجلّ غير المتلو، من الأحاديث القدسية، ونحوها<sup>3</sup>.

ب- أن القرآن مصدر من القراءة، أو القرء، وهو الجمع، وأطلق والمقصود به المتلو المجموع، يدل له قول قتادة رحمه الله عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [سورة القيامة: 17] يقول: حفظه وتأليفه" ويدل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فُرِئَتْ الْفُرْعَانُ بَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204] وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

<sup>1</sup> - محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم " دراسة عقيدية"، دار التوحيد للنشر، الطبعة

الأولى، سنة: 1426هـ 2005م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص: 28.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 27.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 28.

كَبِيرًا ﴿٩﴾ [الإسراء: 9]، وقوله ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِنَضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: 21] وغير ذلك من الآيات الكثيرة، ويكون القرآن مصدرا من القرء بمعنى الجمع، قال ابن جرير رحمة الله عليه: "وعلى قول قتادة فإنّ الواجب أنّ يكون مصدرا، من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته، وضممت بعضه لبعض، فرأى قتادة أنّ تأويل 'القرآن' التآليف"، فالقرآن سمي "قرآنا"؛ لأنه يجمع السور؛ فيضمها إلى بعضها، وقيل: لكونه جامعا لثمرة الكتب المنزلة كلها، وقيل: لكونه جامعا العلوم كلها<sup>1</sup>.

ولا ريب أنّه لا منافاة بين هذه المعاني؛ فإنّ القرآن مضمومة آياته بعضها إلى بعض، ومضمومة سورة بعضها إلى بعض، وفيه ثمرات الكتب المنزلة، وجمع العلوم المختلفة، وهو متلو بالألسنة، و"القرآن" مصدر، والمصدر يطلق ويراد به الفعل، ويطلق ويراد به المفعول، فإنّ كان القرآن مصدرا من القراءة التي هي بمعنى التلاوة؛ فالمقصود أنّه متلو مقروء، وإن كان القرآن مصدرا من القراءة، والقرء، وهو الجمع؛ فالمقصود أنّه مجموع مضموم بعضه إلى بعض، وأنّه لا اختلاف بينهم.

وقيل: "القرآن مصدر بمعنى اسم الفاعل: لأنّه هو الجامع للسور والآيات فيطلق القرآن على التلاوة التي هي فعل العبد ف"القرآن قد يراد به المصدر، وقد يراد به الكلام المقروء"، وأكثر الآيات التي ورد فيها ذكر "القرآن" فالمراد به العلمية التي هي بمعنى المقروء المتلو، وجاز أن يسمى "القرآن" بمعنى القراءة \_ مع أنّه مقروء \_، كالمكتوب يسمى كتابا<sup>2</sup>.

وأما "إطلاق القرآن والمقصود المصدر الذي هو الفعل نفسه، من القراءة والتلاوة الجمع؛ فهذا قد يطلق، وهو

القليل في كتاب الله عزّ وجل، ومما يدلّ لهذا القليل قول عزّ وجل: ﴿أفيم

الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسُوِّ اللَّيْلِ وَفُرُءَانَ الْبَجْرِ إِنَّ فُرُءَانَ الْبَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾

[الإسراء: 78]، والمقصود: القراءة هنا في صلاة الفجر خاصة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "زيتوا القرآن

بأصواتكم"؛ فالمقصود زيتوا قراءة القرآن بأصواتكم؛ فأطلق القرآن والمقصود منه القراءة، وهو الفعل<sup>3</sup> أي فعل القراءة.

<sup>1</sup> - محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم "دراسة عقيدية"، ص: 28، 29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 29.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 30.

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ولما كان القرآن الكريم مصدرا، قد يراد به الفعل، وهو القليل، وقد يراد به المفعول، وهو الكثير، اشتهر الاستعمال في هذا الكثير، واقترن به العرف الشرعي؛ فصار القرآن اسما لكلام الله، حتى إذا قيل: القرآن غير مخلوق، يراد به المقروء\_الذي هو المفعول\_ لا القراءة، وبهذا يعلم أن القرآن ليس من قبيل الأسماء المشتركة عند الإطلاق؛ فإنه\_عند إطلاقه\_ لا يتبادر إلى الذهن إلا معنى واحد، ومسمى واحدا، وهو كلام الله عز وجل المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام الموجود بين الدفتين، فهو المسمى "قرآنا" لا غيره<sup>1</sup>.

ثم كلمة "القرآن" هل هي مهموزة أم لا؟ فيها مذهبان لأهل العلم<sup>2</sup> وهي كالاتي:

المذهب الأول: يرى أنه مهموز، وأصحاب هذا المذهب على ثلاثة أنحاء:

أ- قال اللحياني<sup>3</sup>، والجوهري، والزاغب الأصفهاني، وابن الأثير: هو مصدر على وزن فُعْلان، كالرجحان من قرأت، سمي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر.

ب- و قال الزجاج: هو وصف على وزن فعْلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع.

ج- وقال قطرب: سمي القرآن قرآنا، لأنَّ القارئ يظهره ويبيته من فمه، أخذ من قول العرب "ما قرأت الناقة سلاّ قط" أي: ما ألتقت ولا رمت بولد، ووجه التشبيه: أنَّ قارئ القرآن يلفظه ويلقيه من فمه، فسمي قرآنا. والمذهب الثاني: يرى أن لفظ القرآن غير مهموز، وأصحابه على ثلاثة أنحاء أيضا:

أ- و قيل بأنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، ونسب هذا القول للأشعري .

ب- وقيل مشتق من القرائن؛ لأنَّ الآيات يصدق بعضها بعضها وتتشابه، ونسب للفراء، ونسبه الزركشي للقرطبي .

ج- وقيل مشتق من القري، وهو الجمع، ومنه قرية الماء في الحوض، أي جمعته، ونسبه الزركشي للجوهري، ولفظ (القرآن) على كلا المذهبين مشتق غير مرتجل، لكنه على المذهب الأول نونه زائدة، وعلى الثاني أصلية<sup>4</sup> هذه بعض آراء العلماء في معنى القرآن واشتقاقه .

<sup>1</sup> - محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم " دراسة عقيدية" ، ص:30

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص:31

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص:32

<sup>4</sup> - حازم سعيد حيدر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، دارالزمان، ط:02، سنة:2006م، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص:18-19

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ويقول محمد عبد الله درّاز "هذا بيان لوجه الصلة فيهما بين المعنى المنقول إليه، وهو مبني على ما اشتهر من استعمال القراءة في خصوص التلاوة، وهي ضمّ الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق واستعمال الكتابة في خصوص الرّسم، وهو ضمّ بعضها إلى بعض في الخطّ، فإذا رجعنا إلى أصلها الأصيل في اللغة وجدنا مادتي (ك ت ب) و(ق ر أ) تدوران على معنى الجمع والضمّ مطلقاً. ويلمح هذا الأصل الأول يكون كل واحد من اللقيين ملاحظاً فيه وصف الجمع، إمّا على معنى اسم الفاعل، أو على اسم المفعول، فيكون معناه "الجامع" أو "المجموع"، وهذا اللقب لا يعني فقط أنّ هذا المسمّى جامع للسور والآيات أو أنّه مجموع تلك السور والآيات، من حيث هي نصوص مؤلفة على صفحات القلوب أو من حيث هي نقوش مصفوفة في الصحف والألواح، أصوات مرتلة منظومة على الألسنة، بل يعني شيئاً أدقّ من ذلك كله، وهو أنّ هذا الكلام قد جمع فنون المعاني والحقائق، وأنّه قد حشدت فيه كتائب الحكم والأحكام، فإذا قلت الكتاب أو القرآن، كنت كأنّما قلت -لكلام الجامع للعلوم- أو -العلوم المجموعة في كتاب- و هكذا وصفه الله تعالى إذ أخبر بأنّه نزله تبيان لكل شيء كما ورد في القرآن الكريم، وكذلك وصفه النبي صلّى الله عليه وسلّم حيث قال: "فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم" رواه الترميذي<sup>1</sup>.

### ثانياً: معنى القرآن اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف القرآن الكريم، وذلك لأسباب عدّة، منها:

- 1\_ لأنّه اسم معروف، وعلم على كتاب الله عزّ وجلّ وتعريفه يزيد غموضاً، فيمتنع بعض النّاس عن تعريف القرآن الكريم بحجة أنّه من المعلومات، ولا تضبط المعلومات.
- 2\_ أنّ كل واحد منهم يعرف القرآن بتعريف يرى أنّه جامع مانع -أيّ مانع غيره في الدّخول في التعريف وجامع لصفات وخصائص القرآن الكريم - وذلك بحسب الحدّ والرّسم، ونحو ذلك.
- 3\_ أنّ بعض الاختلافات في التعريفات يكون بسبب التّنوع في العبارات، والتفنّن في الدّلالات، وذلك اختلاف التّنوع، لا اختلاف التّضاد، وإنّما عرفه كل بحسب ما ظن أنّه يؤدي المقصود الشرعي، فمنهم من عرفه بالمثال، ومنهم من عرفه بالإشارة، ومنهم من عرفه بالحد وغير ذلك ممّا يراه مناسباً، وسأذكر بعض هذه التعاريف ثم أذكر التعريف الذي يدّل عليه الشرع<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حازم سعيد حيدر: علوم القرآن بين البرهان والإنتقان، ص: 23-24

<sup>2</sup> - محمّد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفهم "دراسة عقيدية"، ص: 31

فقيل في تعريفه ما يأتي: شرعا: كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>.

1\_ و قيل حدّ الكتاب "القرآن": ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا، وهذا كما هو واضح فيه إهمال لمصدرية القرآن، هل هو كلام الله عزّ وجل أم لا؟، وكأنّه أراد عدم ذكر ذلك في التعريف لكثرة اختلاف الناس فيه<sup>2</sup>.

2\_ القرآن: المكتوب في المصحف، الذي أوله الحمد لله، وآخره قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. وهذا مثل الأول لم يذكر كونه كلام الله عزّ وجل<sup>3</sup>.

3\_ قال ابن قدامة رحمه الله: "هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف، نقلا متواترا" وابن قدامة رحمه الله مذهبه معروف في القرآن، وأنه كلام الله عزّ وجل، ولكنّه لعله أغفل ذلك في التعريف لكونه معروفا، والمعروف عرفا كالمشروط شرطا<sup>4</sup>.

4\_ قال ابن خلدون رحمه الله "القرآن: كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة" وذكر التواتر بعد ذلك الدفتين هو من باب الاستطراد في التعريف، وإلا فإنه معلوم أن ما بين الدفتين متواتر؛ وكأنّه احتز ذلك عن القراءات غير المتواترة، ومعلوم أنّ القراءات إذا وافقت المصحف، وصحت أسانيدها، ووافقت وجها من العربية؛ فإنّها تكون من القرآن ولو لم تكن متواترة<sup>5</sup>.

5\_ قال القرطبي رحمه الله: "القرآن: اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم معجزة له، محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، معلومة على الاضطرار سورة وآياته". وعلق قائلا: "فلا يحتاج في تعريفه بحد، ولا بخصره بعد" و تعريفه جيد لولا الاستطراد فيه، وفيه أيضا إغفال لإنزال القرآن الكريم، فلا يكون جامعا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى بن كرامة الله مخزوم: التمهيد الواضح في أصول الفقه، ص: 59

<sup>2</sup> - محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم "دراسة عقيدية"، ص: 32

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 31

<sup>4</sup> - محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم "دراسة عقيدية"، ص: 32

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 32

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص: 32-33

6\_ ذكر الشوكاني رحمه الله تعريفات عدة للقرآن؛ فقال: "والقرآن: غلب في العرف العام على أنه المجموع من كلام الله سبحانه وتعالى المقروء بألسنة العباد، ثم ذكر المؤاخذات عليه، ثم قال في تعريف الكتاب، بعد أن بين أن المراد به القرآن: "وأما حد الكتاب اصطلاحاً: فهو الكلام المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً، و قيل: اللفظ العربي المنزل للتدبير و التذكرة، المتواتر"، ثم عقبه بأنه غير جامع، وقال: "والأولى أن يقال: هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتلو المتواتر" و هذا أيضاً غير مانع إذ يدخل فيه بعض الأحاديث القدسية المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم وهي من قبيل المتواتر<sup>1</sup>.

7\_ القرآن هو: اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المنتظم من الحروف المسموعة، المفتتح بالتحميد، المختوم بالاستعاذة، وعليه انعقد اجتماع السلف، والخلف وهذا تعريف ناقص إذ القرآن ليس لفظاً منزلاً فقط، بل هو لفظ ومعنى منزل.<sup>2</sup>

وهذه التعاريف مقصود منها تقريب القرآن وبيان خصائصه، لذلك زاد بعضهم على أوصافه: الإنزال، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر، الإعجاز، أو التعبد بتلاوته، أو الحفظ في الصدور وغير ذلك ويبقى القرآن الكريم هو "أصل الأصول ومصدر المصادر ومرجع الأدلة كلها"<sup>3</sup>

### 1- أسماء القرآن و أوصافه:

"لقد سمى الله تعالى القرآن ووصفه بأسماء وأوصاف كثيرة وردت جميعها في القرآن، إظهاراً لشرفه وعظمته، فكثرة الأسماء والأوصاف تدلّ على شرف المسمى و الموصوف، أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أنّ كثرة أسماء الأسد دلّت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلّت على كمال شدّته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلّت على شدّة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى على كمال جلال عظيمته، وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلّت على علو رتبته، وعمّ درجاته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلّت على شرفه، وفضيلته"<sup>4</sup> وسأبدأ بذكر بعض أسماء القرآن الكريم ثم أتبعه بذكر بعض الصفات على سبيل التمثيل لا الإجمال والحصص لأتّهما غير محصورة.

### أ- أسماء القرآن الكريم

<sup>1</sup> - ، محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم " دراسة عقيدية"ص:33

<sup>2</sup> - المرجع نفسه،ص:33

<sup>3</sup> - المرجع نفسه،ص:59-60

<sup>4</sup> - محمود بن أحمد بن صالح الدوسري: عظمة القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الطبعة، سنة:1426هـ، المملكة العربية السعودية، ص:83-84

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

الاسم الأول: القرآن سبق الحديث عن معنى القرآن وهذا الاسم هو أشهر أسمائه وأكثرها وروداً في آياته وأشهرها دوراناً على ألسنة السلف، وقد وردت تسميته بهذا الاسم في آيات عدة منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزحرف الآية: 02]

وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْبُرْهَانِ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة من الآية: 184]

**الفرقان:** "ومن أسماء القرآن الفرقان" ويعني أنه الكلام الذي يفرق بين الحق والباطل

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: 1]

قال ابن جرير في وجه تسمية القرآن بالفرقان" وسمي القرآن فرقان، لفصله بحججه وأدلته وحدود فرائضه وسائر معاني حكمه - بين الحق والمبطل، وفرقانه بينهما: بنصرة الحق و تخذي له المبطل حكماً وقضاء" ويقف الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه القيم "النبا العظيم" عند أشهر اسمين وهما: "القرآن" و"الكتاب" ليستجلي الحكمة الربانية في ذلك، فيقول: زوعي في تسميته "قرآنا" كونه متلواً بالألسنة، كما روعي في تسميته "كتاباً" كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه<sup>1</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٦﴾ فَإِذَا فُرْأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القيامة: 17]

**الإسم الثالث: التنزيل: التنزيل:** قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُ لَكُنزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الشعراء:

الآية 192] مصدر نزل، أطلق على المنزل وهو القرآن<sup>2</sup> لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل لأن الله أسمع جبريل كلامه وفهمه إياه كما شاء من غير وصف ولا كيفية نزل به على نبيه؛ فأداه هو كما فهمه وعلمه.

**الاسم الرابع: المصحف:** وهو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين<sup>3</sup>

**الاسم الخامس: الكتاب** قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ و

عَوَجًا ﴿١٠٠﴾﴾

<sup>1</sup> - محمد عبد الله دراز، النبا العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، 1436هـ، 2016م، ص: 12.

<sup>2</sup> - منيرة محمد ناصر الدوسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص: 34 -

<sup>3</sup> - رياض عبد الحكيم: علوم القرآن، دروس منهجية، مطبعة دار الوفاء، نشر دار الهلال، الطبعة الخامسة 1435هـ-1014م، ص: 34.

[الكهف الآية: 01] "وهو من كتب يكتب كتابة، وأصلها الجمع، وسميت الكتابة لجمعها الحروف؛ فاشتق الكتاب لأنه يجمع أنواعا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على وجه الخصوص ويسمى المكتوب كتاب مجازاً<sup>1</sup> وسمي بذلك لأنه يقرأ ويحفظ في الصدور وأيضاً يكتب. و"لجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، والكتاب لغة الجمع"<sup>2</sup> كما علم من التعريف اللغوي. وفي تسميته بهاذين الاسمين إشارة إلى أنّ من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنّه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدِيهِمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدِيهِمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: 281] فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحقاظ بالإسناد الصحيح المتواتر<sup>3</sup>.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية افتدأً بنبيها بقي القرآن في حرز حرiza، إنجازاً لموعده الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] لم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند<sup>4</sup>.

**الاسم السادس: الذكر** قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

[الحجر: الآية 9] وسمي كذلك لما فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية؛ وهو مصدر ذكرت ذكرا

والذكر الشرف قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء الآية: 10]

أي شرفكم<sup>5</sup>

**الاسم السابع: التور:** "هدى لأنّ به يدرك غوامض الحلال والحرام"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، الجزء الرابع، ص: 276

<sup>2</sup> - السيوطي: جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضرى المصري الشافعي، الاتقان في علوم القرآن، دار صادر، بيروت، لبنان، ص: 143

<sup>3</sup> - محمد عبد الله دزاز، التبا العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، ص: 13

<sup>4</sup> - مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، الطبعة الثالثة، سنة: 1418هـ 1998م، دمشق، سوريا

ص: 13-14

<sup>5</sup> - الزركشي: بدرالدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص: 279

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ج4، ص: 279

الاسم: الثامن رحمة: قال تعالى: ﴿ فُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ بَدَلِكُمْ فَلْيَبْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۚ ﴾

﴿ يونس الآية: 58 ﴾ وذلك "لأنه" لم يصلهم حال إبلاغ النبي صلى الله عليه وسلم وإبلاغه إليهم إلا

به<sup>1</sup>

الاسم العاشر: بلاغ قال تعالى: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ ۚ ﴾

﴿ أولوا الألباب ﴾ [إبراهيم الآية: 54] وسمي بهذا لأنه كان في الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة

ومن أسمائه المشهورة: الكتاب، والذكر، والتنزيل، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: 2]. وقال سبحانه: ﴿ وَهَذَا

ذِكْرٌ مُّبَرِّكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [الأنبياء: 50]. وقال ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ الشعراء: 192 ﴾.

### ب- أوصاف القرآن:

ووصف الله القرآن بأوصاف كثيرة تدل على شرفه وعلو منزلته كذلك أذكر منها:

**الوصف الأول: النور**، وصف القرآن بأنه نور في عدة آيات منها: قوله تعالى: ﴿ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ ۖ وَعَزَّرُوهُ

وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۚ وَكَذَلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف الآية: 157] ووجه

وصف القرآن بالنور، لأنه به تبين الأحكام ويهتدي به من الضلالة، فهو نور مبين، أي بين واضح، قاله

القرطبي، وقيل: لأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام<sup>2</sup>.

### الوصف الثاني: هدى

والهدى ضد الضلال وهو الرشد، وقد وصف القرآن بأنه هدى في عدة مواضع منها: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ

الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة الآية: 1]

وقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس الآية: 57]

<sup>1</sup> - الزركشي: بدرالدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص: 279

<sup>2</sup> - منيرة محمد ناصر الدوسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص: 37-38

# القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ووصف القرآن كذلك ، لأنّ فيه دلالة بيّنة إلى الحق وتفريق بينه وبين الباطل<sup>1</sup>.

## الوصف الثالث: الرحمة

وصف القرآن بالرحمة في عدّة آيات منها: قوله تعالى: " ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُجَاءتُكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِبَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس الآية: 57]

و وصف القرآن بالرحمة ، لأنّ الله يرحم به من يشاء من خلقه فينقذه به من الضلالة إلى الهدى وينجيّه من الهلاك والرّدى، وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين<sup>2</sup>.

## الوصف السادس: كريم

في اللسان كريم: اسم جامع لكل ما يحمد، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَرَّءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الواقعة: 80-81] أي: قرآن يُحمد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة<sup>3</sup>

## الوصف السابع: عليّ

ورد وصف القرآن بأنه عليّ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي حِجِّ الْأُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزخرف الآية: 03]. ووصف بأنّه عليّ ، لأنّه ذو غلوّ ورفعته<sup>4</sup>.

## الوصف الثامن: حكيم

وصف القرآن بالحكمة في عدّة آيات منها: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١٠﴾ ﴾ [يونس الآية: 01] وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا لَيكْفُرُوا مِن دِينِكُمْ حَبِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [هود الآية: 01] وقوله تعالى: " ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٧﴾ ﴾ [عمران: الآية: 57] وقوله تعالى: " ﴿ وَإِنَّهُ فِي حِجِّ الْأُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزخرف: 03]، وقوله تعالى: ﴿ يٰٓسَ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿١٠﴾ ﴾ [يس الآية: 01]

<sup>1</sup> - منيرة محمد ناصر الدّوسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص38-39

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:39

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:41

<sup>4</sup> - المرجع نفسه: 41-42

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ووصف القرآن بالحكمة، لأنّه الكتاب المحكم الذي أحكمه الله وبيّنه لعباده، فهو ذو الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل<sup>1</sup>

### 2- قداسة النصّ القرآني :

لقد أجمع المسلمون من أهل السنّة على قدسية النصّ القرآنيّ وسلامته من التبديل و التحريف، ودلائل قدسيته كثيرة جداً وتحدث علماءنا رحمة الله عليهم عن قداسة القرآن الكريم ونذكر على سبيل المثال العلامة الزرقاني في معرض حديثه عن العوامل الخاصة التي توفرت في القرآن الكريم ولم تتوفر في السنّة الشريفة فذكر منها:

" القداسة التي امتاز بها كتاب الله عن كل ما سواه حيث اجتمع فيه من المزايا ما قصصنا عليك وما لم نقصص عليك، كنسبته إلى الله تعالى وكحرمة قراءته على الجنب والحائض والنفساء وكحرمة مس مصحفه وحمله على أولئك جميعاً وعلى المحدث حدثاً أصغر أيضاً إلى غير ذلك، ولا شك أنّ هذه القداسة تلفت الأنظار إليه وتخلع همم المؤمنين به عليه فيحيطون به علماً ويخضعون لتعاليمه عملاً، وهذا ما حدا المسلمين في كل عصر ومصر أن يعنوا بحفظ كتاب الله حتى عصرنا الذي نعيش فيه فما بالك بعصر الصحابة وهو عصر العلم والنور والتقوى والهداية والنشر والدعوة؟" <sup>2</sup> نعم إنه كتاب ربّ العالمين .

تقديس النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لهذا النصّ، ومن ذلك: ما كان يعانيه من الشدّة عند نزوله، والخوف من نسيانه، حتّى طمأنه الله بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا مَعَهُ وَفُرْعَانَهُ﴾ ﴿١٦﴾ فَإِذَا فَرَأَنَّهُ بَاتَّبِعَ فُرْعَانَهُ ﴿١٧﴾ [سورة القيامة 17]

﴿سَنَفْرِيكَ فَلَا تَنْسِي﴾ ﴿١٨﴾ [الأعلى الآية:6] ومن ذلك أيضاً: نهى أصحابه عن كتابة شيء غير القرآن ليلا يختلط بالقرآن، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - أنّ رسول صلّى الله

<sup>1</sup> - منيرة محمّد ناصر الدوسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص:42

<sup>2</sup> -- الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج:01، ص:47

عليه وسلّم قال: " لا تكتبوا عنيّ، ومن كتب عنيّ غير القرآن فليمحّه"<sup>1</sup>. وقد كان ذلك في أوّل الأمر، ثمّ أذن لهم بعد ذلك لما أمن الالتباس<sup>2</sup> عليه.

## 1- القرآن كتاب إلهي:

والقرآن نصّ إلهيّ، جاء بطريق الوحي، وقد ثبت بالتواتر حيث نقلته جماعة المؤمنين كلها عن رسول، صلّى الله عليه وسلّم نقلاً فعلياً، حرفياً، بطريقة المشافهة وبالكتابة، وأخذته أجيالهم، جيلاً عن جيل، بما لا يحتمل معه تغيير حرف من حروفه، أو سقوط أيّ حرف منه، حتى بلغنا على هذا التواتر في نقله إلى نهاية الزمان.<sup>3</sup>

والقرآن " كلام الله تعالى لفظاً ومعنى، أنزله على رسوله "بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام كما سبق في تعريف القرآن الكريم أنّه معجزة بكلّ سورة منه، وقد تحدّى الله المشركين أن يأتوا بمثله، ثمّ بعشر سور مثله، ثم بسورة واحدة، ففعلوا عن ذلك، ولا يزال التحدي قائماً إلى يوم القيامة كما سيأتي

القرآن العظيم: كتاب الله الخالد و دستوره الماجد و حجته البالغة على العالمين كتاب ختم الله به الكتب و أنزله على رسول ختم به الرّسالات بدين عام شامل كامل ختم به الأديان فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق و هو رسالة السماء إلى الأرض و قانون السماء لنظام الأرض، أنهى الله إليه كل تشريع، و أودعه كل نهضة و ناط به كل سعادة و رخاء للأمم و الأفراد و الأسر و الجماعات.<sup>4</sup>

و القرآن العظيم: " ملاذ الدين الأعلى، و كتابه الأقدس، يستند إليه الإسلام في عقائده، و عباداته، و حكمه و أحكامه، و آدابه و أخلاقه و قصصه، و مواعظه، و علومه و معارفه، بل و في كل شأن

<sup>1</sup> - أخرجه مسلم في باب الزهد والرفائق، ص: 707 برقم: 2004.

<sup>2</sup> - الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن: ج1، ص: 203.

<sup>3</sup> - عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة مصر ط3، 2007، ص 33.

<sup>4</sup> - محمّد محمود الصّواف، القرآن "أنواره، آثاره، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه"، مؤسسة الرسالة، الطبعة خامسة، سنة 1407هـ 1987م، بيروت لبنان،

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

من شؤون هذا السلام العظيم فقد نزل كتابه تبياناً لكل شيء<sup>1</sup> وقد جعل الله العلم الإلهي الذي تحمله آيات القرآن هو البينة الشاهدة على كون هذا القرآن من عند الله قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَدِيمٌ﴾ [النساء، الآية: 165] ، أي أنزل وفيه علمه، ففي هذه الآية بيان لطبيعة المعجزة العلمية التي نزلت رداً على إنكار الكافرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي تبقي بين يدي الناس، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي<sup>2</sup>.

### 2- إسناده إلى رب العالمين:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء الآية: 192]، أسند الله جلّ جلاله إنزال القرآن إلى جناب عظمته في خمسين آية من آيات القرآن المجيد أو يزيد، وفي هذا دلالة على كمال العناية الإلهية بالقرآن، مما يهزّ المشاعر ويحرك الوجدان، ويبعث على تربية المهابة منه عند سماعه، كما أنّ في ذلك تنبيهاً على أنّ المنزّل من لدن حكيم خبير-وكمال القائل يدلّ على صدق المقول- وتنويعاً بعظمتها المكتسبة من عظمة منزلها، وإشادة-أيما إشادة- بشرف القرآن وسموّ قدره، وعظيم مكانته، وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: 01] وفي ضمير العظمة وإسناد الإنزال إليه تشريف عظيم للقرآن و لاشك أن هذا تنويه بشأن القرآن الكريم وإجلال لمحلّه، بإضمار المؤذن بغاية نباهته المغنية عن التصريح به، كأنه حاضر في جميع الأذهان، وبإسناد إنزاله إلى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به<sup>3</sup>.

### 3- ومن قداسة القرآن الكريم "أنّه نزل من الله تعالى وحده لا من غيره؛ لنفع الناس وهدايتهم،

فاجتمعت في القرآن العظيم خمس فضائل:

1\_أنّه أفضل الكتب السماوية .

2-نزل به أفضل الرسل و أقواهم ، الأمين على وحي الله تعالى .

3-نزل على أفضل الخلق، محمّد صلى الله عليه وسلم .

<sup>1</sup> - محمّد محمود الصّوّاف، القرآن "أنواره، آثاره، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه" ،ص:67

<sup>2</sup> - عبد الله بن عبد العزيز المصلح، عبد الجبار الصاري، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، دار إحياء، ط1، 1429هـ-2008م، جدة، السعودية، ص 20.

<sup>3</sup> -محمود بن أحمد بن صالح الدوسري :عظمة القرآن الكريم ،ص:66-67

4- نزل لأفضل أمة أخرجت للناس .

5- نزل بأفضل الألسنة وأفصحها ، وأوسعها ، وهو اللسان العربي المبين" <sup>1</sup>.

## 4- أنه لا يمسه إلا المتطهرون :

أنزل الله القرآن بواسطة الملائكة على أفضل الأنبياء لخير أمة أخرجت للناس ، فأخرجهم به من الظلمات إلى النور ، ومن رجس الجاهلية إلى طهارة الإسلام ، فحق لهذا الكتاب أن يتهياً المسلمون لتلاوته ، وأن طهارة القلب من الكفر والشرك ، فلا يمسه القرآن كافر ولا يُمكَّن من ذلك ، ولا سافر بالمصحف إلى بلاد الكفر ، وطهارة القلب أيضاً من الرياء والتفاق والعياذ بالله ، أو أن يريد بالتلاوة غير وجه الله ، كمن يقرؤه للرياء والسمعة أو ليقال هو قارئ ، أو كمن يقرؤه للتكسب أو لينال به شيئاً من حطام الدنيا ، أعادنا الله من ذلك <sup>2</sup> وطهارة البدن من الحدثين : الأكبر والأصغر ، فيجب الاغتسال من الجنابة ونحوها بلا خلاف ، ويسنّ الوضوء من الحدث الأصغر ، بل أوجبه بعض العلماء لتلاوة القرآن الكريم. <sup>3</sup>

وطهارة اللباس فينبغي أن يكون ثيابه طاهرة نظيفة نقية ، وأن يتطيب ، وأن يلبس من الثياب أحسنها ، وأن يستعد لها كما يستعد لملاقاة الملوك فإنه مناج ملك الملوك ، وطهارة الفم فينبغي أن ينظف فاه ، ويستاك ، ويخلل أسنانه اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه من بعده ، وهذه الطهارة خاصة بتلاوة القرآن لا يشترك معه فيها كتاب آخر <sup>4</sup> غيره .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر الآية: 9] يتفق علماء الأمة

على أن الله عزّو جل تكفل بحفظ كتابه العزيز ، وهي خاصية من خصائص هذا الكتاب المقدس "من أن يناله التبديل أو التحريف ، لما سبق في علم الله الأزلي أن هذا الكتاب هو الدستور الدائم الذي فيه صلاح أمور العباد حتى يرث الله الأرض ومن عليها" <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 78

<sup>2</sup> - فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: دراسات في علوم القرآن ، مكتبة الملك فهد، الطبعة : 14، سنة: 1426هـ ، 205 الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص: 78

<sup>3</sup> - فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: دراسات في علوم القرآن ، ص: 79

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص: 79

<sup>5</sup> - ، شعبان ، محمد ، إسماعيل ، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، ص 508

وتظهر هذه الخاصية عندما نقرن الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة الآية:46] حيث جعل سبحانه حفظ التوراة موكولا إلى الربانيين والأحبار ، ولذا نالها التحريف والتبديل ، لأن الله عز وجل أراد لها عدم البقاء ، أما القرآن الكريم فهو باق ومحفوظ لا يندثر ولا يتبدل ، ولا يلتبس بالباطل ولا يمسسه التحريف وهو يقودهم إلى الحق برعاية الله وحفظه ، كانوا يريدون الحق ، وإن كانوا يطلبون الملائكة للتثبت ، إن الله لا يريد أن ينزل عليهم الملائكة ، لأنه أراد بهم الخير فنزل لهم الذكر المحفوظ ، لا ملائكة الهلاك والتدمير وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر فنرى فيه المعجزة الشاهدة برؤية هذا الكتاب \_ إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة \_ ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوننا محفوظا لا تتبدل فيه كلمة ، ولا تحريف فيه جملة ، لولا أن هناك قدرة خارجة عن إرادة البشر ، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل ، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل ، وتصونه من العبث والتحريف " <sup>1</sup> حقا إثمها رعاية الله وحفظه لكتابه الخالد إلى يوم الدين .

### 5- سلاسة القرآن الكريم وعذوبته:

و القرآن العظيم في سلاسته و رفته يأخذ بالألباب في نظمه و أسلوبه المدهش العجيب ما هو بنظم واحد ، إنه مائة و أربع عشرة سورة منها ما يربو على المائة و المائتين في عدد آياته ، و منها العشر و منها السبع و منها الثلاث ، ثم هذه الآيات قد اختلفت طولا وقصرا و مقاطع و فواصل ، و منها متفق الفواصل و منها المختلف و هي على ما بها من تشابه و توافق قد اتحدت في اشتغالها على المعاني العالية ، و الحكم السديدة الغالية ، من صفات الله تعالى و أسمائه الحسنى و آياته في الأنفس و الآفاق ، و الحكم و الآداب و المواعظ و الامثال و القصص و الأخبار ، و قد تقاصرت في بلاغة القرآن بلاغة البلغاء و قعدت عنه فصاحة الفصحاء <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم ، ص: 508-509

<sup>2</sup> - محمد محمود الصواف، القرآن "أنواره، آثاره، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه، ص: 69

## 6- القرآن رفع شأن الأمة الإسلامية:

لقد أعلى الله شأن هذه الأمة الإسلامية فأنزل فيها كتابه و بعث فيها رسوله الأمين محمداً صلى الله عليه و سلم و جعلها خير أمة أخرجت للناس و جعلها بهذه الرسالة و بهذا القرآن العظيم شاهدة قائمة رائدة سيّدة الأمم و رافعة لواء العلم و العرفان و الحضارة و فضلها و ميّزها بفضائل من الخير لم تكن لغيرها من الأمم و شهد لها بذلك كتاب الله العظيم الذي نزل ليكون للعالمين بشيراً و نذيراً<sup>1</sup>

## 7- هو الكتاب الخالد:

لقد تحدّث الكثير من الباحثين عن قضية خلود القرآن الكريم وأتته كتاب صالح لكلّ زمان ومكان وقد ذكر السيد رياض الحكيم في كتابه علوم القرآن دروس منهجية ما يلي: " إنّ خلود القرآن بمعنى أنّه نزل ليبقى أي يكون منارا ومرجعاً للأجيال المتعاقبة، ولا يخص بجيل نزوله أو بفترة معينة، وهناك عدّة أمور تشهد بذلك طبيعة آياته ومحتوياته، فهو بين آيات مرتبطة بالعقائد الصحيحة وبين دعوة إلى مكارم الأخلاق وبين تشريعات في مختلف المجالات منسجمة مع الفطرة الإنسانية وصالحة لتوجيه الفرد وتنظيم علاقاته مع الآخرين<sup>2</sup> في كلّ زمان ومكان.

ويقول جول لا بوم \_ في مقدمة فهرسة القرآن: "القرآن حي إلى الأبد وكل واحد من الناس يستفيد منه بمقدار إدراكه واستيعابه"<sup>3</sup>.

ويقول بالمر المستشرق المعروف \_ بعد أن أشاد بالقرآن "في القرآن مواضع ظاهرة وسيكون في القريب العاجل بلا معارض إلى الأبد، وكل شخص يتبع القرآن جيداً ستكون حياته مطمئنة وممتازة ومثالية"<sup>4</sup> وهذه شهادات من مستشرقين أوردوا مكانة القرآن الكريم .

ومّا يشهد إسلامياً بخلود القرآن كلّ ما دلّ أنّ شريعة الإسلام آخر الشرائع وأنّ حلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، ونحو ذلك حيث من الواضح أنّ القرآن الكريم هو الثقل الأكبر

<sup>1</sup> - محمد محمود الصّوّاف، القرآن "أنواره، آثاره، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه، ص:69

<sup>2</sup> - رياض الحكيم، علوم القرآن "دروس منهجية في علوم القرآن، ص:40

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:41

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص:41

الذي تضمن كثيرا من أصول الإسلام وتعاليمه وتشريعاته، فمن دوام الإسلام وخلوده نعرف دوام القرآن وخلوده، ومما يشهد أيضا خلود القرآن النصوص الكثيرة في السنة التي تأمر المسلمين بأجيالهم المتعاقبة بالأخذ بالقرآن والتأمل فيه وعظمته ونحو ذلك، ويقف في مقدمتها حديث الثقلين المروي بطرق عديدة والمسلم عند جميع المسلمين، حيث تضمن وصية النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بأجيالهم المتعاقبة بالتمسك بالكتاب والعترة<sup>1</sup>.

وكذلك ذكر رياض الحكيم أنّ هذا البحث يرتبط إلى حدّ كبير بأهمية الإسلام، فإذا تمّ إثبات ذلك فنعطف على ذلك دور القرآن وأهميته في الإسلام باعتباره الثقل الأكبر، ليتضح حينئذ أن القرآن كتاب للبشرية جميعا ولا يختص بقوم أو أمة معينة من الأمم السابقة.

### 8- القرآن الكريم كتاب إعجاز:

إنّ فكرة إعجاز القرآن من الأفكار الأبدية التي كتب لها البقاء في صحبة الزمان إلى نهايته، إن كان للزمان نهاية، ولل فكرة في علاقتها بالزّمان امتداد تاريخي، ماض ومستقبل، لها بعد دلالي، بقدر ما يتضمن القرآن من أسرار الكون، ومعانيه الإلهية اللانهائية، ولقد كسبت هذه الفكرة من الجلال ما مر الأجيال بقدر ما أضمرت قلوب المؤمنين من تقديس للكتاب الكريم، وبقدر ما أدركت عقولهم من أسرار التنزيل العظيم.

وقد ثبت أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم تحدّى العرب بالقرآن على مراحل ثلاثة: 1- تحدّاهم بالقرآن كله: في سورة الإسراء آية: ﴿فَلْيَسِّرْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَدَا أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء، 88]

ثم تحدّاهم بعشر سور من القرآن: ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِبْتِرِيهِ فُلْ قَاتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنِّي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود الآية: 13-14]

ثم تحدّاهم بسورة واحدة من القرآن: في سورتي يونس والبقرة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِبْتِرِيهِ فُلْ قَاتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مِنِّي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس الآية: 38]

<sup>1</sup> - رياض الحكيم، علوم القرآن "دروس منهجية في علوم القرآن، ص: 41

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 22]

ومع صدق هذا التحدي عجز العرب عن تحدي القرآن، وقد كانت العربية في ريعان شبابها وقوتها، وإلى اليوم وحتى آخر الزمان<sup>1</sup>.

والقرآن معجز بلفظه ومعناه، لأنه من عند الله، فألفاظه إلهية ومعانيه وعلومه إلهية، وكل منها يدل على المصدر الذي جاء منه هذا القرآن، وهو بذلك أكبر دليل وشهادة بين أيدينا قال تعالى: ﴿فَلْأَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً فُلِ اللَّهِ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام، 20] فهو رسالة ومعجزة لمن نزل عليهم ولمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة<sup>2</sup>.

والقرآن هو المعجزة الخالدة لتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو: حجة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وآيته الكبرى يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ناطقا بنبوته، دليلا على صدقه وأمانته، وهو القوة المحولة العجيبة التي غيرت وجه التاريخ، ونقلت حدود الممالك المتعددة فتقاصرت و تقاربت و كون منها الأمة الواحدة، و أنقذت الانسانية العائرة فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا، و القرآن العظيم: آية الله الكبرى، و لكنّه لا كالأيات و معجزة لا كالمعجزات، و هو نور لا كالأنوار و سر لا كالأسرار، إنه كلام الله العظيم الحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات و الأرض و هو على كل شيء قدير<sup>3</sup>.

**القرآن معجز بلفظه ومعانيه:** و القرآن العظيم عماد لغة العرب الأسمى، تدين له اللغة في بقائها و نقائها و صفائها و سلامتها و تستمد منه علومها و فنونها على كثرتها و تنوعها، و به شرفت و فاقت سائر اللغات في أساليبها و مادتها و القرآن العظيم هو المعجز للناس بلفظه و نظمه و أسلوبه و هدايته و تأثيره و علومه، أعجز الفصحاء و البلغاء، و أحرص الأدباء و الشعراء و تحدى الانس و الجن على أن يأتوا بسورة من مثله، فلم يجر أحد منهم جوابا و لا ذوا بالصمت و الفرار<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله بن عبد العزيز المصلح، عبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دارحياد، ط: 1429، 01، 2008م، جدة، المملكة العربية السعودية، ص: 23-24

<sup>2</sup> - محمد محمود الصّوّاف: القرآن "أنواره، آثاره، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه"، ص: 20.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 67-68

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 67.

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

و حتى الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم الذي نزل عليه القرآن لم يكن في استطاعته أن يأتي بسورة من سوره قصيرها أو طويلها بكسبه و لا بمواهبه العظيمة ، بل فيه آيات صريحة ناطقة بأنه صلى الله عليه و سلم ، كان يعجز كغيره من الناس عن الإتيان بمثله و هو ما أمره الله تبارك و تعالى أن يقوله للناس في تحديه إياهم ، و استدلاله على نبوته و رسالته<sup>1</sup> و هو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آيَاتِ بُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْفَاءِ مَنْ نَفْسِي إِنَّهُ أَنْتَ الَّذِي يَخْفَىٰ عَلَىٰ عَظِيمِ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ و عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ ؕ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس-15-

16] ومن خلال كل ما سبق تتضح لنا جليا قداسة القرآن الكريم التي شملت عدة مجالات بما في ذلك أثر القرآن الكريم على اللغة العربية وعلى العرب في الجاهلية وغيرها من الأمور التي لم نذكرها في هذا المبحث  
نعمة الاستشراق:

قبل الحديث عن نعمة الاستشراق ونقمتها ينبغي أن نتطرق إلى مفهوم الاستشراق وتعريفاته عند المختصين .

### 1- تعريف الاستشراق:

لغة: " إن كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق، وهي تعني مشرق الشمس، ومن ثم تدل الكلمة على الاهتمام بما يجوي الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية متنوعة، ويكون المستشرق هو الإنسان الذي وهب نفسه للاهتمام بما يدور في الشرق من مجالات مختلفة."<sup>2</sup>  
فكلمة استشرق مشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعني مشرق الشمس وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم عالم الشرق

وفي اللاتينية " تعني كلمة Orient : يتعلم أو يبحث عن شيء ما ، وبالفرنسية تعني كلمة Orienter وجهه أو هدى أو أرشد ، وبالإنجليزية Orientation و orientate تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة

<sup>1</sup> - محمد محمود الصواف: القرآن "أنواره، آثاره، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه" ، ص:68.

<sup>2</sup> - الزبيدي: محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص:55

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي، ومن ذلك أنّ السنة الأولى في بعض الجامعات تسمّى السنة الإعدادية Orientation . وفي الألمانية تعني كلمة Sick Orientiern " يجمع معلومات عن شيء ما " <sup>1</sup> .

و يرى أحمد سما يلو فيتش " أنّ الاستشراق علم ذو حدود واسعة و أحيانا غير واضحة إذ يختلط ميدانه بميادين العلوم الأخرى لأنّ المستشرق قد يشارك في أبحاثه علماء الآثار و الأصوات و الاشتقاق و الحفريات و اللاهوت و ما شاكل ذلك " <sup>2</sup>

ثمّ كذلك يصعب تحديد هذا المصطلح جغرافيا ، نظرا لاختلاف الجهة المحدد منها، فالشرق بالنسبة للألماني مثلا هو غير الشرق بالنسبة للأمريكي، وهو أيضا غير الشرق بالنسبة للباكستاني، وكذلك اختلف في تحديد الشرق جغرافيا تبعا لاختلاف العصور فقد كان البحر المتوسط في العصور الوسطى هو مركز الحياة في العالم، وكان هذا المركز هو الذي يحدد مفهوم كلمة (شرق) و(غرب) ثمّ انتقل مركز الأحداث بعد نهاية هذه العصور الوسطية إلى شمالي غرب أوروبا،

ثمّ اتسعت حدود العالم بعد قيام حضارات كثيرة راقية في القارتين الأمريكيتين وأدّى هذا الاتساع إلى تعيّر مضمون ومفهوم كلمة الشرق <sup>3</sup>

وفي اصطلاح محمد فتح الله الزّيادي: "الشرق هو مجموعة الأقطار التي تغلب على سكانها

الصفات التالية: في الديانة: الإسلام، وفي الحالة الاقتصادية: الفقر، وفي الحالة السياسية: التعرض لألوان من الاستعباد والاستعمار من قبل غيرهم، وفي الحالة الاجتماعيّة: تشابه في السلوك والعادات والتقاليد، وبالمقابل

الغرب هو مجموعة الأقطار التي تغلب على سكانها الصفات التّالية: في الديانة: المسيحية، وفي الحالة الاقتصادية: الغنى، وفي الحالة السياسيّة: حمل النظريّة الاستعمارية و الاستدمارية، وفي الحالة الاجتماعيّة:

تشابه في السلوك والعادات والتقاليد " وهذه مجموعة من الصفات جعلها خاصة بكل من أهل الشّرق والغرب. <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - السيد محمد الشاهد: الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد، عدد 22، السنة السادسة ، شتاء عام 1414هـ، 1994م. دارالاجتهاد

للأبحاث والترجمة، بيروت ،لبنان، ص:197

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:16

<sup>3</sup> - الزّيادي: محمد فتح الله ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها ص:55-56

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص:2

ويرى رودى بارت أنّ لفظة الشرق تختلف باختلاف الموقع الجغرافي، وينتهي إلى "أن المفروض أنّ اسم

الاستشراق يختصّ بالبلدان الشرقية دون غيرها

ومهما يكن من أمر فإنّ الاسم لا يبيّن بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط، والمهم هو الموضوع ذاته<sup>1</sup> أي

الاستشراق

والاختلاف في تحديد مفهوم كلمة شرق ينشأ عنه اختلاف في تحديد المستشرق من هو؟ فبعض

الباحثين يقولون: "إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي والحضارة

الاسلامية"<sup>2</sup> وعلى هذا لا يكون هذا التعريف شامل لجميع جوانب الاستشراق

ويقول محمد فتح الله الزيايدي "المستشرق هو عالم غربيّ يهتم بالدراسات الشرقية، فلا بد أن

يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق، حتى ينتج ويفيد البشرية

والحضارة بإنتاجه العلمي، ولا بد أن ينتمي أيا كان هذا العالم يابانيا أو إندونيسيا أو هنديا لما استحق أن

يوصف بالمستشرق، لأنّه شرقيّ بحكم مولده وبيئته وحضارته، وقد تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها

المستشرق تاريخاً أو فلسفة أو آثاراً أو اقتصاداً ولكنها ترتبط بالشرق"<sup>3</sup>. بينما هناك من يرى أنّ المستشرقين

هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه<sup>4</sup>، وهذا ما يراه البعلبكيّ الذي يقول: "المستشرق هو

الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته" أمّا بارت فيرى أنّ "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة"<sup>5</sup> وهذا

كذلك فيه نوع من التضييق

وذهب أحمد أمين إلى أنّ المستشرق هو "كل من تجرّد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية،

وتقصي آدابها طلباً لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها ودياناتها أو علومها

3 - محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، دار الدعوة للنشر و التوزيع، الاسكندرية مصر، ص:13

<sup>2</sup> - الزيايدي: محمد فتح الله ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها ص:59

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:59

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص:59

<sup>5</sup> - أحمد سما يلو فيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1998م، ص23.

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة (استشرق) أنه صار شرقياً كما أنه يقال (استعرب) إذ صار عربياً<sup>1</sup>

ويقول صاحب -مقدمة في علم الاستغراب-: الاستشراق "هو دراسة الحضارة الإسلامية من

باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوريّ مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها"<sup>2</sup> فالمستشرق لا ينسى أبداً لغته وثقافته وبيئته التي فيها نشأ وتربى فيها وهو دائماً لا ينتمي إلى الحضارة الإسلامية.

يقول أحمد الشرباصي: إنّ المستشرقين "قوم من أوروبا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوا

في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمته وأبيه ومجتمعه وبيئته، فصارت له اللغة الأمّ كما يعبرون، فهو يغار عليها ويتأثر بها، ويستجيب لموحياتها، ولكنّه مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية"<sup>3</sup> وذلك لأهداف محددة و مسطرة كما سيأتي.

بينما يعرف إدوارد سعيد المستشرق بقوله: "هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه،

وكل ما يعمل هذا المستشرق يسمى استشراقاً".<sup>4</sup>

قال علي الخربوطلي: "المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية".<sup>5</sup>

و يقول محمد فتح الله الزيايدي: "المستشرق كل متخصص غربيّ في البحث والدراسة حول الاسلام

والمسلمين بقصد التشويه والتشكيك فيه".<sup>6</sup>

ومن هنا تدلّ كلمة الاستشراق على علم الشرق، والاهتمام بما يحتوي عليه الشرق من علوم ومعارف

وثقافات وميزات وسمات حضارية متنوعة، فالمستشرق هو الانسان الذي وهب نفسه للبحث والاهتمام بما

يتعلق بالشرق، وما يدور فيه من علوم ومعارف، وقيم وحضارات، وفي مجالات مختلفة.<sup>7</sup>

قال محمود حمدي زقزوق: "الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وكلمة "مستشرق"

بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كلّهُ؛ أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه

<sup>1</sup> - محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص: 13.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 13-14.

<sup>3</sup> - محمود ماضي الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص: 13-14.

<sup>4</sup> - الزيايدي: محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها ص: 60.

<sup>5</sup> - الخربوطلي: علي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، سلسلة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عدد: 11 مطابع: الأهرام التجارية، 1970م، القاهرة، ص: 12.

<sup>6</sup> - الزيايدي: محمد فتح الله، من مذكرته لمادة الاستشراق، ص: 5.

<sup>7</sup> - زقزوق: د. محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، دار المعارف، ط: الأولى سنة: 1404هـ الكويت ص: 18.

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

وحضارته وأديانه، ولكننا هنا لا نقصد هذا المفهوم الواسع، وإنما كل ما يعنينا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذهن في علمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مشرق".<sup>1</sup>

ويعرف الهراوى الاستشراق بأنه "مهنة، وحرفة، كالتبّ والهندسة، والمحاماة، وهو أقرب الشبه إلى مهنة التبشير، ولا يخفى أنّ التاريخ الإسلامي ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول منه: هو الإسلام من حيث هو دين، وعناصره: القرآن والحديث، وحياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والقسم الثاني منه: تاريخ الدولة العربية - الأخرى أن تكون الدولة الإسلامية - التي نشأت وعاشت في الإسلام، وهذا القسم قد خدمه المستشرقون لأنّه نوع من المباحث التاريخية الحرّة، أمّا القسم الأوّل منه فهو بيت القصيد، ولا يتصدّى له كل المستشرقين، والذين يتصدّون له ترى كلامهم مملوء بالتشكيك والاستنتاج الخاطئ واللمز، إن لم يكيلوا التهم جزافاً، ويرموا الدين الإسلامي بما شاءت عقائدهم الخاصة وفائدتهم المادية"<sup>2</sup>

ويضع إدوارد سعيد مفهوماً آخر للاستشراق من واقع الاستشراق، فينظر إليه نظرة شمولية فالاستشراق ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة، والبحث، والمؤسسات، كما أنّه ليس مجموعة كبيرة ومنتشرة من النصوص حول الشرق، كما أنّه ليس معبراً عنه، وممثلاً لمؤامرة إمبريالية غربيّة شنيعة لإبقاء العالم الشرقي حيث هو، بل إنّ توزيع اللوعي الجغرافي - أي الجغرافي السياسي - إلى نصوص جمالية، وبخّية واقتصادية، واجتماعية، وتاريخية، وفقه لغة، وهو أحكام لا لتمييز جغرافي أساسي وحسب (العالم يتألف من نصفين غير متساويين، الشرق والغرب) بل كذلك لسلسلة كاملة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط، بل بالمحافظة عليها أيضاً بوسائل كالاكتشاف البحثي، والاستنباء فقه اللغة، والتحليل النفسي والوصف الطبيعي والاجتماعي، وهو إرادة، بدلا من كونه تعبيراً عن إرادة، معينة أو نية معينة لفهم ما هو بوضوح، عالم (أو بديل طارئ) والسيطرة عليه أحيانا، والتلاعب به، بل حتى ضمه، وهو

<sup>1</sup> - التجار: شكري، لم الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد/1983، 31م ص: 71 وزقروق: محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 18.

<sup>2</sup> - محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص: 14.

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

قبل كل شيء إنشاء ليس على الإطلاق على علاقة تطابقه مباشرة مع القوة السياسية في شكلها الخام، بل إنه لينتج ويوجد في تفاعل غير متكافئ مع مختلف أنماط القوة مكتسبا شكله إلى حد ما من تفاعله مع القوة السياسية، كما هي الحال في تفاعله كمؤسسة استعمارية أو امبريالية، والقوة الفكرية، كما هي الحال مع علوم تحتل مركز الصدارة مثل الألسنية المقارنة، وعلم التشريح المقارن، أو أي من علوم السياسة الحديثة، والقوة الثقافية: كما هي الحال مع المذاهب السنية الأرثوذكسية، وشرائع الذوق والنصوص والقيم، والقوة الأخلاقية: كما هي الحال مع أفكار تدور حول ما نفعله "نحن"، وما يعجزون "هم" عن فعله أو فهمه ببساطة بُعدا هاما من أبعاد الثقافة السياسية - الفكرية الحديثة-، بل إنه هو هذا البعد، وهو بهذه الصورة أقل ارتباطا بالشرق منه بعالمنا نحن<sup>1</sup> ولعلّ هذا التعريف جامع مانع .

ويقول مالك بن نبي: "ولقد أحدثت هذه الصدمة عند قبيل من المثقفين المسلمين شبه شلل في جهاز حصانتهم الثقافية، حتى أدى بهم مركب النقص إلى أن ولّوا مدبرين أمام الزحف الثقافي الغربي، وألقوا أسلحتهم في الميدان كأهم فلول جيش منهزم في اللحظة التي بدأ فيها الصراع الفكري يحتدم بين المجتمع الإسلامي والغرب، فأصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاته في التزيي بالزيي الغربي، وينتحل في أذواقه وسلوكه"<sup>2</sup>

وخلاصة القول أنّ الاستشراق: تيار فكري اهتم بدراسة الاسلام وحضارته، وشريعته، وآدابه، ولغته وثقافته، وثقافة متبعيه وأسلوب معاشهم وتفكيرهم، ومن ثمّ التصدي له والإساءة إليه.<sup>3</sup>

### 2- نعمة الاستشراق:

لقد شغل الاستشراق بال الكثير من الدارسين، وذلك لأنّ الاستشراق بحث في جميع الميادين والنواحي فتنوعت فئات المستشرقين حسب أهدافهم المسطرة، إلّا أنّنا نجد بداية " الرؤية الاستشرافية تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته في التكون منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الأندلس، ثم بدأت هذه

<sup>1</sup> - محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص:15، و إدوارد سعيد: الاستشراق "المعرفة السلطة الإنشاء"، تر: كمال أبو ديب ط:07، سنة:2005، مؤسسة الأبحاث، العربية، بيروت، ص:46-47

<sup>2</sup> - محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص:16-17، مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مكتبة عمارة سنة:1970م، القاهرة. ص:13-14..

<sup>3</sup> - محمد نبيل النشواني، الإسلام يتصدى للغرب الملحد، دار القلم، دمشق، ط:01، 1431هـ-2010م ص:115.

## القرآن الكريم والدراسات الاستشراقية

الرؤية تتطور عبر العصور، غير أنّها كانت تطورا في الشكل دون أن تكون تطورا في مضمون فهمها للإسلام، وهذه الرؤية في الأساس سلبية وعدائية<sup>1</sup>

ثمّ حاول الكثير من المستشرقين تبرير مواقفهم العدائية تجاه الإسلام ونبّه الكرم صلّى الله عليه وسلّم بقولهم: "لقد كان الإسلام خلال قرون عديدة العدو الأكبر للمسيحية ولم تكن المسيحية في الحقيقة على اتصال مباشر بأيّ دولة أخرى منظمة توازي الإسلام في القوة، وقد أخذت الدعاية الكبرى في العصور الوسطى تعمل على إقرار فكرة العدو الأكبر The great enemy في الأذهان ولقد كانت تلك الدعاية خالية من كل موضوعية، وأصبح محمد ماهوند أمير الظلمات حسبهم Mahound the prince of darkness حتى إذا ما حلّ القرن الحادي عشر كان للأفكار الخرافية المتعلقة بالإسلام والمسلمين تأثير يؤسف له، ولقد حاول بطرس الراهب\* ، Peter the Venerable أن يعالج الوضع بإذاعة معلومات أصدق عن محمد -صلّى الله عليه وسلّم- والديانة التي يدعو لها، ولقد حدث تطور كبير في هذا المجال وإن ظلّ كثير من الأوهام عالقا بالأذهان ولقد اتهم محمد -صلّى الله عليه وسلّم- في العصور الوسطى بالخداع والشهوانية وعدم الوفاء، Muhammad has been alleged to be insincere، ومثل هذه النظرة للأمور غير معقولة"<sup>2</sup> Such a view is incredible

لكن هذه النظرة لم تبق على حالها فسرعان ما تغيرت بمرور الوقت وبفضل بعض الدّراسة الاستشراقية المعتدلة، إذ انقسم المستشرقون إلى فئتين فئة ضالة أشربت قلوبهم الكفر تدافع عن مشروعها الرّاسخ في الأذهان، وفئة قد تنوّرت بنور الهداية والإيمان فأحبت الإسلام والمسلمين ودافعت عن دينها السمح، و في هذا المبحث إن شاء الله سأحدث عن الفئة الثانية منطلقا في هذه الدّراسة من آراء علماء ومفكرين سبقونا بالمبحث في هذا الميدان جزاهم الله عنّا كلّ خير، تاركا الفئة الأولى إلى المبحث الثاني .

بطبيعة الحال الباحثين العرب اختلفوا في تقسيم المستشرقين بين رافض ومؤيد إلا أنّ "الحكم المطلق على المستشرقين بأنهم رصدوا أنفسهم لهدم الإسلام والعربية وتسميم أفكار شبابنا وتحطيم أخلاقه، كالحكم

<sup>1</sup> - عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية -دراسة تاريخية لأراء بروكلمان وفلهاوزن، المعهد العالي للفكر الاسلامي، الطبعة الأولى: 1997-1417هـ، القاهرة، مصر، ص: 27

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 27-28

المطلق على المستشرقين بأنهم رصدوا أنفسهم لخدمة الإسلام والعلوم الإسلامية والحضارة العربية، كلا الحكمين بجانب للصواب محاف للواقع مناقض لروح العلم والبحث الشريف ومناقض كذلك لروح الإسلام الذي أمرنا أن نتبين طريقنا، وأن نبحث عن الحقيقة، ونشدد الحق<sup>1</sup> فالمستشرقون ليس سواء في البحث والموضوعية وفي ما يصبون إليه. ولعلّ الهدف الدّيني يسيطر على معظم بحوثهم، "فالذي يرجع إلى بداية تاريخ الاستشراق يجد أنّ الهدف الدّيني هو أساس انطلاقة الحركة الاستشرافية، ولم يستطع الاستشراق أن يتحرّر من إسار الخلفية الدّينية حتى نهاية القرن التاسع عشر إلّا قليلاً"<sup>2</sup> وقد أقرّ الكثير من المستشرقين بذلك و عليه سنتناول في هذا المبحث نعمة الاستشراق، وأهم إيجابياته وما أضافه هذا الأخير للإسلام والمسلمين وتراثهم مقسماً هذا المبحث إلى ثلاثة عناصر: 1- مستشرقون أشهروا إسلامهم، 2- مستشرقون أنصفوا القرآن وشريعته السمحة، ونبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، 3- مستشرقون أنصفوا حضارة العرب وتراثهم .

وسوف نتناول في كل عنصر بعض النماذج من المستشرقين :

## 1- مستشرقون أشهروا إسلامهم :

لعلّه من أهمّ ما أضاف الاستشراق إلى الإسلام أنّه عرّف بتعاليمه ومبادئه السمحة الحنيفة التي تأثّر بها الكثير من المستشرقين ، حتى " وقع العديد من المستشرقين تحت تأثير الفكر الإسلامي وصحته وبعدّ هذا من الإيجابيات الهامة للاستشراق ، وشهادة استشرافية على سلامة الفكر الإسلامي وصحته ، وقدرته على التغلغل في نفوس الدارسين له من غير أتباعه ، وقد حصل هذا التأثير في نفوس بعض المستشرقين إلى الحدّ الذي هجروا فيه معتقدتهم ، وأعلنوا الدّخول في الإسلام"<sup>3</sup> وهم كثيرون كما سيأتي .

<sup>1</sup> - جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد: 116 سنة: 1412هـ 1991م ص: 16

<sup>2</sup> - عمربن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض ، السعودية، ص: 37

<sup>3</sup> - محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، عين للدراسات والبحوث الانسانية، الطبعة الأولى: 1997م، القاهرة، ص: 1350

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

وخير دليل على ذلك ما فعله "المستشرق الفرنسي إيتين دينية 1861-1939\* الذي درس الأديان السماوية والوضعية، وأيقن أنّ الإسلام دين الحق، فشهّر إسلامه، وتسمى ناصر الدين دينية، وألّف كتابا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، بيّن فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله، وأعلن لو كان الإسلام معروفا في أوروبا لنال من العطف والتأييد أكثر من أيّ دين آخر، لأنّه يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم، ويهدي علماء أوروبا وآسيا إلى الطريق المستقيم"<sup>1</sup>

وذلك أنّ دينية<sup>2</sup> قرأ ما كتبه المستشرقون عن الرسول والإسلام، وما لَقّقوا حول العرب من روايات وأقاصيص، فدحض مزاعمهم، وجنّد مؤلفاته في الدفاع عن الإسلام والعروبة، وأشاد بالمجاهدين الذين استشهدوا في المعارك الحربيّة، وأشار إلى أنّ معظم دراسات المستشرقين لا يعتد بها، ويفتقر إلى الدقة العلمية والحقيقة التاريخيّة<sup>3</sup> وهذا ما يفتقر إليه الكثير من المستشرقين.

ويؤكد "آتين دينية" أنّ نفرا من التّصاري في مختلف الأقطار الأوروبية دانوا بالإسلام في الأعوام الأخيرة ويكثر عددهم على مرّ الأيام، وفي لندن، ولينفربول جماعات إسلامية ذات شأن حقيقي فيهم فريق من أعيان الإنجليز، ورأى أنّ الذين يعتنقون الإسلام في وقتنا هذا من المسيحيين وغيرهم إنّما هم من الخاصّة، سواء كانوا في الهيئات الاجتماعية الأوروبيّة أو الأمريكيّة كما أنّ إخلاصهم في ذلك لا شك فيه لأنهم أبعد ما يكونون عن الأغراض المادية"<sup>4</sup>

ويضيف قائلا: "ونذكر منهم على سبيل المثال: اللورد هيدلي\*، الإنجليزي، وكريستيان شرمسي\*\*، على أن مؤلفات عربية وغير عربية سجلت آلاف من الأفراد والجماعات الذين اعتنقوا الإسلام ومنها رجال ونساء أسلموا"<sup>5</sup> عن قناعاتهم فلا أحد أجبرهم على ذلك.

<sup>1</sup> - منذر معالقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الاسلامي، وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م، بيروت، لبنان، ص: 129

<sup>2</sup> - آتين دينية: أيتين دينيه (1861 - 1929) Et.Dinet: تعلم في فرنسا، وقصد الجزائر، فكان يقضي في بلدة بو سعادة نصف السنّة من كل عام، وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين (1927)، ورحّج إلى بيت الله الحرام (1928). من آثاره: صنف بمعاونة سليمان بن ابراهيم (محمد في السير النبوية)، وله بالفرنسية (حياة العرب)، و (حياة الصحراء)، و (أشعة خاصة بنور الاسلام)، و (الشرق في نظر الغرب)، و (الحج إلى بيت الله الحرام)

<sup>3</sup> - منذر معالقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الاسلامي، ص: 129-130

<sup>4</sup> - نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، مطبوعات رابطة العالم الاسلامي، ص: 14

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 41-42

ومن الغربيين الذين أشهروا إسلامهم " الجراح الفرنسي الشهير موريس بوكاي<sup>1</sup> Dr. Maurice

Bacaille يطلع على ترجمة فرنسية لمعاني كتاب الله أثناء زيارة له للمملكة العربية السعودية فيندعش من

آيات سورة "المؤمنون" المتعلقة بأصل الإنسان وتطور الجنين ويشهر إسلامه، ويبدأ في تعلم اللغة العربية في

سن الثانية والخمسين، وليصدر فيما بعد كتاباً بالفرنسية بعنوان: La Bible, le Coran et la

Science أي "الإنجيل والقرآن والعلم"، حرص على تضمينه النص القرآني للآيات متبوعاً بالترجمة الفرنسية

لمعانيها، أما يوسف إسلام الذي كان يدعى بكات ستيفن Cat Stephen فيبحث - بعد قراءته لترجمة

معاني القرآن باللغة الإنجليزية - عن "مؤلف" الكتاب ظناً منه أنه من وضع بشر نظراً لإطلاق مسمى

"المحمدية" (Muhammadanism) على الإسلام في بعض الأوساط الغربية ولا سيما الكنسية منها،

وعندما سأله أخوه الذي سبقه في اعتناق الإسلام عن السر في سؤاله عن المؤلف أجاب: "لأنني لأول مرة

أقرأ وصفاً صحيحاً لله سبحانه وتعالى"<sup>2</sup>.

وممن كتب عن هذا الصنف "محمد نبيل النشواتي" فقد كتب في كتابه "الإسلام يتصدى للغرب

الملحد" تحت عنوان "المستشرقون المنصفون المهتدون" "ومن الهداة المهديين من موكب المستشرقين كان الألماني

بوهان رايسكة J.Reiske\* - وهو مسترق مشهور- درس ديننا الحنيف في الجامعات الألمانية، فخدم من

خلال مهنته الإسلام والمسلمين على مدى عشرات السنين، ولصدق أمانته وحرصه على دينه الجديد وغيرته

عليه والتزامه بكافة تعاليمه أهته الكنيسة بالزندقة، وحاربتة وضيق الحصار عليه حتى فقد ماله ووظيفته

<sup>1</sup> - \*مريس بوكاي: د. موريس بوكاي Maurice Bucaille: الطبيب والعالم الفرنسي المعروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) من أكثر المؤلفات التي عاجلت موضوعاً كهذا، اصالة واستيعاباً وعمقاً. ويبدو ان عمله في هذا الكتاب القيم منحه قناعات مطلقة بصدق كتاب الله، وبالتالي صدق الدين الذي جاء به. دعي أكثر من مرة لحضور ملتقى الفكر الاسلامي الذي ينعقد في الجزائر صيف كل عام، وهناك اتيح له ان يطلع أكثر على الاسلام فكراً وحياءً

<sup>2</sup> - وجيه حمد عبد الرحمن، وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية، ص: 04

# القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

وكل أصدقائه، فأمضى بقية عمره بائساً فقيراً صابراً و محتسباً، ثم مات متأثراً بالسل الذي أضناه وأوهن قواه<sup>1</sup> لكنه توفي مقتنعاً بالدين الإسلامي الحنيف.

ونظراً لتأثره الشديد بالدين الإسلامي ف"لقد أثر هذا المؤمن الفقر والجوع والهوان والمرض على أن يترك هذا الدين، وهلك دون دينه-الباطل- وهو الذي جندته الكنيسة ومؤسسات الاستشراق للنيل من هذا الدين الحنيف، كما كان لهذا العظيم دور كبير في إدخال الدراسات العربية والإسلامية إلى الجامعات الألمانية التي لازالت قائمة حتى يومنا هذا"<sup>2</sup> وسوف يجازى عنها أحسن الجزاء .

ومن المستشرقين الذين أسلموا المستشرق النمساوي ليوبولد فايس المعروف في الإسلام باسم محمد أسد والذي أعلن إسلامه عام 1927م، والمستشرق الانجليزي وليم بكتول\*\*\* (1875\_1936) الذي أسلم عام 1922م وترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، والمستشرق الفرنسي فنساي مونتاي الذي أسلم عام 1977م وتسمى بالمنصور بالله الشافعي، والمستشرق الجاماكي دوجلاس آرثر أستاذ علم النفس بأمريكا، وقد تسمى بعبد الله آرثر ، و آرثر كين المتخصص في الفلسفة وعلم النفس والذي أسلم عام 1961م ، والمستشرق الفرنسي روجيه جارودي الذي أسلم في السبعينات وتسمى رجاء جارودي ، والمستشرق الانجليزي ج،ل بوركهارت (1784\_1817)، والمستشرق فريتس كرنكوف (1872\_1953م) والذي تسمى باسم محمد سالم الكرنكوي، والمستشرق الانجليزي ه.س فيلي (1885\_1960م)<sup>3</sup>.

---

\* يوهان جاكوب ريسكة (1716-1774) JOHANN JAKOB REISKE مستشرق ألماني من الرعيل الأول وعالم باليونانيات. ولد في 25 ديسمبر 1716م في اتسوربك ZORBCK (بنواحي هالة HALLE)؛ وتوفي في 14 أغسطس 1774م في ليبتيك. وكان أبوه دباغاً. وتوفي وهو صغير فأودع في ملجأ لليتامى في مدينة هالة وأتقن اليونانية واللاتينية وهو في المدارس الابتدائية والثانوية، وعلى حد تعبيره، شعر "برغبة قوية مُلحة" في تعلم اللغة العربية لما كان في ربيع 1733م في مدينة ليبتيك يتلقى العلم في جامعتها، وكلما أمعن في دراسة الكتب العربية ازدادت بالعربية ولوعاً. وأدرك أنه لن يشبع هذا الولوع إلا إذا اطلع على مخطوطات مكتبة ليدن الغنية.

<sup>1</sup> - محمد نبيل النشواني ، الاسلام يتصدى للغرب الملحد، دار القلم ،دمشق ، ط:1431، هـ-2010م ص:95

<sup>2</sup> - محمد نبيل النشواني ، الاسلام يتصدى للغرب الملحد:96

<sup>3</sup> - محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، ص:136

و" وكان من أبرز هؤلاء المستشرقين المهتمين هارديان رولاند Hardian roland الذي درس اللغات الشرقية وعلم الدين في جامعة أوترخت بهولندا، وألف كتاب "الديانة المحمدية"، وبما أنه قد نافح عن الإسلام ونبي الإسلام -صل الله عليه وسلم- ، وراح يدعو لهذا الدين السماوي العظيم؛ ثم عارضته الكنيسة وسعت جاهدة لمنع كتابه من التداول

ولم تسمح له بحرية الابداع والتفكير.<sup>1</sup>

أما المستشرق الإنكليزي الفاضل "توماس أرلوند" \* 1864\_1930م فقد برز في نشاط الدعوة للإسلام، وألف لهذا الغرض كتابه الشهير "الدعوة إلى الإسلام" ولروعة هذا الكتاب ولصدق أحاسيس صاحبه ترجم إلى اللغة العربية والتركية والأردية، وذاع اسمه ولقي الترحاب والرواج في أوروبا وفي دول الإسلام كافة<sup>2</sup> وذاع صيته في العالم .

ويأمل محمد خليفة أنه بعد كشفه عن الوجه البنائي والعددي لإعجاز القرآن، أن يسلم عشرة ملايين من الأمريكيين من ذوي النفوذ الفكري والمالي والرسمي، ولا يسع المجال هنا لذكر جميع المستشرقين والقساوسة الذين أسلموا بل هي نماذج ذكرتها في هذا المبحث للتّمثيل فقط وهي نعمة كبرى من نعم الاستشراق على الإسلام والمسلمين .

### 2- مستشرقون أنصفوا القرآن وشريعته السمحة، ونبينا" الكريم صلى الله عليه وسلم

من إيجابيات الاستشراق ومن نعمة أن نفرأ ممن تخصص في البحث في القرآن والسيرة النبوية وما له صلة بالإسلام والمسلمين، فكان من بينهم أناس مخلصون "فقد عقد المتعمقون بالعربية من المستشرقين موازنات

<sup>1</sup> - محمد نبيل النشواتي، الإسلام يتصدى للغرب الملحد، ص: 95

\* - توماس وولكر آرنولد Sir Thomas Walker Arnold (1864-1930م) ولد سير توماس . و. آرنولد . في إنجلترا في 19 أبريل سنة 1864م ، وتعلم أولاً في مدرسة بلايموث الثانوية ، ومن ثم انتقل في سنة 1880م للدراسة في مدرسة (مدينة لندن ) ، ثم التحق بكلية المحمدية في جامعة كمبرج في سنة 1882م ، حيث اجتذبه الدراسات الشرقية تحت تأثير إدورد بيلس كورل ، ووليم روبرتسون اسمث ، ولما أسست " مدرسة الدراسات الشرقية " في جامعة لندن في سنة 1917م ، دعي آرنولد للتدريس فيها، وكان أول من شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلها، واستمر يعمل على تكوين وتثبيت دعائم قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في تلك المدرسة حتى استوى هذا القسم وصار من المراكز الرئيسة للدراسات العربية والإسلامية، وفي السنوات الأخيرة من حياته منح ألقاباً تشريفية كثيرة منها: زميل شرفي لكلية المحمدية في كمبرج سنة 1917م ، والدكتوراه الفخرية من جامعة براج (تشيكوسلوفاكيا)، كما انتخب عضواً في الأكاديمية البريطانية ، وهي أعلى هيئة علمية في بريطانيا وذلك في سنة 1926م/ينظر. بدوي : عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط: 3، 1999م ، ص9-وما بعدها

<sup>2</sup> - محمد نبيل النشواتي، الإسلام يتصدى للغرب الملحد، ص: 96

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

بين القرآن وبين الحديث النبوي الثابت عنه من حيث الأسلوب والمحتوى واستنتجوا من بعدها أن هناك أسلوبين في البيان ومضمونين في المعاني والمبادئ<sup>1</sup>. ومن المستشرقين الذين أقرّوا بفكرة إعجاز القرآن الكريم لورا فيشيا فاليري "وقد أكّدت الدكتورة "لورا فيشيا فاليري" معجزة القرآن البلاغية والإخبارية في سوره وآياته بقولها: إنّ معجزة الإسلام العظمى هي "القرآن" الذي ينقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة من خلال أنباء تتصف بيقين مطلق، إنّ كتاب لا سبيل إلى محاكاته، إنّ آياته على مستوى واحد من البلاغة، وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته إنّنا نقع هنا على العمق والعدوبة معا، وهما صفتان لا تجتمعان عادة، فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد "صلى الله عليه وسلم" وهو العربي الأمي<sup>2</sup> فلقد نفت هذه الباحثة فكرة أنّ القرآن الكريم من عمل محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنّها من ناحية ثانية تؤكد أمية النبي صلى الله عليه وسلم التي ينكرها بعض المستشرقين المغرضين ويجعلونها شبهة للطعن في القرآن الكريم والتشكيك فيه.

أمّا دينيه فيردّ على خصومه بأنّ القرآن الكريم "لقد حقق معجزة لا تستطيع أعظم الجامع العلمية أن تقوم بها، ذلك أنّه مكّن للغة العربية في الأرض بحيث لو عاد أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا اليوم لكان ميسورا له أن يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من أهل اللغة العربية، بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد، وهذا عكس ما يجده مثلا أحد معاصري "رايبيه" من أهل القرن الخامس عشر الذي هو أقرب إلينا من عصر القرآن، فمن الصعوبة مخاطبة العديد الأكبر من فرنسي اليوم، وأنّ لغة القرآن وإن كانت تمت في أصولها إلى عصور بعيدة قديمة، فهي مرنة طيعة تسع التعبير عن كل ما يجد من المكتشفات والمخترعات الحديثة دون أن تفقد شيئا من رونقها وسلامتها<sup>3</sup>.

أمّا العالم الفرنسي موريس بوكاي المذكور سابقا فقد أقرّ قائلا "لقد قمت بدراسة القرآن الكريم وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثا عن درجة اتفاق نصي القرآن ومعطيات العلم الحديث

1 - نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص: 36

2 - المرجع نفسه، ص: 36

3 - المرجع نفسه، ص: 36

،فأدرکت أنه لا یحتوی علی آیه مقولة قابلة للتقد من وجهة نظر العلم الحديث<sup>1</sup> وهذا اعتراف حقیقی برئائیة القرآن الکریم

أما "بوتر" فیکرّ قائلاً "عندما أكملت القرآن الکریم غمرني شعور بأنّ هذا الحق الذي یشتمل علی الاجابات الشافیة حول مسائل الخلق وغيرها، وإنّه یقدم لنا الاحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضة مع بعضها فی غیره من الکتب الدينیة، أما القرآن فیتحدث عنها فی نسق رائع وأسلوب قاطع لا یدع مجالاً للشکّ بأنّ هذه هي الحقیقة وأنّ هذا الكلام هو من عند الله لا محالة، إنّ المضمون الالهي للقرآن الکریم هو المسئول عن النهوض بالإنسان وهدايته إلى معرفة الخلق، هذه المعرفة التي تنطبق علی كل عصر كيف استطاع محمد صلّى الله علیه وسلم الرجل الأمي الذي نشأ فی بيئة جاهلية أن یعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الکریم، والتي لا یزال العلم الحديث حتی یومنا هذا یسعی لاكتشافها؟ لا بدّ إذن أن یكون هذا الكلام هو كلام الله عزّوجلّ<sup>2</sup>

ویقول نذیر حمیدان " إنّ المؤیدات التاريخية لإعجاز القرآن قد نبهت العديد من المستشرقین ،وقد فصل الحديث عن بعضها ،"الكونت هنري ديك استري" فی كتابه "الإسلام سوانح وحواطر" فقال: والعقل یحار كيف یتأتی أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات یعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار فی جمالها، وكفی رفیع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب، فآمن برّب قائلها، وفاضت عين نجاشي الحبشة بالدموع حين تلا علیه جعفر بن أبي طالب سورة كما ذكر ناقل هذه الرواية<sup>3</sup> وقد ورد الكثر من القصص التي تروي تأثر من سمع القرآن الکریم أوّل مرة علی عهد رسول الله صلّى الله علیه وسلم

وتؤكد علی لورا فيشيا " أنّ القرآن نص إلهي فتقول: " ولا یزال لدينا برهان آخر علی مصدر القرآن الإلهي فی هذه الحقیقة هو أنّ نصه ظلّ صافيا غیر محرف طول القرون التي تراخت ما بین تنزيله ويوم الناس

<sup>1</sup> - محمد فاروق النبهان، الاستشراق، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المغرب، 1413هـ-2012م ص:35

<sup>2</sup> - عماد الدّین خليل، قالوا عن الاسلام، الندوة العلمية للشباب المسلم وزارة الإعلام، الطبعة الأولى: 1992-1412هـ، الرياض، ص:55

<sup>3</sup> - نذیر حمدان، الرسول صلّى الله علیه وسلم فی كتابات المستشرقین، ص:37

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

هذا، وأن نصه سوف يظلّ على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله مادام الكون<sup>1</sup> لا يأتيه التبديل ولا التحريف مهما حول المشككين والطّاعنين .

وهذا "توماس كارلايل" مستشرق من المتعصّبين كان "صليبيّا متعصبا" وهو يقول عن سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم في كتابه "الأبطال" "ويزعم المتعصبون من النّصارى الملحدّين أنّ

محمّدا - صلّى الله عليه وسلّم - لم يكن يريد بقيامه إلا الشّهرة الشخصيّة ، ومفاخر الجاه والسلطان ، كالأئمّة الله ، لقد كان في فؤاد هذه الرّجل الكبير ابن القفار الفلوات العظيم النّفس المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبراً وحكمة وحجى أفكار غير الطّمع الدنيويّ ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه لقد كان زاهدا متقشفا في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أمور وأحواله ،

لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النّور ، وأحيا به من العرب أمة هامدة ، وأرضا مواتا<sup>2</sup> أي أخرجهم إلى نور الإسلام وشعاع القرآن بعد أن كانوا في ظلمات الوهم والظلال.

أمّا المستشرق الإنجليزي "لايتنر" "LIGHTNER" فيقول "بقدر ما أعرف من ديني اليهود والنصارى أقول بأنّ ما علمه محمّد صلّى الله عليه وسلّم ليس اقتباسا بل قد أوحى إليه ربّه ، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنّه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم ، وإني بكل احترام وخشوع أقول : إذا كان تضحية المصالح الذاتيّة ، وأمانة المقصد ، والإيمان القوي الثابت والتّظر الصادق الثاقب بدقائق وخفايا الخطيئة والضللال ، واستعمال أحسن الوسائل لإزالتها ، فذلك من العلامات الظّاهرة الدّالة على نبوة محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأنه قد أوحى إليه<sup>3</sup> ربّه من فوق سبع سموات.

إضافة إلى ذلك يقول "هنري دي كاستري" : ثبت إذن أن محمّدا صلّى الله عليه وسلّم لم يقرأ كتابا مقدسا ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه<sup>4</sup> وهذا ما ينفي ما يزعمه الكثير من المستشرقين .

<sup>1</sup> - نذير حمدان ، الرّسول صلى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين ، ص: 37

<sup>2</sup> - جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم ، ص: 16-17

<sup>3</sup> - محمود ماضي ، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ، ص: 149

<sup>4</sup> - محمود ماضي ، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ، ص: 149.

أمّا المستشرقان "برحشتراسر" و "بريستل" فقد كتبا "مجموعة علوم القرآن" ودونا فيها كل آية في لوح خاص يجوي متنوع الرسم في مختلف المصاحف، مع بيان قراءتها ومتعدد تفاسيرها، ثم نشرا في موضوعها ثمانية كتب من الأمّهات لأشهر علماء الإسلام بعد مضاهاة بعضها ببعض وتحقيقها وفهرستها وترجمة أجزاء منها إلى الألمانية. كما نشأ "برحشتراسر" للقرآن متحفا في جامعة "ميونيخ" أتمه من بعد ذلك "بريستل"<sup>1</sup>.

ومن أشهر المستشرقين الهولنديين "فنسنك" الذي عني عناية فائقة بالحديث النبوي الشريف ومما صنّفه عنه: فهرس ذيل الحديث (1916\_1918)، وقيمة الحديث في الدراسات الإسلامية (1921)، ومفتاح كنوز السنة مرتبا على الحروف الأبجدية (1927)، وباشر وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث عن الكتب الستة، ومسند الدرّامي، وموطأ مالك، ومسند ابن حنبل<sup>2</sup> رحمهم الله.

وذكرت المستشرقة الإنجليزية "تشاريس وادي" أنّ الغربيين لم يعرفوا الإسلام إلا من الغربيين، ولم يعرفوه من أهله ولا من مصادرهم، فهم عرفوه من أعدائه<sup>3</sup>، ولو أنّ هؤلاء حدّقوا اللغة العربية وتذوقوا بلاغة القرآن لأدركوا إعجازه وأنّه تنزيل من حكيم حميد، وقد اعترف المستشرق "أندرسون" رئيس قسم قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها في العالم الإسلامي في جامعة لندن - وهو متخرج من كلية اللاهوت في جامعة كامبردج، اعترف بأنّه تعلم اللغة العربية من دروس اللغة العربيّة التي كان يلقاها بعض علماء الأزهر في الجامعة الأمريكية في القاهرة ساعة في كل أسبوع لمدة سنة واحدة.<sup>4</sup>

و يقول الأستاذ "شيرل" عميد كلية حقوق جامعة فينا، في مؤتمر الحقوقيين سنة 1927م

إنّ البشريّة لتفتخر بانتساب رجل كمحمّد صلّى الله عليه وسلّم لها، إذ أنّه رغم أميّته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة<sup>5</sup>

و يتحدث "جوستاف قرونوم: "Von Grunebaum" عن قبول العرب للدين الإسلامي فيقول:

**1- إن نظامه الديني من أشدّ النظم والشرائع إحكاما وأعظمها توافقا وتماسكا.**

<sup>1</sup> - جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم، ص: 18

<sup>2</sup> - جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم، ص: 18-19.

<sup>3</sup> - عبد الجليل شلبي: رد مفتريات على الإسلام، مكتبة المعارف، سنة: 1406هـ 1984م الرياض، ص: 104.

<sup>4</sup> - مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون" ما لهم وما عليهم" دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص: 51.

<sup>5</sup> - نذير حمدان، الرسول صلّى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين، ص: 40.

2 - إنَّ هذا التّظام ينطوي على أجوبة مقنعة للمسائل التي كانت تشغل مواطنيه كما كان يتجاوب وروح العصر .

3 - إنَّه رفع العالم الناطق بالعربية إلى مستوى العوالم الأخرى ذات الكتب المنزلة.<sup>1</sup>

ويقول " غوستاف لوبون" إنَّ هذا الكتاب قانوني ديني وسياسي واجتماعي ،وأحكامه نافذة منذ عشرة قرون ،وقال "جيبون" :القرآن مسلم به من حدود الأوقيانوس الأطلنطي إلى نهر الجانجس بأنَّه الدّستور الأساسي ليس لأصول الدّين فقط ، بل للأحكام الجنائية والمدنية والشرائع التي عليها مدار نظام حياة التّوع الإسلاميّ، وترتيب شعونه<sup>2</sup>

وأشار ا "كريستيان سنوك هرجزنج" الهولندي الذي أمضى سبعة عشر عاما في الهند الشريّة مستشارا لحكومة هولندا ،واستطاع أن يدرس قضايا الإسلام ، وأن يواجه مشاكل النفوذ الهولندي مع خمس وثلاثين مليون من المسلمين في أندونيسيا، وساح في البلاد الإسلامية خلال ربع قرن يراقب الحركات الإسلامية :إنَّ المبشرين لا يزالون يتوقعون انضمام كل الأديان إليهم، أما بالنسبة للإسلام فلا تتحقق أحلامهم ،لأنَّ الدّين الإسلامي سيظل دينا قويا نشيطا ،ذلك لأنَّ للإسلام شرائع تتعلق بالحياة في كل أطوارها، شخصية عمومية ،وفردية اجتماعية<sup>3</sup>

ويقول " شيبلي شميل" ثم أنّ في القرآن أصولا اجتماعية عامة ،فيها من المرونة ما يجعلها صالحة للأخذ بها في كل زمان ومكان ، وحتّى في أمر النساء وأن القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا والآخرة، ولترقية الروح والجسد ،بعد أن أوصد غيره من الأديان الأبواب فقصر وظيفته البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني<sup>4</sup>

ولابدّ أن نقول إن المتعمّن في الاقتصاد الإسلامي في عصر الدولة العربية الإسلامية يجده نظاما يحاول تحقيق العدالة الاقتصادية ،وأن مبدأ التكافل الاجتماعي مسلم به في الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

3- جوستاف قرونوم: حضارة الاسلام . ت ر، عبد العزيز جاويد دار مصر للطباعة 1956 م، القاهرة ، ص98.

2 - نذير حمدان ،الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين،ص:42.

3 - نذير حمدان ،الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين ،ص:40.

4 - المرجع نفسه ،ص:40.

وأن حجز الزاوية في تحقيق العدالة يمكن في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ

دَوْلَةً بَيْنَ الْأَعْيُنَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر الآية: 07]

"ويعجب "كارليل" من مروجي الكذب على الإسلام فيقول: فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت، أكذوبة كاذب، أو خدعية مخادع، ولو أنّ الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً، وكان الأجدر بما ألا توجد" <sup>1</sup> أبداً.

ويشير " watte" إلى أنّه وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإنّه من الممكن لهذا الدّين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى <sup>2</sup> وهذه إشارة منه إلى قوّة هذا الدّين الحنيف.

"وكما نوه السير "هاملتون جيب": فإنّ هناك احتمالاً من المحكمة للغرب أن لا يقلل من شأنه، ألا وهو ظهور الإسلام من جديد، وكقوة عالمية" <sup>3</sup>.

و ينوه "كارليل Karlil" بادعاء المستشرقين أنّ النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - كاذب: "هل رأيتم رجلاً كاذباً يستطيع أن يبني بيتاً من الطّوب، لجهلة بخصائص مواد البناء وإذا بناه فما ذلك الذي يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد، فما بالك بالذي يبنّي بيتاً دعائمه هذه القرون العديدة ، وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من النّاس؟ وعلى ذلك فمن الخطأ أن تُعدّ محمداً - صَلَّى الله عليه وسلّم - رجلاً كاذباً متصنعاً، متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع، وما الرسالة التي أداها إلا الصدق والحق ، وما كلمته إلا صوت حق صادر من العالم المجهول وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء." <sup>4</sup> ويتابع حديثه مثبتاً بأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يكن همّه طمع الدنيا، بل كان همّه هو تبليغ

<sup>1</sup> - نذير حمدان، الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين، ص: 42

<sup>2</sup> - عبد الرحمان حسن جنبكه الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها "التبشير، الاستشراق، الاستعمار"، دار القلم دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة: 2000-1420هـ، ص: 165،

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 165

<sup>4</sup> - نذير حمدان، الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين، ص: 43

الرسالة الأبدية "قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ [المائدة:69] " فيقول: لقد

كان زاهدا متقشفا في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله، فكان طعامه عادة الخبز والماء، وكثيرا ما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة، فحبذا محمد -صلى الله عليه وسلم- من رجل متقشف حشن الملبس والمأكل مجتهد في الله، دائب في نشر دين الله، غير طامع إلى ما يطمع إليه غيره من رتبة أو دولة أو سلطان<sup>1</sup> أو غير ذلك

وكذلك ذكر "آتين دينيه" خلوة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "إنها صفت قلبه من

كل مشاغل هذا العالم ولذلك أطلقت عليه الآثار "صفاء الصفاء" كما تحدث عن الرؤيا الصادقة فقد أخذ محمد -صلى الله عليه وسلم- يرى الرؤى الصادقة الوضاعة ويسمع النداء الذي لا يعلم له مصدرا وبين أن الوحي كان الحادثة الخالدة، إذ تجلت رافة الرحمن بعباده فأنزل إليهم الوحي عن طريق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفي تلك الليلة الخالدة ليلة القدر نزل القرآن كله من السماء العليا حيث كان محفوظا بها إلى السماء الدنيا ومنها نزلت أولى الآيات الكريمة على محمد -صل الله عليه وسلم-، وأن الملاك جبريل الذي رآه الرسول إنما هو الملاك جبريل الذي ظهر للنبي دانيال ولمريم، وقد كان يأتي إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صور متعددة<sup>2</sup>. وهنا زاد إشارة إلى الوحي وأن هذا القرآن نزل عن طريق الأمين جبريل عليه السلام.

ثم ذكر هذه الصور كما وردت في الأحاديث الصحاح يقول: "آتين دينيه" حقا أنه ليدهشني أن يرى

بعض المستشرقين أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- قد انتهز فرصة الخلوة هذه فروى ورتب عمله

للمستقبل بل لقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- ألف في

تلك الفترة القرآن كله، أحقا لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهي خال من أية خطة سابقة على وجوده

مرسومة على نسق المناهج الإنسانية، وأن كل سورة من سوره منفصلة عن غيرها بحادثة وقعت بعد الرسالة

طيلة فترة تزيد على عشرين عاما، وأنه كان من المستحيل على محمد -صل الله عليه وسلم- أن يتوقع ذلك

<sup>1</sup> - نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص: 44

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 45

ويتنبأ له، ومع ذلك فقد أتى محمد -صلى الله عليه وسلم- بمعجزة، إنها المعجزة الوحيدة التي منحت له<sup>1</sup> المعجزة الخالدة.

إن معجزات الأنبياء الذين سبقوا محمدا -صلى الله عليه وسلم- كانت في الواقع معجزات وقتية وبالتالي معرضة للنسيان السريع بينما نستطيع أن نسمي معجزة الآيات القرآنية المعجزة الخالدة، ذلك أن تأثيرها دائم، ومفعولها مستمر إلى يوم الدين، ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان أن يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة كتاب الله كلاً إن هذا القرآن لمستحيل أن يصدر عن محمد -صلى الله عليه وسلم- وأنه لا مناص من الاعتراف بأن الله العليّ القدير هو الذي نزلّه عليه<sup>2</sup>

ويقول: "ول ديورنت" وكان كلما قرب من سن الأربعين ازداد انهماكا في شؤون الدين، فإذا حلّ شهر رمضان -وهو من الأشهر الحرم - آوى وحده أو جمع أسرته في بعض الأحيان في جبل حراء على بعد ثلاثة أميال من مكة وقضى فيه عدة أيام وليالي في الصوم والتفكير والصلاة، وبينما هو في ذلك الكهف بمفرده في ليلة من ليالي عام 610م إذ حدث له ذلك الحادث العظيم وهو المحور الذي يدور عليه تاريخ الإسلام كله، ثم يورد شيئا من رواية ابن إسحاق في بدء نزول الوحي وفي سيرة ابن هشام.<sup>3</sup>

ثم علق نذير حمدان على ذلك قائلا: ويقرب ول ديورنت من مستوى الإيمان بنبوة الرسول وأما يوحى إليه وحي من الله<sup>4</sup> وعلى شاكلة هؤلاء كان الكثير من المستشرقين الذين أنصفوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الكريم.

### 3- المستشرقون وحضارة العرب:

سبق وأن ذكرنا أنّ المستشرقين ليسوا على مذهب واحد، وتجدد الإشارة هنا إلى أنّ هناك طائفة من المستشرقين أنصفوا حضارة العرب وتراثهم، كما أنّهم ساهموا في نشر وتحقيق الكثير من المخطوطات، وترجمة الكثير من المؤلفات العربية إلى العديد من اللغات.

<sup>1</sup> - نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص: 46

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 46

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 47

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 47

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ومن الذين أنصفوا حضارة العرب، المستشرق الفرنسي "غوستاف لوبون 1841-1931" الذي قال عنه المترجم لكتابه \_حضارة العرب\_ في مقدمته، إنّه يستهويك في مطالعته، فتمضي في قراءته من دون ملل وسأم، وهو تحفة أدبيّة وتاريخيّة وحضارية، تستحق أن تقتني بثقلها ذهباً، إنّه شهادة عالم أنصف العرب، ودافع عنهم، أمام محكمة التاريخ، وشهر فضائل العرب، وردّ مزاعم المستشرقين ممن ادّعوا أن الفتوحات الإسلامية الغربية انتشرت بقوة السلاح، وأعاد ذلك إلى ما رآه أهل البلاد من عدل العرب الغالبين، وتسامح دعوتهم، التي اعتنقها فيما بعد الشعوب<sup>1</sup>

وبهذا "ساعد المستشرقون في تطوير منهج نقدي للبحث في التراث الإسلامي نتج عنه إيقاظ الوعي المنهجي لدى المسلمين اللذين دفعهم هذا إلى النّظر في الأصول المنهجية والمبادئ البحثية في الكتابات الإسلامية الأولى من أجل تأصيل منهج إسلامي ينافس المنهج الإستشراقي . وقد ساعد هذا الاهتمام المنهجي في الوصول إلى معرفة إسلامية جديدة وقراءة التراث الإسلامي قراءة تحليلية نافعة، كما ساعد الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام و حضارته و بالتراث العلمي للمسلمين من خلال ترجمة مئات الأعمال الإسلامية الهامة إلى اللغات الأوروبية، خاصة و أن المسلمين لم يهتموا بترجمة تراثهم وتعريف الآخرين به وتركوا الترجمة للمستشرقين"<sup>2</sup>أنفسهم.

دفع الاستشراق المسلمين إلى ضرورة تطوير نظامهم التعليمي والعلمي مما أدّى إلى ظهور نظم تعليمية و تربوية جديدة تعتمد على الوسائل العلمية الحديثة في الكشف عن الفكر الإسلامي وتفسيره وتدرّسه، وأصبحت الجامعات الإسلامية تتساوى في مناهجها وأساليبها العلمية مع الجامعات الغربية دون أن تضحي بشخصيتها الإسلامية وقيمها الدينية بل وسعت جاهدة إلى تأصيل العلوم وربطها بالتراث الإسلامي، وتوجيهها إسلامياً<sup>3</sup>.

ومن "أهم ما أضافه الإستشراق إلى أدبنا المعاصر خمسة أمور :

وهي :أولا \_تعريف الغرب بالتراث العربي الإسلامي .

<sup>1</sup> - منذر معالقي، الاستشراق في الميزان، ص:131/ كما ينظر، غوستاف لبون "حضارة العرب" ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء التراث، بيروت، ط: الثانية : 1979م، ص:05

<sup>2</sup> - محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص:137

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:137

ثانياً \_التنقيب في هذا التراث . ثالثاً \_ محاولة تقويمه .

رابعاً \_ المنهج النقدي للبحث فيه .

وأخيراً تقدير منزلته بين التراث العالمي "1

ومما أضافه الاستشراق إلى التراث العربيّ، تعريف الغرب به ف "تبين لنا أنّ العرب خلفوا تراثاً ضخماً لا يضارعهم فيه أحد غيرهم، كما تبين لنا أنّ العرب لم يستطع أن يكون لنفسه صورة واضحة عن العالم العربي لمدة طويلة، على الرغم من دهشته لمنجزاتهم المتعددة التي أضاعت الطريق أمام غيرهم، علاوة على أنه لم يستطع أن يكون لنفسه معرفة ذات قيمة عن تراث هؤلاء الذين يحتزن تجاربهم المختلفة، وظل هذا الحال إلى أن جاء الاستشراق الذي أخذ يقدم التراث الخلاق لمواطنيه الذين بدأت رؤيتهم تتبلور عن العالم العربي الإسلامي "2 أجمع.

وكذلك أسهم الاستشراق في دفع عجلة البحوث العلميّة، وتنمية المناهج، وتشجيع حركة البحث والتحقيق، وربط الصلّة بين المناهج الغربية والشرقية، وتعميق الصلّة بين علماء الاستشراق والعلماء العرب المسلمين، والمستشرقون ليسوا في درجة سواء، فبعضهم كان يتميّز بموضوعية علمية، وبدقّة في بحوثه، ودافع بعضهم عن التراث العربي الإسلاميّ بحماسة، ولا نستطيع أن ننكر أنّ الدّراسات الاستشرافية أسهمت في تعريف الغرب المسيحيّ بحضارة الإسلام، ووقفت في وجه حملات التّضليل التي كانت سائدة في الغرب ضدّ الحضارة العربية والإسلامية<sup>3</sup> وساهمت في نشر الصورة الحقيقيّة لحضارة الإسلام .

"فقد أدّى هذا إلى اتساع رؤية الغرب الثقافية للمسلمين ودورهم الحضاري، وكان هذا الأمر يسير على خط متواز ، إذ كلما تزداد معرفة الغرب بالتراث العربي الإسلامي ، كان يزداد اتساع رؤيته لأصحاب هذا التراث وأهمية دورهم وما أسدوه من خير إلى الإنسانيّة جمعاء، إذن، فكلما كانت صورة التراث العربي

1 - أحمد سما يلوا فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، ص:709

2 - المرجع نفسه، ص:709-710

3 - محمد فاروق النّبهان، الاستشراق ص:37

الإسلامي أكثر دقة ،عند الغرب كانت الصورة عنده عن العالم العربي أكثر وضوحا أيضا<sup>1</sup> وأكثر اهتماما وعناية منهم بها.

وعليه فإنّ الاستشراق اكتشف ما قدّمه التراث العربي الإسلامي لا للغرب وحده ، وإنما ما قدمه للعالم بأسره، وهنا يمكن أيضا إدراك أهمية ما أضافه الاستشراق إلى أدبنا المعاصر، إذ قام بتعريف الغرب بهذا التراث الخالد الذي أخذ أثره يظهر مع ما استطاع الاستشراق أن يكتشفه من علومه وآدابه وفنونه<sup>2</sup> الجميلة الرائعة

ولقد اهتم المستشرقون بتحقيق التراث العربي الاسلامي ،ونشروا كتباً قيمة ،وجهدهم في هذا المجال واضح ،ولا يمكن إنكاره ،فقد تصدوا للتراث بشجاعة وتحملوا مشاق البحث بصبر وتحقيق النصوص ليس يسيرا ،فليست القضية قاصرة على قراءة المخطوط فقد تكون النسخة ليست أصلية ولا بدّ هنا من معرفة النسخة الاصلية التي يجدر أن تكون معتمدة ولا بدّ من الحصول على النسخ من المكتبات لتحقيق النص الأصلي<sup>3</sup> ولا ينكر هذه الجهود إلاّ جاحدا

ويريد أحمد سمائلوفيتس " أن يتخطى أصحابه أخطاءهم التي وقعوا فيها من قبل لكي يسيروا بأسرع ما يمكن إلى إزالة غشاوة الغرب أمام التراث الشرقي عامة وأمام التراث العربي الإسلامي خاصة ، إننا نعترف أن كل ما أبرزه الاستشراق من هذا التراث للغرب بأسره يعتبر بحق أعظم ما أضافه إلى أدبنا المعاصر ، ولكننا لا نكتفي بما قام به حتى الآن ، وإنما نطلب منه أن يقوم بأكثر من ذلك، وهو بلا شك قادر<sup>4</sup> على ذلك.

ومن خلال ما سبق اتضح لنا جليا أن التراث يعتبر أنفس ما يمكن للأمة أن تتركه لأجيالها المقبلة، وهذا ما فعله أصحاب التراث العربي الإسلامي الذي يختزن تجاربهم البشرية المختلفة التي تعد بحق إضافة بناءة جديدة إلى تجارب الإنسان السابقة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> -- أحمد سمايلوفيتس ، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر ، ص: 710

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص: 710

<sup>3</sup> -- محمد فاروق النبهان ، الاستشراق ص: 37

<sup>4</sup> -- أحمد سمائلوفيتس ، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر ، ص: 711

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص: 712

وكذلك من مزايا الاستشراق بعد أن تعرف على هذا الكمّ الهائل من التراث لم يتركه بل أعاد بعثه من جديد "وهاهنا لعب الاستشراق أيضا دورا بالغ الأهمية ، إذ قام بالتنقيب في هذا التراث ودراسة نشأته و تأثيره ، وتطوره، وتأثيره ثم قيمته وموازنته بغيره متتبعا نموه وتقدمه وازدهاره منذ أقدم عصوره إلى أحدث عهوده، مما أدى إلى إزالة الغبار عن كثير من إثاره المتعددة التي كشفت لنا عن علومه وآدابه وفنونه"<sup>1</sup>. ولم يكتف بمجال معين "وإنما كان ينقب في ميادين هذا التراث جميعها، مما أدى إلى زيادة أهمية نشاطه هذا لأنه كشف عن آثار كان أصحابها أنفسهم في غفلة عنها قرونا طويلة ، وربما ظلوا في غفلتهم"<sup>2</sup> ولا يزال الكثير منهم على ذلك.

محاولة تقويم التراث العربي الإسلامي: يقول أحمد سمائلو فيتش "تبين لنا أنّ الاستشراق لم يكتف مطلقا بالتنقيب عن هذا التراث فحسب ، وإنما حاول أن يقوم بتقويم قيمته الفكرية والثقافية والأدبية ، ولذلك لم يترك شيئا من آثاره المتعددة دون تقدير قيمتها وتتبع منبعها وتحديد أصالتها"<sup>3</sup>.

ومع اعترافنا بأخطاء الاستشراق الكثيرة في محاولته التقييمية لهذا التراث ، فإننا أثبتنا أنّها أدت إلى مواجهة صريحة بين علمائه وأصحاب التراث الذي نبحت فيه ونريد أن نلّم بأطرافه، ومع ذلك أدى هذا المنهج إلى أن أخذت الرؤية الأوروبية لأصحاب هذا التراث تتسع إلى أن اقتربت شيئا ما من الإنصاف الذي يتطلب من الغرب أن يبذل جهودا صادقة لفهم العرب وتقدير دورهم الحضاري حق قدره مع احترام يفرضه الوجود نفسه بحيث أدرك الاستشراق أخيرا، كما يؤكد لنا جان وولف في خاتمة كتابه المذكور آنفا، أنّه لا بدّ من القيام "لإنقاذ ما يمكن إنقاذه حتى لا تنقطع نهائيا كل إمكانيّة للتفاهم بين الغرب والعرب، فهناك أمور كثيرة يجب عملها ، وأولها أن نقلب صفحة الماضي بكل ما فيها وأن ننزع من أفكارنا كل ما غرسناه فيها عن العرب فنحن لا نواجه طائفة من البلهاء البسطاء الذين في إمكاننا أن نفعل بهم ما نشاء ، بل شعوبا تراث حضارة من أرقى الحضارات في العالم ، ونمتاز بمقدرتها على الملاحظة والانتقاد ، وهذه الميزة التي أتاحت للعرب أن يتعلموا بسرعة فائقة طرق الحياة الحديثة في عصرنا الحاضر"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد سمائلو فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب المعاصر، ص:712

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص:712

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:712

<sup>4</sup> -- المرجع نفسه، ص:714

### 4- " تقدير منزلة التراث العربي الإسلامي بين التراث العالمي :

أدى اهتمام الاستشراق بالتراث العربي الإسلامي " إلى دراسة النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب خلال العصور المختلفة، مما دعاه إلى تقدير مكانة التراث الذي نحن بصدد دراسته بين التراث العالمي وتحديد علاقته به، وقد فرض هذا على الاستشراق أن يتتبع التراث المذكور وظواهره المختلفة معرفاً للغرب به ومنقباً فيه ومقوماً إياه ومنتقداً له لتحديد منزلته بين التراث العالمي بأسره"<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من محاولة بعض المستشرقين إثارة الشكوك " في دور التراث العربي الإسلامي العظيم الذي آداه أصحابه باجتهاد وأمانة وإخلاص، فإنّ دراسته التراث المذكور قد كشفت عن مكانته الفريدة بين التراث العالمي وأكدت للجميع أنّه لو لم يترك هذا التراث ما تركه من تأثير فعلي، لتأخر التقدم الإنسانيّ ألف سنة على الأقل أو يزيد."<sup>2</sup> وهذا ما يقرّ به الكثير من المستشرقين المنصفين .

ف " كلما أمعنا في درس حضارة العرب وكتبهم واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة فسرعان ما رأينا أنّ العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين ، وأنّ جامعات الغرب لم تعترف لها، مدة خمسة قرون، مورداً علمياً سوى مؤلفاتهم وأنهم هم الذين مدنوا أوروبا مادة وعقلاً وأخلاقاً، وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفقههم قوم في الابتداء الفني، وتأثير العرب عظيم في الغرب، وهو في الشرق أشد وأقوى، ولم يتفق لأمة ما اتفق للعرب من النفوذ"<sup>3</sup> هذا ما يثبته غوستاف لبون وغيره للحضارة العربية الإسلامية.

"ومن هنا يتضح أنّ ما عجز الإغريق والفرس والرومان عنه قدر عليه العرب بسرعة ومن غير إكراه، ولا نرى في التاريخ أمة ذات تأثير بارز كالعرب، فجميع الأمم التي اتصل العرب بهم اعتنقت حضارتهم، ولم يتحل تأثير العرب في الشرق في الديانة واللغة والفنون وحدها، بل تجلّى في ثقافته العلمية أيضاً، ولا يزال تأثير العرب العلمي في أهل الشرق جارياً، وحق علينا أن نثبت أنّ تأثير العرب عظيم أيضاً، وأنّ أوروبا مدينة للعرب بحضارتها، وترى تأثيرهم العلمي والأدبي والخلقي فيه عظيماً، ولا يمكن إدراك أهمية شأن العرب في

<sup>1</sup> - أحمد سما يلوا فيتس، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، ص: 714

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 715

<sup>3</sup> -- المرجع نفسه، ص: 716

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

الغرب إلا بتصوير حال أوروبا حينما أدخل العرب الحضارة إليها.<sup>1</sup> وهذا ماجاء على لسان الكثير من المستشرقين

"إنّه كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم، وإنّ هذا التأثير خاص بالعرب وحدهم فلا تشاركهم فيه الشعوب الكثيرة التي اعتنقت دينهم، فالعرب هم الذين هذبوا البرابرة وهم الذين قضوا على دولة الرومان، والعرب هم الذين فتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي فكانوا وممدنين لنا وأئمة لنا<sup>2</sup> على مدى قرون.

وبناء على كل ما تقدم يمكننا أن نقول "مع جوستاف لبون إنّ الأمم التي فاقت العرب قليلة إلى الغاية، وإنّنا لا نذكر أمة، كالعرب حققت من المبتكرات العظيمة في وقت قصير مثل ما حققوه، وإنّ العرب قد وهبوا ديننا من أقوى الأديان التي سادت العالم، وهبوا ديننا لا يزال تأثيره أشد حيوية من أي دين آخر، وإنّهم أنشأوا من الناحية السياسية، دولة من أعظم الدول التي عرفها التاريخ، وإنّهم مدّنوا أوروبا ثقافة وأخلاقا، فالعروق التي سمت سمو العرب وهبطت هبوطهم نادرة، ولم يظهر كالعرب، عرق يصلح ليكون مثالا بارزا لتأثير العوامل التي تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها"<sup>3</sup>.

تميّز التراث الاسلامي بخصوصية ذاتية في تكوينه تجعله مختلفا عن غيره بما فيها التراث الأوربي، ذلك أنّ التراث الاسلامي متصل في منابعه الأولى بوحي إلهي متكفل بحفظ مضمون الحياة وكل فروعها دائرة في فلك الاسلام الروحي والثقافي.

مقولة إنّ التراث الاسلامي يخلو من تنظيم العلاقة الاجتماعية بين الناس مقولة خاطئة قال بها الذين ظنوا أن الفلسفة وعلم الكلام وتراث الفرق الاسلامية هو كل تراث الاسلام ولكن تراث الاسلام اوسع من ذلك وأعمق، كذلك فليس في الاسلام فصل بين العلاقتين "بين الله والانسان وبين الانسان والمجتمع والفقهاء يعالج العبادة كما يعالج المعاملات"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد سما يلوا فينس، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، ص: 716

<sup>2</sup> -- المرجع نفسه، ص: 716

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 717

<sup>4</sup> - أنور الجندي عطاء الاسلام الحضاري، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، العدد: 163، ص: 152

## 5- المستشرقون وخدمة التراث العربي:

وللمستشرقين أثر "دور" واضح في خدمة التراث العربي الاسلامي، منذ أن استقام عود الاستشراق وتكوّنت لديه العراق، وتحول من مجرد أداة هدم الى ظاهرة كيانها ومدارسها وفتاها ومنطلقاتها وأهدافها، هذا في الوقت الذي تأخّر فيه العرب والمسلمون عن خدمة التراث خدمة علمية ومادية، حتى خشي على ضياعه بينهم، عندما أصبح في كثير من دور الكتب قطعاً متخفية تباع خفية لمن يدفع أكثر، أو يبسط بها في الأسواق العامة، وعلى قارعة الطريق هذا على أحسن الأحوال<sup>1</sup>.

ولا ينكر المتابعون فضل المستشرقين في إثارة التراث وخدمته حتى للباحثين العرب والمسلمين مع التفاتهم العلمية المتأخرة للتراث، وفي هذا يؤكد "محمد كرد علي" على أنه "لولا عناية المستعمرين بإحياء آثارنا لما انتهت إلينا تلك الدرر الثمينة التي أخذناها، من طبقات الصحابة، وطبقات الحفاظ، ومعجم ما استعجم، وفتوح البلدان، وفهرست ابن النديم، ومفاتيح العلوم، وطبقات الأطباء، وأخبار الحكماء، والمقدسي، وابن حوقل، والهمداني، وشيخ الربوة، وابن جبير، وابن بطوطة، إلى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي فتحت أمامنا معرفة بلادنا في الماضي، وبها وقفنا على درجة حضارتها. ولولا إحيائهم تاريخ ابن جرير وابن الأثير وأبي الفداء واليعقوبي والدينوري والمسعودي وابن أبي شامة وابن الطقطقي وحمزة الأصفهاني وأمثالهم، لجهلنا تاريخنا الصحيح، وأصبحنا في عماية من أمرنا، ولو جئنا نعدد حسنات دواوين الشعر أو كتب الأدب والعلم التي أحيوها لطلال بنا المطال"<sup>2</sup>

بل إن الكثير من المستشرقين "من وقف نفسه على خدمة التراث العربي الاسلامي، ونأى بنفسه عن الولوج في أيّ مشروع يراد منه الإساءة للإسلام وأهله بأيّ شكل من أشكال الإساءة، وإن لم تخل خدماته من الإساءة التي يتوقع منها أن تكون غير مقصودة، وإنما أدّى إليها سوء فهم، أو سوء سيطرة على اللغة، أو سوء اتكاء على الأثراب والرواد المستشرقين السابقين"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -علي بن ابراهيم الحمد التّملة، المستشرقون ونشر التراث، مكتبة الملك فهد للنشر، 1424 سنة: هـ 2003م، الرياض، ص: 20-21

<sup>2</sup> -علي بن ابراهيم الحمد التّملة، المستشرقون "دراسة تحليلية ونماذج من التحقيقات" ونشر التراث، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، سنة: 1224هـ، 2003م، ص: 22-23

<sup>3</sup> -علي بن ابراهيم الحمد التّملة، المستشرقون ونشر التراث، ص: 23

"ويمكن حصر إسهامات المستشرقين في خدمة التراث في خمسة مجالات، وهي في النهاية المجالات التي يمكن أن يخدم التراث من خلالها وهي على الترتيب الآتي:

أولاً: البحث عن المخطوطات، والرحلة إليها، وجمعها، ونقلها، وحفظها، وصيانتها .

ثانياً: فهرسة المخطوطات، وتوثيقها وضبطها وراقيا" وعائيا أو ببلجيوجرافيا"، وربما تكشيفها وتلخيصها.

ثالثاً: تحقيق كتب التراث.

رابعاً: الدراسات حول التراث، مع العناية بالمعاجم.

خامساً: ترجمة التراث إلى اللغات الأوربية"<sup>1</sup>.

"هذا بالإضافة إلى نسخ بعض المخطوطات وتحريرها، أو تصويرها، أو نشر اقتباسات من بعضها، فاستحدثوا لذلك وظائف التّساخ، واستعملوا لها بعض التّاسخين والمحررين العرب ممن يتمتعون بحسن الخط من أمثال ميشيل صباغ المصري، والشيخ حسن زيدان، ورزق الله حسون، ومحمد عياد الطنطاوي، وحسن تقي العدل، وإبراهيم عبد الفتاح طوقان، وغيرهم، بل لقد استحدثوا وظيفة "قارئ نصوص" يقف إلى جانب الأساتذة والمحاضرين."<sup>2</sup> في جميع مجالات العلم .

ومّا أعان رجال الاستشراق على أصالة بحوثهم أنّهم وقع لهم من كنوز التراث الشرقي والعربي وذخائر أفكاره ما لم يقع لأهله وأصحابه، فقد جاء حين على المخطوطات العربية كانت مجهولة القدر عند أصحابها الذين هم أولى الناس بها، وأحقها بصيانتها وحفظها، فانتقلت إلى الخزائن الغربية - فيما انتقل إليه من التراث الشرقي والعربي - ومن هنا أكبوا عليها، وعكفوا على دراستها، وأطالوا البحث فيها، حتى استقام لهم من ذلك دراسات سبقونا إليها، وكنا نحن أحق بهذا سبق"<sup>3</sup> هذه نماذج من إسهامات المستشرقين في التراث:

المطبعة الكاثولوكية للآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت:

<sup>1</sup> - علي بن إبراهيم الحمد التّملة، المستشرقون ونشر التراث ص: 25-26

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 27

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص: 29

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

وفي وقت مبكر ظهرت جهود الآباء اليسوعيين في بيروت، إذ نشر كتاب النوادر في اللغة لأبي الأنصاري، بتحقيق سعيد الخوري الشرتوني اللبناني سنة 1894م، وتهذيب الألفاظ للتبريزي بتحقيق الأب لويس شيخو سنة 1895م واستمرت جهودهم في النشر زمنا ليس بالقصير. ولاتزال المطبعة إلى وقتنا هذا تمارس نشاطها وتنشر كثيرا من تحقيقات المستشرقين<sup>1</sup>.

### جمعية المستشرقين الألمانية بتركيا سنة 1918:

ويرجع تاريخها الأول إلى سنة 1845 حيث أسست في ألمانيا في مدينة هالة، ثم أنشأت فروعها لها في الشرق، أهمها فرع الآستانة سنة 1918م تولى الإشراف عليه وتأسيس مكتبته المستشرق هلموت ريتز، وقام مع غيره بنشر طائفة من كتب التراث الهامة، منها مقالات الإسلاميين للأشعري، والوافي بالوفيات للصدفي بتحقيق ريتز ثم ديدرنج، والمحتسب لابن جنى بتحقيق برجستراسر.

ثم فرع القاهرة الذي سمي بمعهد الآثار، وكان يديره "زويمر" الذي حقق الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر للداودي.

ثم معهد الدراسات الشرقية في بيروت سنة 1960م. ومن جهوده إعادة نشر الجزء الأول من الوافي بالوفيات للصدفي، وطبقات المعتزلة بتحقيق السيدة "فليتسر دي فالد" من معهد استانبول، وكتاب النحاة، للمرزباني بتحقيق سلام من جامعة فرانكفورت<sup>2</sup>.

1- ليفي. بروفنسال الفرنسي (توفي سنة 1956م). حقق طائفة من الكتب من المعها (كتاب نسب قریش لمصعب الزبيری).

2- أمبرتو رتزينانو الإيطالي (ديوان الفنلوبي الصقلي).

3- أنس خالدوف الروسي (المنازل والديار، لأسامة بن منقذ).

4- أوسكار لوفجرين السويدي (الإكليل للهمداني ج 1، 2).

<sup>1</sup> عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية حول تحقيق التراث، "دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث العربي"، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، سنة: 1409هـ 1988م، القاهرة ص: 34

<sup>2</sup> عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية حول تحقيق التراث، "دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث العربي"، ص: 44

- 5- ايفان فاجنر الألماني (ديوان أبي نواس).
- 6- الآنسة ايلزة ليختن شتير الأمريكية (كتاب المحبر لابن حبيب).
- 7- شارل بلا الفرنسي، له نشاط ظاهر في نشر كتب للجاحظ، منها البغال، والترجيع والتدوير، والحواري والغلمان .
- 8- شارل كوينس الفرنسي، يقوم الآن بتحقيق (كتاب الجحيم لأبي عمرو الشيباني).
- 9- كراتشكوفسكي الروسي، المتوفى سنة 1951 له ما يربو على أربعمئة وخمسين أثرا بين مصنف ومترجم ومفسر ومنقود باللغات الروسية والفرنسية والألمانية والعربية، ومن تحقيقاته (الأخبار الطوال للدينوري) و(طبقات الشعراء لابن المعتز)، و(كتاب البديع لابن المعتز).
- 10- الأب هوبني الهولندي، له (المجموع المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار).<sup>1</sup>
- 11- وستنفلد الألماني: Ferdinand Wustefeld 1808-1899م الذي ألف وحقق نحو مائتي كتاب بين صغير وكبير.
- 12- وبيغان الهولندي: Bevan 1859-1934م ناشر نقائص جرير والفرزدق، وتحقيقه لها تفسيره للألفاظ لم ترد في المعاجم مما يذكر له بالتقدير.
- 13- ولايل الإنجليزي: Charles Lyall 1845-1920م محقق شرح المفضليات لابن الأنباري مع ترجمة شعرية لها باللغة الإنجليزية.
- 14- وجابر الألماني: Rudolf Geyer 1861-1929م محقق ديوان الأعشى في عناية فائقة وتخرىج مستفيض.

<sup>1</sup> - عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية حول تحقيق التراث، "دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث العربي"، ص: 62-63

ولا تستطيع ج.يان D. Gustave Jahn من ترجمته نص كتاب سيويو كاملا الى اللغة الألمانية، مع إضافات وتعليقات بالعربية مقتبسة من شروح السيرافي والشتمري وغيرها، وظهرت تلك الترجمة في خمسة مجادات ضخمة من سنة 1895-1900م<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق تتضح الرؤية الإيجابية للإستشراق المنصف والموضوعي ويقول محمد خليفة حسن "أعتقد أنه مع زوال الاستعمار في شكله التقليدي، ومع استقلال الاستشراق عن التنصير حيث أصبحت للتنصير مؤسساته ومراكزه الخاصة به وارتباطه العضوية بالكنيسة\_ يمكن أن نكون تصورا أكثر موضوعية تجاه الاستشراق، ولا نزعم هنا أن الاستشراق قد تحلّى تماما عن الأهداف السياسيّة والدينيّة، ولكنّه في حالات استقلاله عن الارتباط بالدولة والكنيسة يمكن أن نرى فيه بعض الجوانب الإيجابيّة التي أفادت المسلمين دون قصد؛ أي دون أن يكون تحقيق الفائدة الإسلامية من مقاصد الاستشراق أصلا، ولتكوين صورة إيجابية عن الاستشراق لا بدّ من إجراء عدة عمليات فكرية على الظاهرة الاستشراقية من أهمها:

1\_ عزل الاستشراق عن القوتين المستغلّتين له وهما الاستعمار والتنصير.

2\_ توسيع دائرة النظرة الإسلامية للاستشراق لأنها نظرة جزئية لا تحتوى الاستشراق في شموليته. ولكنها تنظر إليه في إطار ضيق محدود بالتراث الاستشراقي في الدراسات العربية والإسلامية.

3\_ النظر إلى تأثير الاستشراق في الفكر الغربي وهو جانب مهمل في دراسات المسلمين عن الاستشراق ويمثل عنصرا إيجابيا بالنسبة لموقف المسلمين من التراث الفكري الغربي .

4- تأثير الاسلام في المستشرقين<sup>2</sup>

أمّا بالنسبة للعلميّة الأولى وهي عزل الفكر الاستشراقي عن الرؤية الاستعمارية والتنصيرية المستغلة له عب العصور فهي تتركنا مع كم هائل من الإنتاج الفكري للمستشرقين، وتراث استشراقي ضخم من المعرفة الإسلامية، منها ما يغلب عليه الجانب الوصفي، ومنها ما يغلب عليه الجانب القيمي المفعم بالأحكام الاستشراقية على الفكر الإسلامي ومنها أيضا ما يختلط فيه الوصف بالحكم والتقييم، ومن الواجب علينا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 39

<sup>2</sup> - محمد خليفة حسن أحمد: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص: 129

إسلامياً أن نهتم بهذه الجوانب المختلفة ونستفيد منها الفائدة العلمية التي تزيد من معرفتنا بالفكر الإسلامي ، فالجانب الوصفي في الدراسات الاستشرافية أقرب ما يكون إلى الموضوعية العلمية ، ويزخر بالمعلومات التي تكشف الضوء عن العديد من مجالات الفكر الإسلامي توصل إليها المستشرقون من خلال مناهج ووسائل علمية ربما لم تكن متاحة للعلماء المسلمين في القرون الثلاثة الأخيرة بسبب التخلف العلمي<sup>1</sup> . وهذا ما ينبغي تخطيه والعمل على تجاوزه.

و "من الفيوضات الربانية للأمة الإسلامية أنّ هذه الحركات التبشيرية قد خدمت الإسلام والمسلمين ، فظهر في الإسلام رجال دافعوا عن الإسلام ، وكتبوا كتباً أصبحت مع الأيام مراجع علمية زاخرة. كما قيض الله من بين رجال الغرب علماء أنصفوا الحقيقة فكتبوا أروع ما كتبوا عن الإسلام والقرآن الكريم ، هذا بالرغم مما بذله الاستعمال بنفوذه ودعائه ومؤازرته للتبشير بالفكر المسيحي وبحضارة المسيحيين ، ومن تبييس المسلمين في صور شتى في مستقبلهم وفي علاقاتهم بالإسلام. وبالرغم من كل ذلك وجد من قادة الفكر الحر من الغربيين ومن المسلمين من تصدي مثل هذه الضلالات في أوروبا وفي آسيا وأفريقيا. ولقد أخذ الإسلام مع بزوغ القرن الثامن عشر وفي العصر الذي يسمونه بعصر النور والإصلاح - أخذ من قادة الفكر الغربي اعتباراً جعلهم يحسنون تقديرهم للإسلام شيئاً فشيئاً على نحو مستمر ، ولكنه لا يكاد يحس به إنسان من فرط بطئه ، فهناك الآن رجال أحرار ينصفون الإسلام في كتاباتهم ، ويستعينون بمراجع غير تلك التي كتبها المستشرقون والمبشرون ، مراجع من المسلمين أنفسهم ، كالمؤرخ العربي أبو الفدا. ومن هذا التراث الإسلامي ظهرت هذه الذخيرة :

1- الديانة المحمدية للعلامة الهولندي أدريان ربلان.

2- كتاب حياة محمد للعلامة الفرنسي أرنت جانبيه 1723.

3- كتاب حياة محمد للعلامة الفرنسي هنري كونت دي بولاتفيه 1730.

4- كتاب تاريخ محمد مشرع العربية للعلامة الفرنسي فرنسوا هنري<sup>2</sup>.

و غيرها من المؤلفات التي نشرت حضرت العرب والمسلمين وساهمت في نشر الدين الإسلامي.

<sup>1</sup> - محمد خليفة حسن أحمد : آثار الفكر الاستشرافي في المجتمعات الاسلامية ، ص: 129-130

<sup>2</sup> - إبراهيم خليل أحمد، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، مصر، ص: 101

### 3- نقمة الاستشراق :

سبق وأن ذكرنا أنّ الهدف الديني كان هو المهيمن على غيره من الأهداف التي من أجلها قام الاستشراق، لكن هذا لا يعني أنّ جميع المستشرقين كانوا من النصارى، وهذا ما جاء على لسان علي بن ابراهيم التّملة في كتابه المستشرقون والتنصير حيث يقول: "والمعلوم أنّ المستشرقين ليسوا جميعاً ممن ينتمون إلى النصارى ديناً، ففيهم المستشرقون اليهود الذين خدموا اليهودية من خلال دراساتهم الاستشرافية، كما أنّ فيهم الملحدين الذين خدموا الإلحاد من خلال اهتمامهم بالمنطقة العربية والإسلامية، ومحاولاتهم نشر الإلحاد في هذه البقاع بديلاً عن الإسلام، ويمكن أن يدخل هؤلاء جميعاً تحت الهدف الديني، إذا ما توسعنا في هذا المصطلح، ثم العلمانية التي تعد كذلك ديناً أو اعتقاداً إذا أردنا الدقة، وهناك انتساب واضح إلى العلمانية عند فئة من المستشرقين، كما أن هناك انتساباً صريحاً للصهيونية عند فئة أخرى من المستشرقين، مما يعني أنّ هناك انتساباً صريحاً للتنصير عند فئة ثالثة من المستشرقين وهذا يؤيد أن النظرة إلى الاستشراق التنصيري لا تحتاج إلى شيء من التعسف"<sup>1</sup> فالمستشرقون اختلفت توجهاتهم لكن ظلت أهدافهم مشتركة

أمّا إدوارد سعيد فقد أشار إلى هذا الهدف بقوله: "ولقد أظهر مؤرخون عديدون أنّ أقدم الباحثين الأوروبيين في شؤون الإسلام كانوا من أهل الجدل في القرون الوسطى، ممن كتبوا لتبديد الحشود الإسلامية، بطريقة أو بأخرى تواصل هذا المزيج من الفرع والعداء حتى يومنا هذا من الانتباه البحثي وغير البحثي المنصب على إسلام يرى منتصياً إلى جزء من العالم - هو الشرق - يوضع موقع النقيض ضدّ أوروبا والغرب على الصعيد التخيلي والجغرافي والتاريخي"<sup>2</sup> وهذا ما يعني أنّ الصراع قائم بين الشرق والغرب .

<sup>1</sup> -علي بن ابراهيم التّملة، المستشرقون والتنصير، ج:02، ص:15-16

<sup>2</sup> - إدوارد سعيد، تعقبات على الاستشراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1996، ص:119/ علي بن ابراهيم التّملة، المستشرقون والتنصير، ج:02، ص:18،

ويؤكد هذا الهدف مذكوره التّملة: "إنّ أساس العلاقة بين الشرق والغرب قد قامت على العداء الديني، ورفض الإسلام بديلا للنصرانية في الشرق وغيره، بما في ذلك حماية النصارى الشرقيين من الإسلام، والتأثير على الأرثوذكس في الشرق واستقطابهم للكنيسة الكاثوليكية في الغرب"<sup>1</sup>.

إنّ طلائع المستشرقين من النّصارى كانوا ذوي مناصب دينية، وأنّهم قد انطلقوا من الكنائس والأديرة، ويعود هذا إلى النّصف الثاني من القرن الرابع الهجري، القرن العاشر ميلادي، مع أن التبادل "الثقافي" والعلمي بين المسلمين ونصارى أوروبا قد بدأ قبل ذلك بكثير لاسيما في عهد الخليفة العباسي "هارون الرشيد" (ت182هـ)، و"المأمون" (ت230هـ)<sup>2</sup>.

والكثير من "المستشرقين" قد بدأوا حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل التفرغ لميدان الدراسات الاستشراقية، وكان همهم إرساء نهضة الكنيسة وتعاليمها، لا سيما في العصور الوسطى، أي أن هدفهم كان تنصيريا واضحا، فكأن الاستشراق إنّما قام ليغذي التنصير بالمعلومة المنقولة بلغة المنصر، رغم محاولات تعميم اللاتينية لغة للتنصير.<sup>3</sup>

"وأنّ التّنصير قد اتكأ كثيرا على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة، لاسيما الإسلامية في موضوعنا هذا وخاصة عندما اكتسب مفهوم التنصير معنى أوسع من مجرد الإدخال في النصرانية إلى تشويه الإسلام والتشكيك في الكتاب والسنة والسيره وغيرها. فكان فرسان هذا التطور في المفهوم هم المستشرقين"<sup>4</sup>.

وأنّ من مقاصد الاستشراق الرئيسية، التي انطلق منها، التعرف على مصادر النصرانية من اللغة العبرية، وقد ساقتهم دراسة اللغة العبرية إلى تعلم اللغة العربية، وتعلم اللغة العربية قاد لاستشراق، فاللغة العربية هي لغة دين وثقافة وفكر جاء ليحل محلّ الدين النصراني والثقافة والفكر المنبثقين عن الدّين النصراني، فأوجد هذا نزعة التعصب التي قادت إلى استخدام اللغة العربية والعبرية

<sup>1</sup> - علي بن ابراهيم التّملة، المستشرقون والتنصير، ج02، ص:18

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:20-21

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج02، ص:21

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج02، ص:21

# القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

في هذا المنحنى الاستشرافي الذي اتجه إلى الإسلام والعربية، وقد قيل إنك لا تكاد تجد مستشرقاً إلا أجاد اللغة العبرية والعربية معا لتحقيق أهدافه<sup>1</sup>.

إنّ هذا الغزو الذي اتخذ من الإستشراق منطلقاً له، سعى من خلاله إلى تشويه الإسلام بطرق شتى، لا تتعدى كونها جملة من الإسقاطات التي نالت حظاً طيباً من النقاش والردّ، في زمان القيام على خدمة مرتادي بيت المقدس من النصارى، ويطلق عليهم "الحجاج"، فأسس البابا جمعية الجوالين سنة 648هـ\_1250م، وطبعت بعد ذلك أدلة الحجّ، وفيها الأبجدية العربية وطريقة النطق بها، وخريطة لمدينة القدس، ورسوم للزّي العربيّ، لاسيما اللبناني يقول "نجيب العقيلي" في هذا " فكان أول ما عرفت أوروبا من الطباعة العربية."<sup>2</sup>

إنّ الهدف من الاستشراق هو التمهيد للاستعمار و التنصير هو الأصل الحقيقي للاستشراق "وليس العكس صحيحاً كما يذهب أغلب الباحثين والدلائل التي ذكرتها في ثنايا هذا البحث تؤيد ذلك وتدعمه<sup>3</sup> ومن هنا اتضحت أهداف الاستشراق فيما يلي:

- 1- الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام فقد عمل المستشرقون على الطعن في الإسلام وتشويه محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيّته لهم
- 2- إضعاف الرّوح الإسلاميّة عند المسلمين بتشكيكهم في دينهم، وبثّ الفرقة بينهم ومحاوله تنصيرهم.
- 3- تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلاميّة فكرياً بتمجيد القيم الغربيّة المادية الرأسمالية و النصرانيّة، وتشويه قيم الإسلام ومبادئه<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - علي بن ابراهيم التّملة، المستشرقون والتنصير، ج02، ص02، ج02، ص:21

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج02، ص:22-23

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج02، ص:25-26

<sup>4</sup> - ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصمعي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة:1413هـ-

1992م، الرياض، السعودية، ص:181

ويؤكد هذه الأهداف الكثير من المستشرقين : يقول المستشرق ماسنيون " لم نبحت في الشرق إلا عن منفعتنا ، لقد دمّرنا كل ما هو خاص بهم ، فدمّرنا فلسفاتهم ولغاتهم وأديهم ، والشّرقيون لسوا من السّدج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا ، وقد تحقّقوا بالشّواهد أنّنا نرغب في أن نبيّهم ضعفاء"<sup>1</sup> وهذا اعتراف واضح منهم .

## 1- شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم :

لعلّ أعظم شبهة هي ادّعاء أنّ القرآن من تأليف محمد صلّى الله عليه وسلّم حيث ادّعى بعض المستشرقين أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد وجد الإعانة في كتابة القرآن من رجل يدعى : جبير الرّومي مولى عامر بن الحضرمي وكان قارئاً كاتباً، بينما ادعى آخرون منهم بأنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم أعانه اثنان من الموالي يعملان السيوف بمكة، وكان لهما حظ من القراءة فكان كلما مرّ بهما وقف ، واستمع ما يقرّانه ووعاه<sup>2</sup>.

يقول المستشرق نولدكه "إنّ محمّدا- صلّى الله عليه وسلّم- أعلن عن سور أعدّها بتفكير واع ، وبواسطة استخدام قصص من مصادر غريبة مثبتة، وكأنّها وحي حقيقي من عند الله"<sup>3</sup> ثم ادّعوا أنّ مصدر القرآن هو الشّريعتين اليهوديّة والنّصرانيّة.

ويزعم المستشرقون أنّ مصدر القرآن الكريم هو الشّريعتين: اليهودية والنصرانية، ومن المستشرقين الذين ادّعوا هذا الادّعاء "تراندراي" إذ يقول: "لاشك أن الأصول الكبرى للإسلام مشتقة من الديانتين اليهودية والمسيحية وهذه حقيقة لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير"<sup>4</sup> حسب زعمه.

## 2- ويقول المستشرق الألماني شاخت: " أنّ محمدا قد اقتبس من اليهود في المدينة كثيرا من

الأحكام ، إنّ روايات جمع القرآن ملفقة، لفقها الفقهاء، وأصول الفقه وكذلك التشريعات الإسلامية منتحلة من القانون الرّوماني، والقانون البيزنطي، وقوانين الكنائس الشرقية ،ومن التّعاليم التلمودية ، وأقوال الأخبار،

<sup>1</sup> - ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: 182

<sup>2</sup> - يوسف لقمان: المستشرقون والقرآن، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، سنة، 1977م، ص: 333

<sup>3</sup> - ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: 187

<sup>4</sup> - محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن ، الطبعة الأولى: 2004م، ص: 208

ومن قانون الساساني كلّ هذه القوانين والتعاليم والقواعد تشكل منها القانون الديني للإسلام<sup>1</sup> وهذا افتراء على واضح لا أساس له البتة.

3- كما ردّ جولديزهر القرآن الكريم إلى أصول يهودية ومسيحية في قوله: "فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً"<sup>2</sup> وفلا يخفى علينا عداً هذا وأمثاله.

4- وجويتن وضع كتابين للنيل من الإسلام ونبيّه الكريم الأول تحت عنوان "دراسات في تاريخ

الإسلام ونظمه" والثاني تحت عنوان: jews and arabs throuhtages

يقول: " نستطيع أن نتصور أنّ منشأ ادعاء نظرية الوحي عند محمّد - صلّى الله عليه وسلّم -، هو خواطره عن دوره الخاص في الإطار العام لهداية البشرية بطريق رسل الله، وبينما كان يستمع إلى مواعظ المبشرين وقصص الأجناب خلد ببال محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - شعور قوى بأنّه مطالب بتبليغ رسالة الله إلى عشيرته الأقربين، كما بعثت رسل آخرون إلى أقوام عربية أخرى من قبله، وبدأ محمد - صلّى الله عليه وسلّم - إمعان النظر في الصحف المكتوبة التي كان يحملها الأحرار والرهبان المتجولون في جزيرة العرب والتي تحتوي على أجزاء من الكتب السماوية وكانت تلك الصحف مكتوبة بلغة أجنبية، وفي أثناء تأمله في هذا الشأن استقرّ فيه الاعتقاد "بأن رسالة الله لا بدّ أن تنزل عليه دون غيره يوماً من الأيام، في نسخة عربية، وبطريقة الاستماع إلى المبشرين من مختلف الملل والطوائف أدرك أنّ أصول الأديان كلّها واحدة منزلة من ربّ واحد، وبالتالي أكّد محمد - صلّى الله عليه وسلّم - مراراً أنّ الرّسالة التي تبلغ بطريقة إنّما هي نفس الرسالات التي أنزلت من قبل"<sup>3</sup> أي قبل رسالة الإسلام.

وقد أورد الكاتب عبد الرحمان عميرة نماذج من افتراءاتهم حول القرآن الكريم منها مايلي: يقول الأستاذ خوجه كمال الدّين في كتابه " المثل الأعلى في الأنبياء عليه الصلاة و السلام " " جاء الدكتور " فيجانا " بقصة فحواها أنّه على ترجمة سريانية للقرآن الكريم سقط منها بعض أجزاءه<sup>4</sup> و يقول "مرجليوث "

<sup>1</sup> - محمد محمد أبو ليلة، الوحي القرآني من المنظور الاستشرافي، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى: 2002-1423 هـ، القاهرة، ص: 103

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 146

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 147.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وظلال الاستراق، دار الجليل بيروت، لبنان، ص: 101

: و قد عثر الدكتور " فيجانا " على نسخة سريانية عريقة في القدم و وضعها في نشرة مكتبة " جون رايلاند " فله فضل سبق في هذا الأمر ، و قد لفت المؤلف نفسه النظر في كتابه " صحائف في ثلاثة مصاحف قرآنية قديمة " إلى وجود اختلافات ذات بال في المخطوطات القديمة<sup>1</sup> .

و من الأباطيل ما ادّعاه لويس جارديه ، و الأب قنوتي في كتابهما " فلسفة الفكر الديني بين المسيحية و الإسلام " " أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أقبل إلى القرآن في خلافته فقسمه إلى سور و آيات ، و رتب السور وراء بعضها حسب طولها فأطولها أولاً ثم ما دونها طولاً و هكذا<sup>2</sup> .

ثم في الأخير وبعد هذا القول ردّ قائل " و ليس هذه المقولة مما يتلفظ به عاقل ذلك أن ترتيب سور القرآن و آياته أمر توافقي تمّ في حياة النبي صلّى الله عليه و سلم بمراجعة جبريل عليه السلام و لم يحدث تغيير له أو تبديل لا عن طريق عثمان و لا عن طريق غيره من خاصة المسلمين و عامتهم<sup>3</sup> " ولن يحدث إلى يوم الدين لأنّ الله تكفّل بحفظه كما أسلفت

وما من شك أنّ هذه الافتراءات لا أساس ولا دليل لها لا من النقل و لا من العقل ، وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم وتتبعنا مراحل جمعه ، وعناية المسلمين به منذ نزوله إلى يومنا هذا فسنذكر جيّدا أنّ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونكتفي بما أثبتنا في الفصل الأول من قداسة القرآن الكريم ، وفضائله على سائر الكتب ، والآن سنورد بعض شهادات المنصفين من المستشرقين أنفسهم على قداسة القرآن الكريم ، وأنّ ما سبق هو مجرد ادّعاءات واضحة وافتراءات من أصحاب النفوس الضعيفة .

<sup>1</sup> - عبد الرحمان عميرة ، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وظلال الاستراق ، ص:101

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص:104

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص:104

### 2- دعوى أنّ مصدر القرآن هو الشعر العربي:

ادعى "كليمان هوار **huar**" أنّه اكتشف مصدرا جديدا للقرآن هو شعراوية بن أبي الصلت<sup>1</sup> يقول "جوته": "هاجر إلى الشرق في طهره وصفائه، حيث الطهر والصدق والنقاء، ولتلقى كلمة الحقّ منزلة من الله بلسان أهل الأرض" ثم يقول "القرآن ليس كلام البشر، فإذا أنكرنا كونه من الله، فمعناه أننا اعتبرنا محمّدا هو الإله"<sup>2</sup> وهذا مستحيل

وتقول المستشرقة الألمانية "أنا ماري شميل"، في مقدمتها لكتاب "الإسلام كبديل" لمراد هوفان: "القرآن هو كلمة الله، موحاة بلسان عربي مبين، وترجمته لن تتجاوز المستوى السطحي، فمن ذا الذي يستطيع تصوير جمال كلمة الله بأي لغة؟"<sup>3</sup>.

أمّا مايكل هارت في كتابه المعروف "المائة الأوائل": "لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملا دون تحوير سوى القرآن، بين أيدينا كتاب فريد في أصالته وفي سلامته، لم يشك في صحته كما أنزل، وهذا الكتاب هو القرآن"<sup>4</sup>.

ويقول المستشرق "فون هامر" في مقدمة ترجمته للقرآن: "القرآن ليس دستور الإسلام فحسب، وإمّا هو ذروة البيان العربي، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أنّ القرآن هو وحي من الله، وأن محمّدا -صلى الله عليه وسلّم- قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب، فالكلمة لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية و القرآن وحي من الله لا يحدّه زمان، ومتضمن للحقيقة المركزة"<sup>5</sup>

و يقول المستشرق الفرنسي "هنري سيرويا H. Serouya" القرآن وحي من الله، لا يدانيه أسلوب البشر، و هو في الوقت عينه، ثورة عقيدية، هذه الثورة العقيدية لا تعترف - لا بالبابا و لا بأي مجمع لعلماء

<sup>1</sup> - عبد الرحمان عميرة، الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وظلال الاستشراق: ص: 149

<sup>2</sup> - الحسيني الحسيني معدى، علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الاسلام، دار الكتاب العربي حلب، سوريا، الطبعة الأولى: 2007، ص: 16

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 16

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 16

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 17

الكهنوت والقساوسة، حيث لم يشعر الاسلام يوما بالخشية والهلع من قيام مبدأ التحكيم العقلي الفلسفي. فاذا قارنا الاسلام باليهودية والمسيحية نجد بعض الخطوط المميزة والتي لا تبدو مطابقة تماماً خاصة مع المسيحية، فالنظام المسيحي اليهودي يخالف الاسلام حيث لا يوجد فراغ بين الخالق والخلق البشري، هذا الفراغ لدى اليهود والمسيحيين ملئ بالواسطة، ولا شيء من هذا يتفق مع الاسلام. فمحمد صلى الله عليه وسلم مع كونه مبعوثاً ورسولاً من لدن الله لم يتظاهر بإنكار دعوات كل من موسى وعيسى، كل مجهوده انحصر في تنقيتهما على ما جاء في القرآن، الذي وضع في العام الاول مهاجمة مبدأ الثلاثية منبهاً إلى ان عيسى ليس سوى رجل ابن مريم وليس بابن الله والقول بان الله له ولد، هذا شرك كبير تنشق له السماء وتفتح له الارض وتنسحق له الجبال. اما روح القدس فما هو الا بمثابة ملاك مثل جبريل دوره هو ان ينقل إلى عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم الدعوة المقدسة، أما مريم فهي مريم العذراء وليست بأمر الله"

ونختم بالأستاذ ابراهيم خليل أحمد "والذي كان من كبار المنصرين في مصر وقدم أطروحة للدكتوراه عن تناقضات القرآن فغلبه القرآن وأعلن إسلامه قائلاً أنّ القرآن غلبي، ويكشف عن هدف الاستشراق فيقول: فههدف التبشير والاستشراق هو تمكين الأوروبي المسيحي من البلاد الإسلامية كما يبدو واضحاً من أقوال زعماء التبشير والاستشراق، وكما لمستته في حياتي الأولى<sup>1</sup> - يعني قبل دخول الإسلام-.

ومن خلال قراءتنا لما قال هذا الأخير ومما ذكرناه سابقاً من شهادات المستشرقين المنصفين واعترافهم بإعجاز القرآن الكريم، وأنه كتاب إلهي يتضح لنا جلياً التعصب الأعمى لهذه الفئة من المفترين على القرآن الكريم والجاحدين للحقائق الثابتة بالبيّنة والبراهين الساطعة، كما يتبين لنا انطلاقهم من الأفكار المسبقة الهدامة ضدّ الدين ونبيّه الكريم، وكذلك محاولة الإنكار الشديد والتشكيك في الأصول الثابتة للأمة الإسلامية وخاصة ما تعلق بعقيدة المسلمين ومقدّساتهم.

### 3- شبهات المستشرقين حول سيّدنا لخلق عليه أفضل الصلاة والسلام

<sup>1</sup> - ناصر بن عبدالله الفغاري وناصر بن عبد الكريم، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: 182

ولقد تحدث الكثير من الغربيين عن الصورة السيئة للإسلام في الغرب فقد ذكر محمد عمارة أنه "في كتاب مترجم عن الألمانية كتبه عالمان سويسريان هما: "هوبرت هيركومر" و"جيرنوت روتر" يقولان عن الصورة الغربية، الشائعة والمستكنة في التراث الغربي ، عن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup> .

فكان محمد صلى الله عليه وسلم (في عرفهم) ساحرا، هدم الكنيسة في إفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة ، وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية ، وكان معظم الشعراء الجواله يعتبرونه كبير آلهة السراسنة (البدو) ، وكانت تماثيله \_ حسب أقوالهم \_ تصنع من مواد غنية، وذات أحجام هائلة ، ولعلّ هذه الافتراءات هي بقايا الحميّة الجاهلية الأولى وهذا ما نجده في أقوال مثل هؤلاء من المستشرقين المتغربين

وكانت شخصية الرسول \_ صلى الله عليه وسلم \_ هدفا لهؤلاء ، وخاصة فيما يتعلق بزوجاته "فكلهم يحسب أنّ المقتل الذي يصاب منه الإسلام في هذا الموضوع هو تشويه سمعة النبي \_ عليه السلام \_ وتمثيله لأتباعه في صورة معيبة لا تلائم شرف النبوة ، ولا يتصف صاحبها بفضيلة الصدق في طلب الإصلاح ، وأيّ صورة تغنيهم في هذا الغرض الأثيم كما تغنيهم صورة الرجل الشهواني الغارق في لذات الجسد ، العازف \_ في معيشته البيّنة ورسالته العامة \_ عن عفاف القلب والروح"<sup>2</sup> وأنا أقول سبحانه هذا يهتان مبين

كان للرسول صلى الله عليه وسلم صورتان وفقا لزويمر: إحداهما: "محمد في التاريخ" الذي سلب القوافل ، وذبح أسرى الحرب، وقاتل في المعارك والأخرى تظهره على أنه أكمل البشرية من جهات متعددة من الكمال، وأبعد بشر عن الدناءة والآثام ، ويرى زويمر أن الصورتين تناقض إحداهما الأخرى<sup>3</sup> .

"و قد استخدمت كلّ هذه المجادلات؛ لتؤكد الرأي القائل أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - كان دجالا ماهرا من أول يوم في رسالته إلى يوم وفاته"، ويزعم زويمر أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - كان قد جمع أفكارا، وقصصا من يهود المدينة، وربّتها بطريقة مخادعة على أنّها وحي من الله، فليس عجيبا أن الأدب العربي يزدحم بكل أنواع الوثنية"،

<sup>1</sup> - محمد عمارة، الإسلام والغرب، افتراءات لها تاريخ، مركز الاعلام العربي، المنصورة ، مصر ، ط: 1427، 01، 2006م، ص: 26-72

<sup>2</sup> - آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم ، ص: 24

<sup>3</sup> - أصف حسين ، صراع الغرب مع الاسلام ، ترجمة: مازن مطبقاتي ، مركز الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ، ص: 91-92

ويزيد زويمر من النبيل من شخصية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يواصل جدله بقوله: " مادام النَّبِيُّ قد اعترف بعيسى نبيا من قبله إلا أَنَّهُ خالفه في كل ما يدرك بالحواس من الموعظة على الجبل ليس فقط في حياته الخاصة ، و لكن في نبوته الرسمية"<sup>1</sup> وهذه الافتراءات لا تزيد المؤمن إلاَّ إيمانا و يقينا بمحمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وشخصيته الفذة التي تربّت بأعين الله لا تنام .

وعلى الرغم من أنّ بعض هؤلاء الأشخاص عاشوا في فترة مبكرة من هذا القرن إلا أنّ افكارهم ظلت مستمرة في التأثير في منصري العالم الغربي، فقد افتتح معهد زويمر لتنصير المسلمين سنة 1970م، في مدينة "Pasadena" بولاية كاليفورنيا الأمريكية، ومنذ ذلك الحين، وهو يدرس ويدعوا لأفكار زويمر ، ويتلقاها المنصرون الذين سينطلقون فيما بعد إلى العالم الإسلامي<sup>2</sup>.

"ومركز "دنكن ماكدونالد" أقدم بكثير من معهد زويمر، ويعمل من معهد هارتفورد اللاهوتي في ولاية كانديكت Connecticut بالولايات المتحدة الأمريكية، ويلتزم هذان المعهدان في علمهما بآراء هذين المنصّرين التزاما تاما، وتعكس أفكار هذين المنصّرين فكر البعثات التنصيرية اليوم بالرغم من أنّ بعض المجموعات قد تصرح بها علنا، وللنشاطات التنصيرية في البلاد الإسلامية هدفان:

**أولهما:** تحويل النشء المسلم إلى النصرانيّة، وفي هذا المجال لم يحقق التنصير نجاحا كبيرا .

**أما الثاني:** فإنّ خطة المنصّرين أنّه إذا كان المسلمون لا يمكن أن يصبحوا نصارى فعندئذ يمكن علمنتهم، وبهذا لن يصبح المسلمون تهديدا للتوسع الاستعماري والاستغلال، ومن أجل علمنة المسلمين فقد أخذ المنصّرون على عاتقهم مهمة التعليم؛ حيث فتحوا عددا من المدارس التنصيرية التي استورد إليها ليس فقط التعليم الغربي بل التغريب أيضا، فالحضارة الغربية هي المثال الذي يجب أن يُتخذى، ودرّبت مدارس البعثات الأولا د ؛ ليكونوا متمكنين في لغة، وتاريخ، وآداب ،وفكر المستعمرين، وكان من السهل عليهم أن يحصلوا على وظائف أفضل في البناء الإداري الذي أسسوه المستعمرون في المستعمرات، وكان من السهل أيضا تأسيس نموذج علماني لحكومة تفصل الدّين عن السياسة، وبهذه الطريقة علّمَن المنصّرون المسلمين، ولم

<sup>1</sup> - آصف حسين، صراع الغرب مع الاسلام ،ص:92

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ،ص:95

يكن سهلا تسيح المسلمين، ففي المجتمعات المسلمة ينظر إلى الشخص العلماني على أنه سيئ في حين أنّ المسلم الذي يتحول إلى الإسلام من النصرانية ينظر إليه بارتياح ورضاء<sup>1</sup>.

"وكتب رودنسون كتابا عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في باريس 1961 مستندا إلى درجة ملحوظة على كتاب مونغمري وات مع تأكيده أكثر من وات على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية حيث يعد رودنسون من المستشرقين الماركسيين كما كتب رودنسون مقالة "محمد" في الانسكلوبيديا أو نيفرسالي .  
2"9681ncyclopaedia Universali

جودفريدومبين Gaudefroy-Demombynes الفرنسي (ت 1957) ومونغمري وات الاسكتلندي. فقد كتب الأول كتابه "محمد" و نشره سنة 1957. و كتب الثاني عدة كتب خلال عقد الخمسينات من هذا القرن منها "محمد في مكة" سنة 1953 ثم "محمد في المدينة" سنة 1956 ثم "محمد النبي و رجل الدولة" سنة 1961 إضافة الى مقالات و دراسات عديدة أخرى مثل مقالة "محمد" في دائرة المعارف البريطانية و الفصل الخاص عن الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتاب المرجعي " تاريخ الإسلام لكمبردج" كما ترجم المستشرق الفرنسي رودنسون كتابه عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى اللغة الإنجليزية .وهي في مجملها تمثل وجهة النظر الاستشرافية الأخيرة حول الرسول صلى الله عليه و سلم و تاريخ صدر الإسلام، و يعتبر وات من بين المستشرقين "التقليديين" المعاصرين متميزا بمنهجيته التاريخية في تقويم الروايات الاصلية من مصادرها القديمة و تخلص صورة الإسلام و الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشكوك و التشويهات التي بثها القسّ و الرهبان و مستشرقو العقود التي سبقتهم أمثال "لامنس" و غيره ، كما أكدّ وات معتمدا على طريقة نقدية في التحليل التاريخي ،على العوامل الاجتماعية و البيئية لشرح إنجازات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و ما حققه من نجاحات مبرزا القيم و المبادئ الخلقية و الإنسانية التي تحلّى بها رسول الإسلام و التي كانت دافعا لسياسته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>3</sup> كيف لا وقد اصطفاه ربّه من فوق سبع سموات .

#### 4- ردود على هذه الشبهات :

<sup>1</sup> - آصف حسين ،صراع الغرب مع الاسلام ،ص95-96

<sup>2</sup> -فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ص:58

<sup>3</sup> - فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، نفسه:59

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

لقد بذل علماء الأمة الاسلامية الكثير من الجهود لصدّ هذه الهجمات على سيّد الخلق عليه أفضل الصلوات والسلام وكتبهم في ذلك كثيرة منتشرة سنذكر بعضها منها

أمّا أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته واضحة جلية عندنا نحن المسلمين أثبتتها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [سورة القلم: 04] وأثبتتها كتب السنن والسير الصحاح المتفق عليها، ولا شك أنّ هذه الافتراءات لا تزيد المؤمن إلاّ إيمانا بحيث يدرك الباحث المتبصر كما يقول العقاد "أنّ ما عدّه غلاة المستشرقين وصمة وعاراً إنّما هو نقطة وضيئة في حياة نبي المسلمين، فلا حجة للمسلم على صدق محمد \_عليه السلام\_ في رسالته أصدق من سيرته في زواجه، وفي اختيار زوجاته، وليس للنبوة من آية أشرف من آياتها في معيشة نبي الإسلام من مطلع حياته إلى يوم وفاته."<sup>1</sup>

ولقد اعترف الكثير من المستشرقين بعظمة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي دراسة مقارنة للدكتور عمر فاروق فوزي قام بعرض لمجموعة من المستشرقين الذين كان لهم افتراءات على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وكان ممن ذكر المستشرق جويدي الإيطالي "و تأتي دراسة المستشرق الكاثوليكي جويدي(ت1946)الإيطالي الذي أصدر كتابا عن "تاريخ الدين الإسلامي " سنة 1901و الذي يختمه بوفاة الرسول صلى الله عليه و سلم "

ثمّ يعلق عليها قائلاً: لقد أعطى جويدي للرسول صلى الله عليه و سلم مركزاً مرموقاً كمؤسس للدين الإسلامي و اعترف بدوره الحيوي و المهم قائلاً : " لقد لعب محمد صلى الله عليه و سلم دوراً مهماً في كسب النفوس التي كانت بعيدة جداً عن معرفة الحقيقة و مغمورة في عبادة الأوثان و جعلهم يقنون بالقوة الإلهية المقدسة و بالثواب و العقاب العادل و الطاعة إلى الإله الحق الواحد لكل البشرية "<sup>2</sup>

أمّا " ريلاند Hadrian Reland: فيقول: لقد كان أول من قام بعرض علمي للدين المحمدي هو الأستاذ "هادريان ريلاند" 1676-1718 أستاذ اللغات الشرقية في جامعة أوترخت بهولندا "<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم، ص: 24

<sup>2</sup> - فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص: 58

<sup>3</sup> - محمود حمدي زقزوق: الاسلام في تصورات الغرب، ص: 21

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

ويقول ميخائيل هارت في كتابه "الخالدون المائة أعظمهم محمد" "صلى الله عليه وسلم"

"لقد اخترت محمداً "صلى الله عليه وسلم" في أول هذه القائمة ولا بد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، ولكن محمداً عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح بنجاح مطلقاً على المستوى الديني والديني، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً وديناً وبعد ثلاثة عشر قرناً من وفاته. فإن أثر محمد عليه السلام لا يزال قوياً متجدداً"<sup>1</sup>.

"أما" وليم موير "الإنجليزي فيقول: في كتابه "حياة محمد" "ومن صفاته عليه السلام الجديرة بالتنويه والإجلال و الرقة والاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأنًا، فالتواضع والرأفة الإنسانية وإنكار الذات والسماحة والإخاء تغلفت في نفسه ووثقت به محبة كل من حوله".<sup>2</sup>

أما "السير توماس كارليل" فيقول: في كتابه "الأبطال" "لقد أصبح من العار على أي فرد متدين من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى تلك الاتهامات التي وجهت إلى الإسلام وإلى نبيّه، وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو أربعمائة مليون من الناس".<sup>3</sup>

ويتابع توماس حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته قائلاً:

"لم تجئ مهمة تبليغ الرسالة في تاريخ الإسلام بعد تراث وتفكير ولكنها كانت ملقاة على عاتق المؤمنين منذ البداية، وقد نرى ذلك واضحاً في هذه الآيات القرآنية التي نقلها هنا مرتبة بحسب تاريخ نزولها"<sup>4</sup>.

"ولقد أخرج الله العرب به من الظلمات إلى النور، فأرسل الله لهم نبياً بكلمة من لدنه ورسالة من قبله، فإذا الخمول قد استحال شهرة، والغموض نباهة، والضعفة رفعة، والضعف قوة، والشرارة حريقاً وسع نوره

<sup>1</sup> - ميخائيل هارت الأمريكي، الخالدون المائة أعظمهم، محمد صلى الله عليه وسلم، جدران المعرفة للنشر الإلكتروني، مصر، ص: 13.

<sup>2</sup> - عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، القاهرة، مصر، ص: 59.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 59.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 59.

الأرجاء، وعم ضوءه الأرجاء، وعقد شعاعه الشمال بالجنوب والمشرق بالمغرب، وما هو إلا قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح لدولة العرب في الهند ويد في غرناطة، وأشرقت دولة الإسلام حقبا عديدة ودهورا مديدة

1» .

ويقول عبد الرّاضي محمد عبد المحسن: " كان "توماس كارليل Thomas Carlyle" في محاضرته التي ألقاها في لندن عام 1840م أول من صنف محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرتبة النبيّ العظيم، وذلك على الرغم من تطرفه الى معيار التأثير العالمي الواسع الذي أحدثه النبيّ صلى الله عليه وسلم، لكن يبدو أنّ الذي جعله يقتصر على الاكتفاء بوضع النبيّ صلى الله عليه وسلم في مرتبة النبيّ العظيم \_فحسب\_ هو المعركة التي كان يخوضها كارليل في مواجهة التراث والتقاليد الغربية التي كانت مستقرة على تصنيفه نبيا كاذبا، فلذلك استحوذت قضية لإثبات صدقه صلى الله عليه وسلم وإخلاصه في دعوته على عناية كارليل: لينتهي إلى أنه صلى الله عليه وسلم نبي صادق عظيم القدرة مثل غيره من الانبياء الذين عرفتهم البشرية"<sup>2</sup>.

أما "برناردشو" فيقول: "لقد وضعت دائما دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته المدهشة فهو الدّين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جوابا لكل جيل من الناس"<sup>3</sup>.

وهذه نماذج من شبهات المستشرقين على سبيل التمثيل، فقد تعرض المستشرقون والمبشرون إلى كل ماله علاقة أو صلة برسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما أنّني حاولت في الأخير ذكر بعض الردود وشهادات بعض المنصفين حتى تكون ردا على بني جلدتهم

### شبهات المستشقي حول التراث العربي الإسلامي:

يقول أنور الجندي: "ركز التغريب على ثلاثة حصون كبرى في الاسلام:

1- اللغة العربية: من أجل تشويه مكانة القرآن الكريم.

<sup>1</sup> - عبد الرّاضي محمد عبد المحسن ، الرّسول الأعظم في مرآة الغرب، الهيئة العالمية للتعريف بالرّسول ونصرتة، القاهرة، مصر، ص:28

<sup>2</sup> - عبد الرّاضي محمد عبد المحسن ، الرّسول الأعظم في مرآة الغرب، ص:26

<sup>3</sup> - عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص:60

2- التاريخ: من أجل تشويه كفاح المسلمين في مواجهة العدو.

3- التراث: من أجل الحيلولة دون ربط المسلمين حاضريهم بماضيهم<sup>1</sup>.

ولقد عمل الاستشراق والتنصير والغزو الفكري في المجالات الثلاثة: وقد انتقل الاستشراق في العقود الأخيرة إلى مرحلة خطيرة عن طريق كراسي تعليم اللغة العربية في الجامعات الأوروبية "كما نصّ على ذلك قرار المجمع الكنيسي في فيينا عام 1912م" حين اعتبر هذا القرآن مدخلا إلى استغلال التعليم العالمي وتسخييره لخدمة الاستشراق في أشهر جامعات أوروبا "باريس - أكسفورد - كامبردج" والتأكيد على أنّ الهدف من كرسي اللغة العربية إنما هو توسيع حدود الكنيسة ونشر المسيحية بين المسلمين الذين يرسلون إلى الجامعات الغربية" وقد نصّ على ذلك صراحة في قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج 1936م<sup>2</sup>

أثار المستشرقون كثيرا من الشبهات وتلفقها تلاميذهم من أهل التبعية والتغريب والشعوبية وهذا واضح في كثير من الشبهات كالدعوة إلى العامية التي بدأها "لكوكس" و "ويلمور" وغيرهما ثم تابعتها سلامة موسى ولطفي السيد، وكالدعوة إلى الاقليميات والقوميات الضيقة كالفرعونية والفينيقية التي بدأها "فمبيري" و "كرومر" وتابعتها "طه حسين" و "لطفي السيد" وغيرهما<sup>3</sup>.

2- كما تبدو خطورة الاستشراق في آثاره الخطيرة التي يفرضها تلامذة المستشرقين على مناهج التعليم والثقافة والفكر في العالم الإسلامي حتى أصبحت ثمار الاستشراق الأوروبي والأمريكي التكدّة تظهر في كل مكان بما في ذلك الكتب والصحف العربية.

<sup>1</sup> -أنور الجندي عطاء الاسلام الحضاري، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، العدد: 163، ص: 58.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 58.

<sup>3</sup> -ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، موسوعة المذاهب والأديان المعاصرة، ص: 184-185.

3\_تدخل الاتجاه الاستشراقي الحاقدي في رسم سياسة دول الغرب تجاه الدول الإسلامية بحيث ظل الاستشراق يلعب دوره في تبرير سياسة التسلط وفي التخطيط لهذا التسلط ، وفي دراسة أحوال المسلمين الفكرية واتجاهاتهم الدينية ومقاومتها بكل الوسائل.<sup>1</sup>

وانطلاق من هذا القول الصائب وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على بعض الآثار السلبية التي خلفها الاستشراق في هذه الميادين المذكورة .

### 5-شبهات المستشرقين حول التراث العربي :

يقف بعض المستشرقين " موقف التنكر لقيمة هذا التراث وتصويره بأنه متخلف وأنه لا يستطيع أن يعطي العصر الحديث شيئاً نافعاً، وينكر أنه كان لهذا التراث فضل على الحضارة الحديثة، أما البعض الآخر منهم فيبحث عن "بعث الجوانب الضعيفة والمختلف عليها من هذا التراث وخاصة ما يتعلق بالفرق والسياسية ودعوات الباطنية والزنج والقرامطة وغيرها من الجوانب المضطربة والتي لا يتفق مع جوهر الاسلام."<sup>2</sup>

ودائماً نجد في الصف الثاني من يرد على هؤلاء الجاحدين "قال جورج سارطون أن أي شخص يعرف العربية لا يخطئ مطلقاً في اكتشاف أن هذه الكتب اللاتينية ترجمات لكتب عربية إذ تبدو الاساليب العربية واضحة في الترجمة اللاتينية وأثبت ريبيرا وينكل بما لا يدع مجالاً للشك أن شعر التروبادور متأثر الى حد بعيد بالشعر العربي الأندلسي وبالموسيقى العربية ولولاها لما ظهر التروبادور"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج "محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل"، دار الأنصار، القاهرة، مصر، الجزء الرابع، ص:185

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:185

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الجزء الرابع، ص:185

وأشار "سديو" إلى هؤلاء: "يحاول الأوروبيون التقليل من شأن الدور الذي قام به العرب ولكن الحقيقة ناصعة مشرقة، ليس أمامنا سبيل إلا أن نضفي عليهم الشرف الذي يستحقونه إن عاجلا أو آجلا. ولقد أشار جارودي الى ما أطلق عليه (مؤامرة الصمت) التي استمرت أكثر من ثلاثمائة عام تقريبا والتي تجمع على التنكر للتراث الاسلامي وآثاره في النهضة العلمية الحديثة"<sup>1</sup>.

### 6- التشكيك في اللغة العربية و أصالة النحو العربي والشعر الجاهلي:

من شبهات المستشرقين حول اللغة العربية ما ذكره أنور الجندي في الفصل الرابع من كتابه "مقدمات العلوم والمناهج - محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل" بقوله "ولقد تجمعت شبهات الاستشراق حول اللغة العربية في أمور عديدة:

أولا: رميها بالقصور وعدم الكفاية العلمية.

ثانيا: صعوبة النطق وصعوبة الكتابة.

ثالثا: ارتفاع مستواها عن فهم الناس.

رابعا: التفاوت بين طريقة النطق وطريقة الكتابة.

الدعوة إلى العامية وترك الفصحى

وكان من أخطر ما نادى به بعض المستشرقين هو الدعوة إلى العامية وترك الفصحى و "أول من حث على التحول عن الكتابة باللغة العربية الفصحى إلى الكتابة بالعامية الإقليمية داخل البلاد العربية، المستشرق الألماني "ولهلم سبيتا" وقد كان مديرا لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، في

<sup>1</sup> - أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج "محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل"، دار الأنصار، القاهرة، مصر، الجزء الرابع ص: 185

كنف الإحتلال البريطاني ففي سنة 1880م وضع في ذلك كتابا سماه "قواعد اللغة العربية العامية في مصر" وقد أورد في هذا الكتاب نبذة عن فتح العرب لمصر في سنة "19هـ" وانتشار لغتهم بين أهلهم ، و قضائها على اللغة القبطية، لغة البلاد الأصلية حسبما يرى، والتي لم يبق من آثارها سوى بعض المفردات، وحاول في هذا أن يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية<sup>1</sup>.

وأيد في ذلك المستشرق الألماني "ولهلم سبيتا" اللورد "دوفرين" في تقرير وضعه عام 1882م دعا فيه إلى هجر العربية الفصحى، وإحلال العامية المصرية محلها في مصر، واعتبارها حجر الزاوية في بناء منهج الثقافة والتعليم والتربية، وقال في تقريره: "إنّ أمل التقدم ضعيف في مصر طالما أنّ العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية-لغة القرآن- كما هي في الوقت الحاضر"<sup>2</sup>.

ثمّ أيّده إلى " الدعوة الى هذه الفكرة المستشرق الألماني "كارل فولرس" فقد تولى إدارة دار الكتب المصرية خلفا "ولهلم سبيتا" وحمل بعده لواء الدعوة الى هجر العربية الفصحى والى ضرورة الكتابة بالعامية الدارجة، ووضع كتابا سماه "اللهجة العربية الحديثة" وجه العرب لاستعمال الحروف اللاتينية لدى كتابة العامية، وحاول أن يدرس فيه قواعدها، ممثلا بكثير من نصوصها<sup>3</sup>.

وحمل أيضا لواء الدعوة إلى العامية الدارجة المستشرق الإنكليزي "سلدن ولمور" الذي كان قاضيا في المحاكم الأهلية بالقاهرة، إبان الإحتلال البريطاني، إذ أصدر في سنة 1901م كتابا سماه "العربية المحكية في مصر" اتجه فيه اتجاه رائد الحملة المستشرق الألماني "سبيتا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الميداني: عبد الرحمان حسن حبنكه، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها "التبشير، الاستشراق، الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، ص: 359-360

<sup>2</sup> - الميداني: عبد الرحمان حسن حبنكه، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها "ص: 362

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 362

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 363

وهكذا اتسعت دائرة هذه الدعوة وأخذت تتطور شيئاً فشيئاً "وكان لويس ماسينون من أخطر الدعاة إلى الحروف اللاتينية واتخاذها أداة لكتابة اللغة العربية ومما كان يدعو إليه (إهمال الاعراب) على اعتبار أنه ييسر تعليم اللغة العربية على الأجانب وقد دعا ماسينون رجال المجتمع العلمي في دمشق إلى اتخاذه وسيلة للتجديد وكرّر دعوته في أندية الشباب العربي في باريس وقد وجدت دعوته ردّاً عنيفاً ومعارضة واسعة "، وكذلك تبعه المستشرق " مارجليوث الذي بذل جهوداً واسعة في محاربة الحرف العربي والعمل على استبداله بالحرف اللاتيني وركّز دعوته على دمشق كما فعل ماسينون كما حاول مرجليوث دعوة الإيرانيين إلى تغيير الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية وقد عارض الإيرانيون هذه الدعوة و شجّبوها واحتفظوا بالحروف العربية أساساً للغتهم الفارسية وقد جاء دور المستشرقين في مقاومة الفصحى لغة القرآن بعد دور المبشرين: أمثال واسم و يلكوس، و ويدور وسبيتا، الذين بدأوا حملتهم إلى العامية ثم جاء المستشرق فنسك فنشر رسائل عديدة مكتوبة بحروف أوربية في اللغة المصرية القديمة ومن بينها رسالة المقتطف أسماها (أجرومية مصري)<sup>1</sup>.

وهكذا "تعددت محاولات المستشرقين للوصول إلى أغراضهم، خاصة عن طريق مجامع اللغة العربية التي اشتركوا فيها ومنها دعوتهم إلى كتابة القرآن بلغة العصر في محاولة للقضاء على المنهج الذي كتب به القرآن منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والذي وضع على النحو الذي يضمن الاستجابة لكل اللهجات العربية ولكل القراءات المنزلة وقد ردّ الامام أحمد ابن حنبل ردّاً حازماً على هذه الدعوة منذ القديم

<sup>1</sup> - أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج "محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل"، ص: 182.

وقال إنّ القراءة يجب أن تكون على ما كتبه الصحابة فقد نزل القرآن على سبعة أحرف وأنّ الكتابة جاءت موافقة لهذا فلو تغيرت الكتابة لضاعت هذه اللغة<sup>1</sup>

وكان ممن تصدّى للرد على هذه الأفكار أنور الجندي "إن اللهجات المحلية والعامية واللغة الوسطى والحروف اللاتينية كلها من مؤامرات الاستشراق وهي التي تسربت إلى دعاة التغريب حتى نرى واحدا مثل محمد كامل حسين يقول: أدعوا إلى قتل الفصاحة وإلى تجاهل البلاغة فقد أصابنا منها شر كثير، وهو قول يدل على العجز عن فهم علاقة اللغة بالعقيدة أو فهم تاريخ الإسلام وعلاقة العرب به وهي كلمة من كلمات استعلاء مفهوم عصر العلوم ولغة العلوم وهو تيار مهما بلغ من سلطانه فلن يستطيع أن يقضي على سلطان العقائد والفكر وعلى المفهوم الأصيل بأن المسلمين هم حملة لواء البيان الذي ارتقى بالبشرية من الأساطير الساذجة والعاميات إلى عصر الرشد الفكري والأخلاق والإيمان وكلها ترتبط ارتباطا أساسيا ببلاغة القرآن"<sup>2</sup>.

ومما يدل على فساد هذه الأفكار هو ردّ بعض المستشرقين معترفين بحياة العربية ونضجها يقول كارل بروكلمان (1868-1956) Carl Brockelmann: "بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج "محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل"، دار الأنصار، القاهرة، مصر، الجزء الرابع، ص: 182-183

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 184

<sup>3</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 2013-

1434هـ، ص: 895

ومن أحسن ما قرأت لاسحاق بن عبد الله السعدي كتاب دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، حيث ردّ هذا الفاضل على الكثير من افتراءات المستشريقي وكان من جميل ما ذكر عن اللغة العربية قوله: "إنّ رمي اللغة العربية بالقصور وعدم الكفاية العلميّة تهمّة لا تتفق مع حقيقة اللغة العربية؛ لأنّها لغة حية عمليّة لها طاقة هائلة على استيعاب المعاني الغزيرة في الكلمات القليلة، ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه عن هذا الجانب في اللغة العربية: "ولسان العرب أوسع الأسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ" وقد أقرت هيئة الأمم المتحدة علمية اللغة العربية، وأدرجتها في اللغات المعتمدة "كلغة سادسة لشعوب الأرض كافة، يتكلمها ما يزيد على 180 مليون من العرب، ويقدها المسلمون؛ لأنّها لغة القرآن الكريم ولغة الرسول"<sup>1</sup>.

وفي الأخير يشير إلى أنّها "امتازت بخصائص فريدة كتب عنها كثير من الباحثين في اللغات وكان من أبرز ما استنتجوه الآتي: "إنّها اللغة "التامة الحروف، الكاملة الألفاظ، لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينها نقصانه، ولم يزد فيها شيء فيعيها زيادته، وإن كان لا لها فروع أخرى من الحروف فهي راجعة إلى الحروف الأصلية، وسائر اللغات فيها حروف مولّدة، وينقص عنها حروف أصلية"<sup>2</sup>

ثمّ أورد الكاتب شهادات بعض المستشرقين و اعترافهم بهذه الخصائص أو بعضها "واعترف بعض المستشرقين بهذه الخصيصة، إذ يقول رينان: "من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة، واتصل إلى درجة

<sup>1</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، ص: 901

الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرُّحَل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها"<sup>1</sup>.

ثمّ يضيف قائلاً: "ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي تبارى، ولا نعرف شبيها بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة"<sup>2</sup>.

أمّا "لويس برنارد" فيقول: "وقد وجد الطلبة الإنجليز في الهند لدى دراستهم لغات مسلمي الهند و مدنيّتهم، أن أبحاثهم وتنقياتهم تحتم عليهم دراسة العربية التي هي أساس الثقافة الإسلاميّة في أيّ لغة من اللغات"<sup>3</sup>.

أمّا الاعتراف باللغة العربيّة بأنها حافظت على تراث الإنسان، وعملت على نشره، فإنّ ذلك جزءٌ من الحقيقة، وجزؤها الآخر هو ما أسهمت به اللغة العربيّة من صنع الحضارة الحديثة في مختلف مجالاتها، وما أضافت من ابتكارات علميّة ومنهجية إضافة لتلك الوحدة السلميّة الفدّة بين شعوب المعمورة التي عبّرت عنه المستشرقة "زيغريد هونكة" فتقول: "إنّ كل الشعوب التي حكمها العرب اتحدت بفضل اللغة العربيّة والدين الإسلامي، بتأثير قوة الشخصية العربيّة من ناحية، وتأثير الروح الإسلاميّة الفدّة من ناحية أخرى، في وحدة ثقافية ذات تماسك عظيم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ، إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ص: 890

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 891

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 897

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 902

ومن أعظم تجارها أنّها خالطت لغات كثر " فلم تفسد في ألفاظها ولا في اشتقاقاتها، ولا في تراكيبها وأساليبها، أو في بيانها الدقيق المشرق، ولم يتعد تأثيرها بما عددا محدودا من الألفاظ التي تعربت استجابة لمتطلبات تطور أنماط الحياة وتنظيمها، وازدهار الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعقلية والعسكرية والعمرائية في ربوع بلاد المسلمين"<sup>1</sup>

أما "جورج سارتون" فيقول "إنّ لغة القرآن على اعتبار أنّها اللغة التي اختارها الله جلّ وعلا للوحي كانت، بهذا التحديد، كاملة ، وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الاعلى في التعبير عن المقاصد، وجعل منها وسيلة دولية للتعبير عن اسمي مقتضيات الحياة"<sup>2</sup>

"وخلاصة القول: إنّ اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون، واللغة العربية شعار الأمة الإسلاميّة، وهي من أهم وسائل تميّزها وهو ما أدركته الأمة وسار تاريخها في ضوئه ويهدي منه"<sup>3</sup>.

### 7- التشكيك في أصالة النحو العربي:

ومن الشبهات الخطيرة التي أثارها المستشرقون حول التراث أن "ردّ بعض المستشرقين النحو العربيّ إلى أصول يونانية أو سريانية أو هندية أو لاتينية، فقد قال بالتأثير اليوناني على النحو العربي كل من المستشرق الفرنسي إرنرنيان E. Renan والمستشرق الألماني هوفمان G.Hoffmann وأميركس Merx والمستشرق الهولندي C.Versteegh ومن هؤلاء من قال بتأثير يوناني مباشر مثل نولدكه و فيرستيج وبعضهم قال بتأثير يوناني عن طريق اللغة السريانية. وقد ادعى ف. بريتوريوس Praetorius وجود تأثير يوناني لاتيني مشترك على النحو العربي . وقد اعتمد هذا الفريق المنادى بالتأثير الأجنبي على النحو

<sup>1</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الاسلامية وموقف المستشرقين منه، ص: 892-893

<sup>2</sup> - عماد الدين، خليل، قالوا عن الاسلام، ص: 89

<sup>3</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الاسلامية وموقف المستشرقين منه، ص: 892-893

العربي على النحو العربي على فرضيات لا دليل عليها منها محاولة خلق علاقة تاريخية بين النحاة العرب والنحاة السريان مثل علاقة مفترضة بين أبي الأسود الدؤلي ويعقوب الرهاوي وافترض علاقة بين حنين بن اسحاق والخليل بن أحمد . كما افترضوا دورا للفرس في نقل المعرفة اليونانية إلى العرب مثل افتراض معرفة عبدالله بن المقفع باليونانية ، وتأثيره في الخليل بن أحمد . ومن هذه الفرضيات أن مصطلحات الإعراب والصرف ، والقياس والحركة ومصطلحات يونانية ؛ وأن تقسيم الكلام عند سيبويه تقسيم يوناني ، وفي كل هذا يتجاهل المستشرقون ارتباط ظهور النحو بالقرآن الكريم كأحد العلوم التي نشأت عن القرآن الكريم ولضرورة إسلامية خالصة، ولأسباب وظروف داخلية . كما يتجاهل المستشرقون الآراء الواردة في المصادر العربية في تاريخ النحو والتي تُقر بنشأته الداخلية<sup>1</sup> .

### 8- ردود على هذه الشبهة:

وقد رد على هذه الشبهة إسحاق بن عبد الله السعدي قائلا: "ولأنّ قواعد النحو والصرف وطريقة كتابة الحرف العربي وضبطه بالشكل والإعجام من ناحية، ، وتحقيقه في مجال الأداء الصوتي من ناحية أخرى، خُدمَ ذلك كله بعبقريّة وبراعة على المعاني بغاية الدقّة، "فقد عكف علماء الأُمَّة على اللغة العربيّة وعلومها، واستنبطوا قواعدها، ووضعوا أصول نحوها وصرفها حتى تمت الضوابط والمقاييس في غاية الوضوح والبيان مما جعلها لغةً علميّة مكتسبة يسهل حذفها وتعلمها على أبناء اللغة العربيّة الناشئين" ، "وعلى أبناء غير العربيّة الذين دخلوا دين الإسلام أفواجا، فانتشرت اللغة بينهم كما لم تنشر لغة من قبل سرعة ويسرا، ولم يكن أبو الأسود الدؤلي، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والمبرد، وأبو علي بن فارس، والثعالبي، وابن سيده، والزيدي، وغيرهم كثير علماء في اللغة يتشدقون في المجتمعات بعلمهم، أو سعيا لرزق صغير أو طلب لمنصب بل كان

<sup>1</sup> - محمد خليفة حسن أحمد: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص: 114

كل منهم يهب حياته في خدمة علم من علوم العربية يتقرب به إلى الله عزوجلّ وهذه غايتهم الأولى! فدانت لهم العربية وذلّل لهم علمها"<sup>1</sup>

وكذلك يقول "سديوا": "صلح القرآن ليكون نموذجاً للأسلوب وقواعد النحو فأوجب ذلك نشوء علم اللغة، فظهر علم البيان الذي درس فيه تركيب الكلام ومقتضى الحال والبديع وأوجه البلاغة، وأضحى لصناعة قراءة القرآن وتفسيره أكثر من مئة فرع، فأدى هذا إلى مالا حصر له من التأليف في كل منها، واغتنت اللغة العربية بتعابير جديدة كثيرة بعيدة من الفساد بمخالطة اللغات الأخرى"<sup>2</sup> ولعلّ سبب نشأة النحو في ذاته يرجع إلى اللحن الذي وقع في القرآن الكريم كما هي القصة معروفة في كتب النحو العربي، وإذا كان النحو جزء من اللغة فيكفي ما أوردناه سابقاً حول مزايا اللغة العربية وفضائلها وشهادة بعض المستشرقين بذلك

### 9- التشكيك في الشعر الجاهلي:

من أهم ما أثير حول هذه القضية بالذات ما افتعله المستشرق مرجليوث David Samuel Margoliouth (1858م-1940م) في الشعر العربي "فإنّ بحوثه التي تتصل بالإسلام تتسم بالتعصب المقيت، والبعد عن المنهج العلمي، والجهالة الفاضحة. يتضح لنا ذلك في كتابه "محمد ونشأة الإسلام" Mohammed and the Rise of Islam الذي نشر عام 1911م، وبحثه عن العلاقات بين العرب واليهود حتى ظهور الإسلام الذي نشر عام 1924م، The relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam.

<sup>1</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، ص906-907

<sup>2</sup> - عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام، ص:86

كذلك يتضح هذا الموقف المتعصب في مقالته موضوع هذا الحديث وهي "أصول الشعر العربي" التي دفعه فيها تعصبه ضد الإسلام إلى تنكب الأسلوب العلمي، وقد هدف فيها إلى التشكيك في الإسلام بإثارة الشكوك حول الشعر الجاهلي.

وأسس طه حسين على قواعدها نظرية أفاض في الحديث عنها في كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي أصدره عام 1926م.

وقد انبرى للرد على نظرية طه حسين المرجليوثية الأصل عدد كبير من أهل العلم، نذكر منهم "محمد الخضر حسين" في كتابه "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"، و"محمد الخضري" في كتابه "محاضرات في بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي"، و"محمد فريد وجدي" في كتابه "نقد كتاب في الشعر الجاهلي"، و"محمد لطفي جمعة" في كتابه "الشهاب الراصد"، و"محمد أحمد الغمراوي" في كتابه "النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي"، و"شكيب أرسلان" في مقدمته الضافية التي صدر بها كتاب الغمراوي. وكان الرد العنيف على هذه النظرية من فصول كتاب "المعركة تحت راية القرآن" لمصطفى صادق الرافعي<sup>1</sup>.

وظلت مقالة مرجليوث في أصلها الانجليزي بعيدة عن التداول إلا في أيدي قبة من الباحثين، وحتى هؤلاء الباحثون لم يخللوا كل ما جاء في هذا المقال من آراء خطيرة تنصح بالتعصب، وتتخطى أصول المنهج

<sup>1</sup> - محمد مصطفى هدارة، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، الجزء الثاني، ص: 397

العلمي، وقد تصدى لترجمتها الدكتور يحيى الجبوري، وقد لها بيان بعض أصول قضية الإنتحال. وبرغم جهد المترجم الذي ينبغي أن يذكر فيشكر<sup>1</sup>.

يقول: ولا أجد تجاوزا لكل الحقائق أشد وأخطر من هذه الأقوال، فما أبعد كلام ابن سلام عن مرجليوث و طه حسين وما أصدق قول الأستاذ محمود محمد شاكر: "أما ابن سلام صاحب كتاب "طبقات فحول الشعراء" فهو من قضية مرجليوث ومن قضية الشعر الجاهلي بمعزل وابن سلام لا يشك في شعر هو أحد حفاظه وعلمائه، ثم يؤلف في هذا الشعر وشعرائه كتابا قائما برأسه هو كتاب "طبقات فحول الشعراء" فلماذا نزيّف الحقائق"<sup>2</sup>

ومن أبشع جرائم الاستشراق التي قام بها في الأدب العربي أن شجع على الأدب الذي يهدم عقيدة المسلمين ويحطم أخلاقهم فأصبح الأدب عندهم يتمثل في مفاهيم كل واحد كيف ينعتها و أصبحت "روائع الأدب العالمي عندهم على المفاهيم الآتية:

1- يقوم على اللذة والشهوة والإغراق في المتع .

2- نظرية العبث التي ترى أن هذا الكون كله لا معنى له .

3- نظرية الصدفة التي ترى أن كل ما هو موجود قد وجد بالصدفة

4- نظرية الانطلاق دون حدود"<sup>3</sup>.

ومن هنا شجعوا على الأدب الذي يخدم أفكارهم ورغباتهم

<sup>1</sup> - محمد مصطفى هدارة، مناهج المستشرقين في الدّرسات العربية الاسلامية ، الجزء الثاني ،ص: 398

<sup>2</sup> -المرجع نفسه الجزء الثاني ،ص:398

<sup>3</sup> - أنور الجندي ،معلمة الأسلام ،دار الصحوة للنّشر والتوزيع ،الجزء الثاني ،ص:604

### 10- ردّ أصول الشريعة إلى أصول القانون الرّماني وادّعاء قصورها:

رمى الكثير من المستشرقين الشريعة الاسلامية بالقصور وأنها السبب في هزيمة المسلمين وهذا فولتن يقول " إن تلك الأموال المقررة والضرائب الاستثنائية التي أثقلت كاهل أهل البلاد المغلوبة لم تكن وحدها كل ما في النظام الإداري من نقص ذلك النظام الذي لم يكن يهدف إلا إلى غاية واحدة هي جباية الأموال، ثم كان هناك ما هو أدهى وأخطر من ذلك ما عرف عن هؤلاء العمال من الخيانة والعبث بأموال الدولة."<sup>1</sup>

"أما كوك Cook\_المشارك في كتاب الهاجرية سيئ الذكر \_ فقد حدد عوامل التخلف الاقتصادي الإسلامي بالقيم الدينية الإسلامية التي منعت نشوء الرأسمالية ذلك لأن المسلم يؤمن بفكرة القدرية (الجبر). ثم أن تأخر التجارة والصناعة والزراعة يعود إلى اتكال الدولة في مواردها على الضرائب المفروضة على كاهل أفراد المجتمع من مسلمين وغير مسلمين"<sup>2</sup>.

"أما "باتريسيا كرون" \_ المستشرقة الجديدة \_ فهي تحاول أن تثبت عدم وجود تجارة مكية مع الأقطار البعيدة ولم تكن تجارة قريش سوى تجارة محلية لا غير وذلك واضح في كتابها الموسم(التجارة المكية ونشأة الإسلام) والذي يعج بالأحكام الاعتباطية المهزوزة غير المستندة على الروايات التاريخية"<sup>3</sup>.

ثمّ ردّ الكاتب على هذه الادّعاءات برّد المستشرق كلود كاهين "إنّ تخلف البلاد الإسلامية في عصرنا الحاضر عن أوروبا دعم الفكرة القائلة بأن الإسلام في طبيعته يناهض كل تقدم وهذا

<sup>1</sup> - محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص: 178

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 178

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 178

خطأ كبير لأن الإسلام يعتبر العالم بأسره مسخراً للإنسان من قبل الله تعالى فكان من الطبيعي أن يفيد منه<sup>1</sup>.

وقد ردّ محمد خليفة حسن على هذه الشبهة ملخصاً ردود العلماء المسلمين في الآتي:

- 1\_ عدم رُقى المتشابه إلى مرتبة القواعد الكلية .
- 2\_ إنّ إقرار بعض العادات ليس من باب التأثير وإنما هو اعتراف باتفاقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية .
- 3\_ تأثر القانون الروماني بالتشريعات اليهودية .
- 4\_ عدم وجود فقيه مسلم واحد من أصل يهودي .
- 5\_ عدم ترجمة كتب في القانون الروماني في عصر الترجمة .
- 6\_ وقوع تأثير إسلامي في القوانين الغربية المستمدة من القانون الروماني خاصة في القانون التجاري
- 7\_ وجود مبادئ في القانون الروماني ليس لها مقابل في الشريعة مثل السلطة الأبوية ، والسيادة الزوجية، والوصاية على المرأة .
- 8\_ وجود مبادئ في الشريعة الإسلامية ليس لها مقابل في القانون الروماني مثل نظام الحسبة ، والعقاب بالتعزير، وعدم فصل القانونية عن القواعد الأخلاقية، ونظرية الضرورة، ونظرية إساءة استعمال الحق، ومبدأ التزام المتعاقدين بناء على الرضا أي سلطان الإدارة.
- 9 \_ عدم وجود ألفاظ قانونية رومانية في الشريعة الإسلامية واختلاف لغة الفقه.

<sup>1</sup> - محمود حمدي زفروق: الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص: 178

10\_ اختلاف مصادر القانون فالشريعة مصدرها الوحي والسنة بينما القانون الروماني مصدره العادات والأعراف مما يؤكد استقلال الشريعة الإسلامية في النشأة والتطور .

11\_ تفوق الشريعة الإسلامية في عدد من المبادئ منها العدالة ، والمساواة بين الأفراد أمام القانون ، وتمتع المرأة بوضع قانون مستقل، ومبدأ عدم الفصل بين القواعد القانونية والأخلاقية<sup>1</sup>

12\_ اختلاف الشريعة الإسلامية عن القانون الروماني في العموم حيث تخاطب أحكام الشريعة المكلفين دون الاهتمام بتباين لغتهم وقومياتهم وألوانهم أو أجناسهم ، وتختلف أيضا في ثبات الأحكام الأساسية ، وفي الصفة الدينية التي لا تتوفر للقانون الروماني ، والاختلاف في الأحكام الخاصة بالعقوبات والأحوال الشخصية والمعاملات والالتزامات<sup>2</sup> .

وقد "بدا واضحا أنّ من أهم أهداف الاستشراق ، صدّ العقل الأوروبي عن معرفة الإسلام الحق والوقوف عليه من مصادره ومنابعه الأصلية من ناحية أخرى محاولة تشكيك المسلمين في عقيدتهم وإضعاف روحهم المعنوية كي يخضعوا مستسلمين للاستعمار :العسكري ثم الفكري"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد خليفة حسن أحمد :آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ،ص:111

<sup>2</sup> - المرجع نفسه،ص:111-112

<sup>3</sup> \_ محمود ماضي :الوحي القرآني في منظور استشراقي ، ص 170

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

و"لقد أدرك المستشرقون أنّ قوة المسلمين تكمن في دينهم وأنّ روح المقاومة تكمن في عقيدتهم، فسعوا جاهدين للنيل من الإسلام لتنهيار روح المقاومة. وغير خاف - علينا\_ وسائلهم لتحقيق أهدافهم\_فضلا تشويهاً لهم: من علمانية، وجودية وفرويدية، وبرمجائية"<sup>1</sup>

يقول أنور الجندي: "لقد تكشفت في إطار الإسلام مجموعة من الحقائق التي لم تعرفها البشرية من قبل: أولى هذه الحقائق أن القرآن الكريم هو الذي هدى المسلمين إلى إنشاء المنهج العلمي التجريبي وإلى منهج المعرفة ذي الجناحين(الروح والمادة) وهو الذي قدم قانون قيام الأمم والحضارات وسقوطها، فالإسلام هو صانع منهج العلم، ولذلك فقد امتنع أن يكون في أفق الإسلام وفكره ذلك الصراع الذي عرفه الغرب بين الدين والعلم".<sup>2</sup>

واتضح لنا أنّ القاسم المشترك بين المستشرقين -إلا قليلا منهم- القدامى والمحدثين، التشكيك في إلهية النص القرآني، والوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يتورعوا عن دس الأكاذيب والأساطير، "هتري لامانس" في "كتابه فاطمة وبنات محمد" ويبدو أن هذا التوارث أمر طبيعي على اعتبار أن اللاحق ينقل عن السابق.<sup>3</sup>

وتصور بنت الشاطي عمل الاستشراق في هذه الصورة الدقيقة:

"التخذوا من التراث ثغرات ينفذون منها إلى عقولنا ونفوسنا رجاء أن يشوهوا في عيوننا صورة أمسنا ويطفئون نورا لنا أضياء للبشرية طريقها وسط الظلمات وحتى نقتنع أخبرنا بأن بقاءنا في عالم اليوم رهن بتناكرنا لشرقيتنا

<sup>1</sup> - محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص: 170

<sup>2</sup> - أنور الجندي، معلمة الإسلام، الجزء الثاني، ص: 604-560

<sup>3</sup> - محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص: 170

## القرآن الكريم والدراسات الاستشرافية

وعروبتنا وتعليقنا بركاب رسل الحضارة وسادة العصر وإذ ذاك يهون علينا أن نراهم يستبيحون حمانا ويقومون  
أوصياء علينا ويأخذون بأيدينا نحو التمدن"<sup>1</sup>.

ولعل من أبرز تلك الدراسات في نقد المنهج الاستشرافي الدراسة التي أنجزها "إدوارد سعيد" وقال عنها  
محسن عبد الحميد: "من بين عشرات الكتب والدراسات والمقالات التي قرأتها حول الاستشراق والدراسة  
النفسية التي كتبها الدكتور إدوارد سعيد حول الاستشراق بمنهج علمي حيادي صارم"<sup>2</sup>.

فتعد دراسة "إدوارد سعيد" عن الاستشراق كما ذكر محسن عبد الحميد ذات (منهج علمي حيادي  
وثائقي صارم) في تعرية المنهج الاستشرافي، وكشف زيفه، وربطه بالعنصرية الغربية ضد الشرق بعامة،  
والإسلام والمسلمين والعرب بصفة خاصة<sup>3</sup>.

لقد استجاب الاستشراق للثقافة التي أنتجه-الثقافة الغربية- أكثر مما استجاب لموضوعه المزعوم<sup>4</sup>.

يقول إدوارد سعيد<sup>5</sup> أيضا: والمستشرق إلى حد بعيد يزود مجتمعه بتمثيلات للشرق:

1- تحمل طابعه المميز الخاص.

2- توضح تصويره لما يمكن للشرق أو ينبغي له أن يكون .

3- تتحدى تحديا واعيا وجهة نظر إنسان آخر الى الشرق .

4- تزود الإنشاء الاستشرافي بما يبدو، في تلك اللحظة، بأمرس الحاجة إليه.

<sup>1</sup> -أنور الجندي: كيف يحطم المسلمون قيد التبعية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة: 1405هـ/1985م، بيروت، لبنان، ص: 73

<sup>2</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي: دراسات في تميز الأمة الاسلامية وموقف المستشرقين منه، ص: 976

<sup>3</sup> - محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص: 976-977

<sup>4</sup> -- المرجع نفسه، ص: 977

<sup>5</sup> - إدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ص: 78

5-تستجيب لمتطلبات معينة ثقافية، ومهنية، وقومية، وسياسية، واقتصادية تفرضها الحقبة التاريخية

ويقول محمود حمدي زقزوق: "في حين أنهم عندما يكتبون عن ديانات وضعية مثل البوذية والهندوكية وغيرهما يكونون موضوعيين في عرضهم لهذه الأديان، فالإسلام فقط من بين كل الديانات التي ظهرت في الشرق والغرب هو الذي يهاجم ، والمسلمون فقط من بين الشرقيين جميعا هم الذين يوصمون بشتى الأوصاف الدنيئة<sup>1</sup>.

"ولم يتعد تأثيرها بما عددا محدودا من الألفاظ التي تعربت استجابة لمتطلبات تطور أنماط الحياة وتنظيمها ، وازدهار الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية والعقلية والعسكرية والعمرانية في ربوع بلاد المسلمين"<sup>2</sup>.

وفي النهاية يدرك القارئ للاستشراق أنّ المستشرقين أصناف :

فريق منهم تعرض للإسلام والمسلمين بالتشويه والتّيل من مقدساتهم، ومن هنا تعرضوا لكل ما له

صلة بالإسلام والمسلمين وما يمت بصلة إلى القرآن الكريم ونبيه الكريم، فحاولوا إنكار كل ما جاء مخالفا

لهوهم، وما يخشون منه أن ينفع الاسلام والمسلمين، و فريق تعرض للإسلام بالبحث الخالص من السوابق

،فوصل إلى نتائج سليمة، أدّت ببعضهم إلى أن يعلنوا إسلامهم، ويدافعوا عنه بكل ما أوتوا من علم ولقد

ذكرنا نماذج من هذا الصنف والحمد لله رب العالمين

<sup>1</sup> - إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الاسلامية وموقف المستشرقين منه،ص:980

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:993

# الفصل الثاني:

ترجمة النص القرآني:

1. أشهر ترجمات القرآن الكريم
2. نماذج من هذه الترجمات
3. ثنائية اللفظ والمعنى في العملية الترجمة

# ترجمة النص القرآني

أشهر ترجمات القرآن الكريم:

## أ- ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية:

كانت أوروبا تتخبط في ظلام الجهل والأمية وبعد ظهور الإسلام بقيت منعزلة عن التطورات الدينية، وبعد الحروب الصليبية أدركوا أنّ لخصمهم العربيّ ديناً يؤمنون به فبدأوا يفكرون في كيفية التعرف على هذا الدين ولم يقدم أحد على ترجمة القرآن إلا بعد أن توفرت كتب اللغة والمعاجم، و كانت أوّل ترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في أوروبا هي ترجمته الراهب المحترم "Pierre Le venerable" رئيس دير "كلوني" في فرنسا سنة 1143م واستعان في ذلك بالراهبان "روبرت وهرمان"، وقيل إنّ هذه الترجمة دعا إليها ورعاها رئيس دير كلوني "روبرت كيني Robert Kennett" وتولاها "بطرس الطليطلي وهرمان الدماشي" بمعاونة عربي مسلم يدعى محمد و لا يعرف اسمه ولا لقبه<sup>1</sup>

وقد تمت بذلك أوّل ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية التي يقال إنّ هدفها الأول كان الإطاحة بالدين الإسلاميّ وتشويهه، لأنّها تمت في زمن غير بعيد عن الحروب الصليبية الثانية (1147م-1149م) وقد ظلّت هذه الترجمة مخطوطة في نسخ عدة تتداول في الأديرة لأربعة قرون إلى أن تمّ طبعها في 11 جانفي 1543م في مدينة بال السويسرية، وطبعت في بازال سنة 1550م و قد نشرها "تيدور بيلينار" اللاهوتي<sup>2</sup>.  
وهناك من يقول بأنّ "في سنة 1143م انتهى "كيننز kintz" من ترجمة القرآن إلى اللاتينية مما دفع بطرس المبعّل إلى إرسال هذه الترجمة مع أعمال دلماتا والطليطلي الى رئيس الأديرة برنارد كليرفو Bernard de clairva مصحوبة برسالة تؤكد على أنّ صراع الكنيسة مع الإسلام يجب أن يتمّ على كل المستويات، وبعد أربعمئة سنة طبعت ترجمة معاني القرآن في بازل عن طريق أحد المصنفين للكتب من اللاهوتيين بزوربخ وقد جاءت هذه الطبعة في 180 صفحة اعتمد فيها على مخطوطتين وقدم لها بثمان صفحات أخرى اشتملت على رسالة كلوني إلى كليرفو في صفحة وما ترجمه الطليطلي في خمس صفحات ومقدمة كيننز في صفحتين، كما ذيلت الترجمة بأعمال دلماتا في 45 صفحة (مبادئ محمد صلى الله عليه وسلّم 189-200 عصر محمد وحياته 201-212 التاريخ الوهمي والمضحك للمسلمين 213-223) وقد طبعت هذه الترجمة للمرة الثانية سنة 1550م، والجدير بالذكر نجد كيننزا اعتمد في ترجمته على استخراج المعاني التخمينية بدون تحليل وفهم حقيقي للغة العربية، ورغم استعانته ببعض التفاسير للقرآن فإنّه كان يميل إلى الاختصار وإلى حذف بعض الآيات، ولصعوبة تحديد المعاني اللغوية في القرآن فإنّه لا توجد آية واحدة مترجمة تعطي المعنى المتقارب لحقيقتها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله داوود العاني: الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص:24

<sup>2</sup> - أبو عبد الله الزنجاني: تاريخ القرآن، تح محمد عبد الرحيم، دار الحكمة، دط، 1987م، بيروت لبنان، ص:181

<sup>3</sup> - محمد ياسين عربي: الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، المجلس القومي للثقافة العربية ط: 1991، 01م، الرباط، المملكة المغربية، ص:133

# ترجمة النص القرآني

وقد تميزت هذه الترجمة بمقدمة لمارتن لوتر إلا أنّ الأخطاء اللاتهامية والحذف والإضافة والتصرف الغالب عليها يجعل منها ترجمة لا تمت للأصل بأيّ صلة، لكن هذه الترجمة جاءت لتكون النواة الأولى لما تلاها من ترجمات أخرى للقرآن، بل أكثر من ذلك فقد اعتمدها الكثير من المترجمين الذين عنوا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى حدّ الاقتباس منها والسير على منهجها<sup>1</sup>، وعليه حاولت تتبّع الترجمات التي خرجت من رحم هذه الترجمة وسأذكرها متتاليّة في هذا المبحث .

## ب- الترجمات الأولى للقرآن الكريم :

### 1- الترجمة الإيطالية الأولى :

بعد أن فتحت الترجمة اللاتينية باب الهجوم، توالى الترجمات الأوروبية واحدة تلوى الأخرى ففي عام 1547م ظهرت عن هذه الترجمة اللاتينية ترجمة إيطالية قام بها "أندري أريفابيني Ander Arivabane" في فينيسيا وهي تقع في مائة وخمسين ورقة من الحجم الصغير، وادّعى المترجم أنّه اعتمد في ترجمته على الأصل العربي للقرآن مباشرة لا عن الترجمة التي نشرها بييلياندر<sup>2</sup> فعن هذه الترجمة، لا عن الأصل العربي للقرآن الكريم كما زعم المترجم كذبا، قام أريفابيني في سنة 1547م بترجمة القرآن إلى الإيطالية وتقع هذه الترجمة الإيطالية في مائة وخمسين ورقة ورقة<sup>3</sup>.

2- الترجمة الألمانية الأولى : كانت ترجمة أريفابيني الإيطالية مصدرا لأول ترجمة ألمانية قام بها سلمون فايجر Schweidgger، الذي كان قسيسا واعظا كنيته فراون كيرشة، في نورنبرغ سنة 1616م، وهذه الترجمة الألمانية بطبعة شفايجر Schweidgger أعيدت طباعتها في عام: 1616م و 1623م، ثمّ عام 1659م، ثمّ عام 1769م<sup>4</sup>.

### 3- الترجمة الهولندية الأولى :

كانت الترجمة الألمانية الأنفة الذكر مصدرا لأول ترجمة باللغة الهولندية، وقام بها رجل مجهول عام 1641م، وطبعت في هامبورج، وهذا يعني أنّ هناك ثماني طبعات في أربع لغات كلها من مصدر واحد، وهي ثلاث طبعات باللاتينية، وثلاث بالألمانية لشفايجر، وواحدة بالإيطالية وواحدة بالهولندية<sup>5</sup>.

### 4- الترجمة الفرنسية الأولى :

<sup>1</sup> - أبو عبد الله الزنجاني: تاريخ القرآن، ص: 181

<sup>2</sup> - عبد الله داوود العاني: الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص: 51

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 24

<sup>4</sup> - عبد الرّاضي محمّد عبد المحسن: ماذا يريد الغرب من القرآن، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، مكتبة فهد الوطنية للنشر، السعودية، ص: 22.

<sup>5</sup> - عبد الله داوود العاني: الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص: 55

## ترجمة النص القرآني

قام المستشرق " أندريه دير يور Andre du Ruer " المولود عام 1580م ، والذي كان قنصلا في الإسكندرية بمصر ، بترجمة لمعاني القرآن الكريم في جزأين ، مدعيا أنه يجيد اللغة العربية ، وأنه تحمل مشقة أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ، كأول ترجمة للقرآن الكريم ، ثم تساءل عبد القهار : هل دير يور ترجم حقا عن العربية ؟ أو كانت مصادر أخرى تعينه على ترجمة النص العربي بالصورة الرهيبة الممزقة التي وصل إليها ؟ وهل كانت على غير علم بالترجمات التي ظهرت قبلها في اللغات الأوروبية ؟ وهل يعد عمل دير يور بداية في ذاته مثل ترجمة دير كلوني دون التأثير بالترجمات التي سبقته ؟ و مهما كان الأمر فإنّ ترجمة أندريه دي ريو هي الأولى في اللغة الفرنسية ، قام بوضعها سنة 1647م<sup>1</sup> و كان لهذه الترجمة وقد كان لها صدى كبيرا لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية و يقول عبد الرحمن بدوي في موسوعته : "إنّ هذه الترجمة الفرنسية نقلت إلى لغات أخرى ، الإنجليزية والهولندية ، ومن الهولندية إلى الألمانية أيضا<sup>2</sup> وعن هذه الترجمة تمت ترجمته إلى لغات أخرى : 1\_ الروسية 2- لإنجليزية 3\_ الألمانية 4- الهولندية ومن الهولندية إلى الألمانية ، أما ثاني ترجمة فرنسية فتمت بعد 136 سنة إذ ظهرت في باريس سنة 1783 وقام بها سافاري Savary<sup>3</sup> .

### 5- الترجمة الإنجليزية الأولى

الترجمة الإنجليزية: أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية "هي ترجمة" اليكزنندر روز Alexander Ross " اسمها "قرآن محمد" وأدخل التحريف المعتمد في كتابه الاسم الممجّد لناينا محمد صلّى عليه وسلم إذ كتبها بحروف MAHMET فأصبح عنوان خرافته المنسوبة إلى القرآن. The Koran of Mahamet. و بدأت هذه الترجمة تصدر مجزأة منذ عام 164م-1058هـ من مطبعة يونيورسل بالجلترا وطبعت بكاملها عام 1718-131هـ في لندن وتوجد نسخة من هذه الطبعة في المتحف البريطاني، ولغة الترجمة غير مفهومة في هذا العصر لأنّها مزيج باللاتينية والأسلوب غامض لمن لم يتعود على قراءة النصوص والوثائق القديمة وما أعيد طبعه محمول على الظن<sup>4</sup> .

أما أقدم ترجمة إنجليزية لمعاني القرآن الكريم من اللغة العربية مباشرة ، فهي التي قام بها "جورج سيل" كما سيأتي ، ولكون السبب الحقيقي لوضع ترجمات القرآن هو نزوله على محمد صلّى الله عليه وسلّم ، كان موقف المستشرقين في ترجماتهم حياله الإنكار الشديد والرّفص التّام ، والافتراءات المتعددة المتمثلة أساسا في "أنّه

<sup>1</sup> - عبد الله داوود العاني: الاستشراق والدراسات الاسلامية ،ص:56

<sup>2</sup> -عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين ،دار العلم للملايين ،دط، 1989م،بيروت،لبنان،ص:305

<sup>3</sup> - عبد الله داوود العاني ،الاستشراق والدراسات الاسلامية ،ص: 24

<sup>4</sup> - المرجع نفسه،ص، ص:43

## ترجمة النص القرآني

ليس وحياً، وأتّه ليس فيه إعجاز، وأتّه يحتوي على التكرار والتناقض، وأتّه مستمد في معظمه من اليهودية"، وما إلى ذلك من الأوصاف التي لا تليق بكلام الله العزيز، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ لِجَهْدِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان:04]

أضف إلى ذلك ترجمة المستشرق "رودويل Rodwil"، حيث ظهرت الطبعة الأولى من ترجمته عام 1886م/1304هـ، وقد أحدث هذا المترجم بدعة في المنهج القرآني المؤلف، فقد رتب السور على ترتيب زمني حسب نزولها، "فبدأ بسورة العلق، واختتم بسورة المائدة، وزعم أنّ هذا الترتيب التاريخي يعطي صورة صحيحة واضحة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العقلية، والتطورات الجارية في النظريات القرآنية"<sup>1</sup>.

**ج- أقدم الترجمات من العربية:** أول ترجمة للإنجليزية من العربية مباشرة هي تلك التي قام بها "جورج سيل J. Sile" وظهرت في لندن سنة 1734 وحظيت بانتشار واسع منذ ظهورها حتى اليوم وأعيد طبعها باستمرار وطبعت طبعة ثانية في لندن سنة 1764 في مجلدين، وعن هذه الترجمة الإنجليزية تمت الترجمة إلى الألمانية وقام بذلك، تيودور أرنولد<sup>2</sup>.

**1- الترجمة الألمانية:** وأقدم ترجمة ألمانية عن النص العربي مباشرة هي ترجمة "دافيد فريدرش ميچرلين" الأستاذ في جامعة فرانكفورت، وظهرت سنة 1772 وترجمة العنوان: الكتاب المقدس التركي (الإسلامي) أو القرآن الترجمة الألمانية الأولى عن الأصل العربي نفسه مع بيان ضرورته وفائدته عمل "دافيد فريدرش ميچرلين" الأستاذ بفرانكفورت في ألمانية سنة 172 ويقع في 876 صفحة في قطع الثمن وهذه الترجمة هي التي قرأها "جوته" ومنها بدأ إعجابه واهتمامه بالإسلام وفي السنة التالية أي: سنة 1773 ظهرت ترجمة ألمانية أخرى عن الأصل العربي مباشرة كما يرد في العنوان وقد قام بها "فريدرش أبرهود يويزن" وترجمة العنوان "القرآن أو التشريع عند المسلمين لمحمد بن عبد الله مع بعض الدعوات والصلوات القرآنية لاحتفالية" ترجمة عن العربية مباشرة وبناء على رغبة فريدرش أبرهود يويزن Friedrich سنة 1773 م ويقع في 680 صفحة، وطبع طبعة ثانية مصححة في هلة سنة 1775<sup>3</sup>.

وبعد أن ذكرت أقدم الترجمات الأوربية للقرآن الكريم سأذكر باقي الترجمات حسب مدارس الاستشراق ولا أراعي في ذلك الترتيب الزمني .

<sup>1</sup> - عبد الله داوود العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص: 39-40

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 25

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 25

### 2- الترجمات الألمانية :

إنّ ما يميّز الاستشراق الألماني اهتمامه بطبع القرآن الكريم مع بداياته الطباعة كما أنّ الطبعة الأولى

للقرآن الكريم المضبوطة بالشكل قد تمّت على يد المستشرق الألماني أبراهام هينكلمان Abaham Hinckelman 1695م وتمت في 1694م ، وقد لقي معارضة كبيرة من الدوائر النصرانية ، إلا أنّ أشهر الطبعات في أوروبا للقرآن الكريم هي الطبعة التي قام بها المستشرق الألماني فلوجل Flugel<sup>1</sup>. وقال عبد الرحمن بدوي : "وقد صارت هذه الطبعة هي المعتمدة عند المستشرقين من ذلك الوقت إلى اليوم على الأقل في ترتيب آيات القرآن"<sup>2</sup>

ورأى بدوي ليس على إطلاقه، فقد لقيت هذه الطبعة معارضة كبيرة حتى من بعض المستشرقين الألمان ؛ وخاصة بعد ظهور طبعة الأزهر في عام 1342هـ الموافق 1924م . وكان أبرز عالم ألماني اكتشف أخطاء طبعة فلوجل، وعارض استخدامها في بدايات القرن العشرين هو برجستراسر 1933م<sup>3</sup>. ويمكن أن يقال أنّ فلوجل قدّم نصّاً للقرآن مخالفاً في ترتيب سورته وأرقام آياته للمصحف العثماني لقد غير أرقام الآيات في أكثر من نصف السور تقريبا، ولم يعد البسمة ولا الحروف المقطعة آيات مستقلة ، وهي محاولة مرفوضة ، وهي لا تحدم بل تهدم ؛ إنّه يحاول التشكيك في الترتيب التوقيفي لآيات الذكر الحكيم الذي استقر عليه إجماع الأمة<sup>4</sup>.

أمّا المستشرقون الألمان فقد قاموا بإعداد العديد من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية وغيرها وقد فاق عدد التّجمات الألمانية التّجمات الأخرى و أهم هذه التّجمات مايلي :

1 \_ سالمون شفايجر Salomon Schweiggern ترجم القرآن إلى الألمانية سنة 1616م . وقد اعتمد على الترجمة الإيطالية المغلوطة.<sup>5</sup>

2\_ أبراهام هينكلمان Abraham hinckelman ترجم القرآن سنة 1698م والتي قال في مقدمتها : "إنّه من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته ، وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ناصر بن محمد بن عثمان : آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية، أبحاث ،حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة ،العدد: 06ص:400

<sup>2</sup> - المرجع نفسه العدد:06،ص:400

<sup>3</sup> - المرجع نفسه العدد:06،ص:400

<sup>4</sup> - المرجع نفسه العدد:06،ص:401

<sup>5</sup> - المرجع نفسه،العدد: 06ص:401

<sup>6</sup> - المرجع نفسه ،العدد : 6،ص:407

## ترجمة النص القرآني

- 3\_ ليون أولمان Ullmann ترجم القرآن إلى الألمانية سنة 1840 وقد نقحت هذه الترجمة من قبل فنتر Vinter وصدرت في عام 1955 م . وقد قدم لهذه الترجمة نبذة عامة عن القرآن الكريم من حيث أسلوبه ومحتواه وتدوينه وتهجم المترجم على القرآن الكريم ، وشكك في صحة أخبار الأقباط السابقة ، وذكر الجنة والنار والأمور الغيبية ، وهذه الترجمة لاتستطيع أن تدعي فضلاً آخر غير استغلالها لكتاب إبراهيم غاريفر Gerger الذي صدر مؤخرًا أي قبيل الترجمة\_ حول ما استعاره القرآن من اليهودية وذلك في حواشي الترجمة<sup>1</sup> .
- 4- فلوجليل 1841 Flugel م ترجم القرآن إلى الألمانية.<sup>2</sup>
- 5- فريديرش روكرت 1866 Friedrich Ruckert م ألف ترجمة أثارت الانتباه، وأشاد بها أستاذه المستشرق النمساوي بور جشتال Jeshtal . ولم تصدر إلا بعد وفاته سنة 1888 م أصدرها مولر Muller . وقال نولدكه: "وهو عمل مستقل وأنيق بلا شك؛ لكن أسسه العلمية لو لم يجددها الناشر أوغست مولر أصبحت قديمة إلى حدّ ما
- 6- هيننج Henning أصدر ترجمته عام 1901 م وهي من الترجمات المقبولة المتداولة في الأسواق، وذكر فيها مقدمة عن العرب قبل الإسلام ، وحياة النبي صلّى الله عليه وسلّم ، وفصل عن القرآن، وعن الإسلام<sup>3</sup> .
- 8- جريمه 1942 Grimme م له ترجمة للقرآن الكريم<sup>4</sup>
- 9- فيشير 1949 Fisher م له ترجمة لسورة آل عمران، وقد فسر لغة هذه السورة بتفصيل وتدقيق متحفظا مع ذلك في استعمال القراءات الخاصة بهذه السورة.
- 10- ريخلين Reuchlin ترجم القرآن الى العبرية .
- 11- جوهان فوك 1974 Fuck م له ترجمة للقرآن الكريم.
- 12- بويسن Boysen ترجم القرآن الى الألمانية.
- 13- رودى باريت 1982 Rudi Paret م له ترجمة للقرآن إلى الألمانية، وصدرت ما بين سنة 1963 - 1966 م. يقول عنها صاحبها : "وقد ظهرت بين عامي 1963\_1966 م ترجمة كاملة للقرآن بقلمى، وهي ثمرة اشتغال عميق بالنص القرآني استمرت سنوات طويلة"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ناصر بن محمد بن عثمان : آثار مدرسة الاستشراق الالمانية في الدراسات القرآنية، أبحاث ،حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة ، العدد 6،ص:407

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، العدد :06،ص:404

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، العدد:06،ص :402

<sup>4</sup> - المرجع نفسه،العدد:06 ،ص:402

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ،العدد:06،ص:403

## ترجمة النص القرآني

وهي من أكثر ترجمات المستشرقين تداولاً وأكثرها سهولة وفهماً، وحرص أن يكون عمله علمياً، وأقرب ما يكون للدقة ولأمانة في نقل المعاني القرآنية من العربية إلى الألمانية حتى إنه حين تعرضه كلمة يشكل عليه فهمها، فإنه يثبتها بالنص العربي كما وردت في الآية الكريمة، ولكن بالحروف اللاتينية، ولو اطلعنا على منهجه في الترجمة لرأيناه يسلك سبيل زملائه في إضافة تعبيرات ومعان معينة لربط سياق الكلام كما قال<sup>1</sup>.

وأطلق ألبرت ديتريش Dietrich حكماً عاماً هذه الترجمات حيث قال: "بيد أنّ هذه الترجمات قد جاءت مليئة بالأخطاء التي نجمت عن عدم فهم نصّ القرآن فهما سليماً، وقد كتب الأستاذ فيشر بحثاً قيماً في هذا الموضوع ناقش فيه ترجمة سورة المسد، وأثبت أنّ أخطاء الترجمة قد أدّت إلى إساءة فهم النصّ القرآنيّ<sup>2</sup> وابتعدت عن المعاني الحقيقية له.

### د- الترجمات الفرنسية :

اهتمّ الكثير من المترجمين بنقل معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية سواء كانوا فرنسيين أم غير فرنسيين ، وذكرت أمينة الدردور في بحث لها أنّ أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية كانت لدي رير عام 1647م ثم تلتها ترجمة لسافاري عام 1783م وجاءت بعدها ترجمات أخرى من أشهرها :

أ- ترجمة كزيميرسكي Kazimirski: صدرت عام 1840 ولقيت إقبالا كبيراً في الأوساط الفرنسية

وتعددت طباعتها، من بينها طبعة Garnier Flammarion عام 1970م وطبعة Scalp عام 1980م: ويذكر أنّ في هذه الترجمات أخطاء كثيرة ومتنوعة<sup>3</sup> وتعتبر مقارنة بترجمة "سافاري Savary" أكثر عراقية واستعمالاً، رغم افتقارها لبعض الأمانة العلمية، ويقول مونتيه E.Montet "لا يسعنا إلا الثناء عليها، فهي منتشرة كثيراً في الدول الناطقة بالفرنسية<sup>4</sup>.

ب- ترجمة بلاشير Regis Blanchere : وهو مستشرق شهير متضلع من اللغة العربية حسب ما قيل

عنه وله كتابات كثيرة عن الإسلام منها كتاب Introduction au Coran وكتاب LeProbleme de Mohamet وصدّرت ترجمته سنة 1947م ورُتب فيها السور بحسب ترتيب نزولها ثم عاد في طبعة أخرى عام 1957م إلى الترتيب الأصلي في المصحف العثماني ، وذكرت أمينة الدردور أيضاً أنّ فيها أخطاء كثيرة منها عدم الدقة والحرفية<sup>5</sup> إلا أنّ صبحي صالح ذكر أنّها تبقى من أدقّ الترجمات كما سيأتي الحديث عنها

2- ناصر بن محمد بن عثمان : آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية، أبحاث ،حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة ، مرجع نفسه العدد:06، ص:403

3- المرجع نفسه، العدد:06، ص:403

3- أمينة الدردور: المعجم اللغوي وترجمة القرآن، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، دت، دط، الرباط المغرب، ص:110

4 - أحمد نصري: تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية، تحقيق، عبدالسلام محمد أمين، دار الكتاب العلمي، بيروت، لبنان، ص77

5- المرجع نفسه، ص:110

## ترجمة النص القرآني

ج- ترجمة أبي بكر حمزة: وهي ترجمة شهيرة كان يهدف صاحبها منها التعريف بالإسلام الصحيح وهي ترجمة أصدرها عام 1972 وزينها بالشروح والتعليقات وقدم لها بانتقادات وجهها للترجمات السابقة لترجمته، ويأتي التفصيل في منهجه في ترجمته في الفصل التالي<sup>1</sup>.

د- ترجمة جاك بيرك Jacques Berque: وهو أحد أساتذة Colege de France سابقا وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومن أشهر المستشرقين قدم لترجمته بإثارة المشاكل والصعوبات التي تطرحها ترجمة القرآن الكريم واستغرقت ترجمة بيرك ست عشرة سنة اعتمد فيها على مختلف التفاسير لكنه كما تقول أمينة اهتم بحرفية الألفاظ ودلالاتها المعجمية ومعانيها السطحية<sup>2</sup>، ومن بين التفاسير التي اعتمدها تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري من التفاسير القديمة، وتفسير محمد جمال الدين القاسي من التفاسير الحديثة، أما أهم ما ميّز هذه الترجمة فهي المقدمة التي ذكر فيها مميزات ومضمون وخصوصيات النص القرآني<sup>3</sup>.

هـ- ترجمة الإيطالي "لودوفيك مركي" سنة 1698م، حيث انطلق من العربية مباشرة مترجما إلى اللاتينية، وتعتبر هذه الترجمة عمدة كثير من الترجمات الحالية، وهي نتاج لأربعين عاما من دراسة القرآن والتفاسير، واعتبر "هنري لامنز" هذه الترجمة أكثر الترجمات إنصافا للقرآن الكريم، ومرجع كثير من المترجمين الأوروبيين<sup>4</sup>.

ن- ترجمة "سافاري Savary" وهي أيضا مباشرة من العربية إلى الفرنسية، نشرت سنة 1751م، وقد حظيت بشرف نشرها في مكة سنة 1165هـ، ويقول فيها "مونتيه" E.Montet، أنه رغم طبعها مرات عدة ورغم أناقتها، إلا أن دقتها نسبية<sup>5</sup>.

### و- الترجمات الإنجليزية:

ترجمة جورج سيل G. Sale: ظهرت هذه الترجمة الشهيرة لأول مرة في لندن عام 1734م، ولا يزال يعاد طبعها على مرّ الأيام رغم ظهور عد من الترجمات الإنجليزية، وخاصة في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية وهذا دليل على أن هذه الترجمة قوبلت بشيء كبير من الاستحسان من المعينين بترجمة معاني القرآن<sup>6</sup>. وترجمة جورج سيل هذه اعتمد فيها على ترجمة لاتينية للقس لو دفيجوماترشي سنة: 1698م<sup>7</sup>

- ناصر بن محمد بن عثمان : آثار مدرسة الاستشراق الالمانية في الدراسات القرآنية، أبحاث، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة،<sup>1</sup>

<sup>1</sup> العدد: 6، ص: 111

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 111

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 77

<sup>4</sup> - أحمد نصري: تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوربية، ص: 77

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 77

<sup>6</sup> - عبد الله عباس الندوي: ترجمات القرآن وتطور فهمه عند الغرب، مطابع رابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة، ص: 44

<sup>7</sup> - عبد الرضاى محمد عبد المحسن: ماذا يريد الغرب من القرآن، ص: 27

## ترجمة النص القرآني

واعتماد ترجمة جورج سبيل ظهرت ثلاثة عشر ترجمة لسبع لغات هي كالاتي: الألمانية لألو ميتكو قانزيري سنة: 1921م وتيدورأرنولد سنة: 1747م والهولندية لكوليه: 1859م والروسية لكولماكوف سنة: 1792م، و نيكولا يف سنة: 1864م وترجمة سنة: 1844م إلا أن لمؤلف مجهول والبغارية لكل من نيكولاس ليتزاسنة: 1902م، وتيموفوف سنة: 1930م، وأرنست ماكس سنة: 1930م والإسبانية ل فينسنت ديلا بويلا سنة: 1872م والإيطالية لجيوفاني بانزيري 1882م، والفرنسية لكل من سافري و كازميسكي وسبق الحديث عنهم في الترجمات الفرنسية.<sup>1</sup>

### الترجمة التي كتبها الأستاذ بالمر E.H.Palmer

في عام 180م-1298هـ ظهرت من مطبعة أكسفورد في بريطانيا ترجمة لمعاني القرآن الكريم لبروفيسور ي.ه. بالمر E.H.Palmer أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبردج، وذلك بطلب من المستشرق الألماني "ميكسو Mikso" الذي كان رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، حيث عهد إلى زملائه المستشرقين نقل الكتب المقدسة الدينية إلى اللغة الإنجليزية وبينما ترجمت عدة كتب قديمة لمختلف الأديان، ترجم القرآن الكريم كذلك، وقوبلت هذه الترجمة باستحسان المستشرقين من ناحية الأسلوب الأدبي، ومطابقة الكلمات العربية بالترجمة الإنجليزية.<sup>2</sup>

### ترجمة القسيس وهيري Whery في عام 1894م-1312هـ ألف القسيس وهيري كتابا عن

الإسلام واسماه ترجمة القرآن، اقتفى فيها أثر رادويل واعتمد على تفسير كتبه الملا حسن واعظ الكشفي من علماء الشيعة وعلى تفسير كتبه العالم الرباني الكبير الشاه ولي اله الدهلوي وزعم أنه جمع في مؤلفته (أي ترجمته) وجهات النظر بين الشيعة وأهل السنة.<sup>3</sup>

### ترجمة ريتشارد بيل Recharad Bell ترجم ريتشارد بيل معاني القرآن إلى الإنجليزية عندما كان

مدرسا لغة العربية في جامعة ادنبرة باسكتلندا وطبعت هذه الترجمة لأول مرة عام 1937م في نيويورك وأعيد طبعها عام 1960م وهي في جزئين كبيرين، وبما أن المترجم من اتباع رادويل فقد قلب ترتيب السور والآيات على أعقابها وصدر كل سورة بنقد مطول عن تاريخ النزول وأسبابه وأدخل ملاحظاته وانتقاداته في داخل ترجمة النص، وأحاط أقواله بالعلامات الفارقة للآيات التي يرى -حسب فهمه السقيم وزعمه الباطل- أنها من سورة أخرى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد الراضي محمد عبد المحسن: ماذا يريد الغرب من القرآن، ص: 27

<sup>2</sup> - عبد الله عباس التّدوي: ترجمات القرآن وتطور فهمه عند، ص، 55

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 57

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 58

## ترجمة النص القرآني

ترجمة آربي : إنّ ترجمة معاني القرآن التي كتبها البروفيسور آرثر ج. آربي-أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة كمبردج سابقا وسماها "القرآن مترجما" -The Koran Interpreted- ممتازة حقا إذا ما قورنت بالترجمات التي كتبها المستشرقون الآخرون وذلك بأسلوب المعاصر الواضح وعذوبة بيائها وسهولة لفظها وحرصه الشديد على الالتزام بترجمة كل لفظ ورد في القرآن من دون نقص أو زيادة فضلا عن أي نوع من أنواع التهجم أو محاولة لتشويه بجمال القرآن أو طعن في الدين أو تقليل من شأن النبي الكريم صلى اله عليه وسلم كما هو المعتاد والمألوف في كتابة أكثر المستشرقين، أما حدوث الأخطاء فلا يخلو منها أحد حتى ولو كان المترجم مسلما متحمسا لعقيدة الإسلامية<sup>1</sup>.

### الترجمة الإسلامية الأولى:

ذكر عبد الله عباس الندوي أنّ: أول ترجمة إسلامية كانت للدكتور عبد الحكيم خان ، طبع في مدينة بنجالا بالهند ، عام 1905م/1323هـ، وكان المترجم من أنصار القاديانية وأتباعها ثم عاد إلى الإسلام من جديد ، وكانت له مجلة شهرية باسم الذكر الحكيم ينشر فيها ترجماته لمعاني القرآن الكريم منجّمة ثم ألفها في مجلدين ، ويقول العلامة المفسر عبد الماجد الدرايبادي أنّه اطّلع على هذه الترجمة عند ورثته ولكنّه لم يجد فيها شيئا يغبط عليه إلا أنّ له فضل السبق<sup>2</sup>.

لكن هنا بعض المراجع تذكر أنّه كانت محاولات لترجمة معاني القرآن قبل ذلك وحتى في زمن الرسول صلّ الله عليه وسلّم وهناك ، غير أنّي بحث في هذا الموضوع وتتبع آراء الباحثين لكّني لم أتوصل إلى ترجمات ثابتة في ذلك الوقت ، وقد طبع القرآن في مراكز الاستشراق عبر العالم ذكر عبد الله عباس الندوي مجموعة منها في كتابه "ترجمات القرآن وتطور فهمه عند الغرب".

وهناك العديد من الترجمات الفرنسية والإنجليزية لمعاني القرآن الكريم التي ترجمت من قبل المسلمين ، مثل ترجمة عبد الله باونت و أبوبكر حمزة وزينب عبد العزيز، و محمد حميد الله وهي كثيرة ومتعددة غير أنّي لم أذكرها في بحثي هذا اجتنابا للإطالة.

<sup>1</sup> - عبد الله عباس الندوي: ترجمات القرآن وتطور فهمه عند ،ص:61 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ،ص:105

ترجمة جاك بارك	نماذج من القرآن الكريم
<p>Le Soleil                      Au nom de Dieu, le Tout miséricorde,                      le Miséricordieux</p> <p>1 Par le soleil en son premier éclat                      2 Par la lune, quand elle prend sa suite                      3 Par l'illumination du jour                      4 Par la nuit, quand elle l'occulte                      5 Par le ciel et ce qui l'a construit                      6 Par la terre et ce qui l'aplanit                      7 Par l'âme et ce qui l'équilibre                      8 Lui inspire la luxure ou de se prémunir                      9 bien heureux sera qui la purifie                      10 confondu sera qui l'opacifie                      11 Le démenti de Thamūd venait de leur outrage*</p> <p>12 quand ils délèguèrent le plus scélérat                      13 un envoyé de Dieu leur avait dit la chamelle de dieu ,et de la faire boire                      14 au lieu de quoi ils démentirent, coupèrent les jarrets de l'animal. Alors leur Seigneur contre eux pour leur péché fulmina, et tout nivela                      15 sans craint de représailles.<sup>1</sup></p>	<p>سُورَةُ الشَّمْسِ                      بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ                      وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾                      وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّيَهَا ﴿٢﴾                      وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَّيَهَا ﴿٣﴾                      وَالنَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾                      وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَيْهَا ﴿٥﴾                      وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾                      وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا ﴿٧﴾                      فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾                      فَدَأْفَلَاحَ مَسْرَكِيهَا ﴿٩﴾                      وَقَدْ خَابَ مَسْرَكِيهَا ﴿١٠﴾                      كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾                      إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾                      فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾                      فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ                      عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾                      فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾</p>
<p>LA NUIT</p> <p>Au nom de Dieu, le Tout miséricorde,                      le Miséricordieux</p> <p>1 Par la nuit et son occultation*                      2 Par le jour et son illumination</p>	<p>سُورَةُ النَّوْلِ                      بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ                      وَالنَّوْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾                      وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾                      وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾</p>

<sup>1</sup> - Jacques Berque -, Essai de traduction par Le Coran, Edition Albin Michel, S.A, Paris, 1995,p:681-682

<p>3 Par ce qui a créé le mâle et la femelle  4 plurale est votre tribulation*  5Celui qui donne, se prémunit  6 tient la splendeur pour véridique  7 Nous lui faciliterons l'aise éternelle.*  8 quant à l'avare, au suffisant  9 quant à celui qui dément la splendeur  10Nous lui faciliterons le mésaise  éternel  11 sans qu'à rien ne lui servent ses  bien quand il s'abî-mera.  12 Il ne nous incombe que la  guidance*  13 à Nous revient la dernière comme la  première*  14 et c'est pourquoi Je vous donne  l'alarme quant à un feu flambant  15 où ne brûle que le plus misérable  16 qui dément et se dérobe  17 L'évitera qui le mieux se prémunit  18 qui donne de son bien pour se  purifier  19 de qui nul bienfait à personne ne  vise la récompense*  20 mais qui seulement convoite la face  de son très-haut seigneur*  21 sûr qu'il aura contentement !<sup>1</sup></p>	<p>إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾  فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾  وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾  فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾  وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾  وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾  فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾  وَمَا يُغْنِيهِ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾  إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾  وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾  فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾  لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾  الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾  وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴿١٧﴾  الَّذِي يُوتِي مَالَهُ وَيَتَذَكَّى ﴿١٨﴾  وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾  إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾  وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾</p>
<p>L'AFFLUENCE  Au nom de Dieu, le Tout miséricorde,  le Miséricordieux  1 Nous t'avons accordé l'affluence  2 ne prie que ton Seigneur, ne sacrifie  qu'à lui.  3 Qui te veut du mal, le mutilé c'est  lui !<sup>2</sup></p>	<p>سُورَةُ الْكَوثرِ  بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوثرَ ﴿١﴾  فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾  إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾</p>

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran,p:682-683

<sup>2</sup> - Jacques Berque, Le Coran,p:701

<p>LES DÉNÉGATEURS</p> <p>Au nom de Dieu, le Tout miséricorde, le Miséricordieux</p> <p>1 Dis : Odénégateurs*</p> <p>2 je n'adorerai pas ce que vous adorez*</p> <p>3 non plus que vous n'étés adoreurs de ce que j'adore</p> <p>4 ni moi adoreur de ce que vous aurez adoré*</p> <p>5 ni vous adoreurs de ce que j'adore.</p> <p>6 A vous votre religion, la mienne à moi ».<sup>1</sup></p>	<p>سُورَةُ الْكَافِرُونَ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾</p> <p>لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾</p> <p>وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾</p> <p>وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾</p> <p>وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾</p> <p>لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾</p>
<p>LE SECOURS VICTORIEUX</p> <p>Au nom de Dieu, le Tout miséricorde, le Miséricordieux</p> <p>1 Quand va venir de dieu le secours victorieux, l'ouverture</p> <p>2 que tu verras les gens entrer dans la religion de Dieu par multitudes</p> <p>3 alors exalte par la louange la transcendance de ton Sei-gneur ,implore Son pardon :Il aime à se repentir.<sup>2</sup></p>	<p>سورة النصر</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ ﴿١﴾</p> <p>وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾</p> <p>فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾</p>
<p>LA RELIGION FONCIÈRE</p> <p>Au nom de Dieu, le Tout miséricorde, le Miséricordieux</p> <p>1 Dis : « Il est Dieu , Il est un*</p> <p>2 Deiu de plénitude*</p> <p>3 qui n'engendra ni ne fut engendré</p> <p>4 et de qui n'est l'égal pas un »<sup>3</sup></p>	<p>سُورَةُ الْإِخْلَاصِ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾</p> <p>اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾</p> <p>لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾</p> <p>وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾</p>

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran,p:702

<sup>2</sup> - Jacques Berque, Le Coran,p:703

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran,p:705

# ترجمة النص القرآني

نماذج من ترجمة معاني القرآن الكريم لرجيس بلاشير:

ترجمة رجيس بلاشير:	نماذج من القرآن الكريم:
<p>Le Soleil (As-sams) Titre tiré du vt. I.sourate composée de deux fragments. Au nom d'Allah ,le Bienfaiteur miséricordieux 1 Par le Soleil et sa clarté ! 2 Par la Lune quand elle le suit ! 3 Par la Jour quand il le fait briller ! 4 Par la nuit quand elle le couvre ! 5 Par le Ciel et ce qui l'a édifié ! 6 Par la terre et ce qui l'a étendue ! 7 Par l'Ame (najs) et ce qui l'a formée harmonieusement 8 et lui a inspiré son libertinage et sa piété ! 9 heureux sera celui qui aura purifié cette âme ! 10 Malheureux sera celui qui l'aura abaissée ! 11 Les Thamoud ont crié au mensonge, par rébellion. 12 Quand se dressa leur très impie 13 et l'Apôtre d'Allah leur dit : «( Ne touchez ni à ) la chamelle d'Allah,(ni à) son lait ! » 14 Les thamoud le traitèrent d'imposteur et sacrifièrent la chamelle . Leur Seigneur les maudit pour leur péché et les anéantit. 15 sans craindre la suite de leur disparition.<sup>1</sup></p>	<p>سُورَةُ الشَّمْسِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّيَهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّيَهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَيْهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ فَدَافَلِحْ مَن زَكَّيَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّيَهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيَهَا ﴿١٤﴾ فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾</p>

<sup>1</sup> - Règis Blaghere.LE coran.p:652-653

<p>La NUIT (Al-Layl) Au nom d'Allah ,le Bienfaiteur miséricordieux 1 Par la nuit quand elle s'étend ! 2 Par le jour quand il brille ! 3 Par ce qui a créé le mâle et la femelle ! 4 en vérité, les résultats de votre effort sont divergents. 5 celui qui donne, « qui » est pieux 6 et déclare vraie la très belle (Récompense) 7 à celui-là nous faciliterons (l'accès) à l'Aise suprême 8celui qui est avare, empli de suffisance 9 et traite de mensonge la très belle (récompense). 10 à celui-là nous faciliterons (l'accès) à la gêne suprême.  11 et à rien ne lui servira sa fortune, quand il ira à l'bime. 12 sur nous (pèse) certes, lza Direction (des Hommes). 13A Nous appartenent certes , la(vie) dernière et première ! 14 Je vous ai donc avertis d'un feu qui flamboie, 15qu'affronte seul le très Impie, 16qui crie au mensonge et se détourne, 17 (mais) dont est éloigné le très pieux, 18 qui donne sur son bien (pour) se purifier, 19 qui n'accorde à personne un bienfait appelant récompense, 20 (mais agit) seulement pour rechercher la face de son seigneur très Auguste. 21 certes, celui-là sera satisfait !<sup>1</sup></p>	<p>سُورَةُ اللَّيْلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنْ آعطَىٰ وَآتَفَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِّيئِرُهُ وَلِيَّسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِّيئِرُهُ وَلِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِيهِ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتْفَىٰ الَّذِي يُوتِي مَالَهُ وَيَتَرَبَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ</p>
---	--

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:653-654

<p>L'Abondance Al-Kawtar Titre tiré du vt.I, Versets de9 syllabes sur rime ar. Au nom d'Allah ,le Bienfaiteur miséricordieux 1 En vérité,Nous t'avons donné l'Abondance. 2 Prie donc l'honneur de ton Seigneur et sacrifie ! 3 En vérité, celui qui te hait se trouve être le Deshérité !<sup>1</sup></p>	<p>سُورَةُ الْكَوْثَرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ الْكَوْثَرَ بِضَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرُوا إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ</p>
<p>Les Infidèles. (Al-Kafiruna) Au nom d'Allah ,le Bienf aiteur miséricordieux 1 Dis : « O !Infidèles ! 2 je n'adorerai pas adorait ce que vous adorerez. 3 vous n'êtes pas adorant ce que j'adore. 4 Je ne suis pas adorant ce que vous avez adoré 5 et vous n'êtes pas adorant ce que j'ai</p>	<p>سُورَةُ الْكَافِرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ</p>

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:668

## ترجمة النص القرآني

<p>adoré. 6 A vous ,votre religion. A moi ,ma religion. »<sup>1</sup></p>	<p style="text-align: right;">لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِيّ دِينٍ ﴿٦﴾</p>
<p>Le Secours An-Nasr Au nom d'Allah ,le Bienfaiteur miséricordieux 1 Quand le secours d'Allah viendra à toi ,ainsi que le succès, 2 Quand tu verras les Hommes entrer dans la Religion d'Allah, par flots, glorifie la louange de ton Seigneur et demande-Lui pardon ! En vérité, Il est le Révocateur.<sup>2</sup></p>	<p style="text-align: right;">سورة النصر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْبَتْحُ ﴿٦﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٦﴾ بَسِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٦﴾</p>
<p>Le Culte AL-Ihlas Au nom d'Allah ,le Bienfaiteur miséricordieux 1 Dis : « Il est Allah, unique, 2 Allah le Seul. 3 Il n'a pas engendré et n'a pas été engendré. 4 N'est égal à Lui personne. »<sup>3</sup></p>	<p style="text-align: right;">سُورَةُ الْإِحْلَاصِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾</p>

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE; p:669

<sup>2</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:669

<sup>3</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:670-671

# ترجمة النص القرآني

## ثنائية اللفظ والمعنى في العملية الترجمة:

لقد تناولت في المدخل أنواع الترجمة بإسهاب وبيّنت آراء العلماء وشروط كل نوع أمّا هذا المبحث فسأخصه للبحث في ثنائية اللفظ والمعنى في العملية الترجمة و قبل الحديث عن اللفظ والمعنى في العملية الترجمة ينبغي الحديث عن مفهوم كل من اللفظ والمعنى

### 1- اللفظ لغة :

يقال: لفظ الشيء يلفظه لفظا إذا رماه ، جاء في لسان العرب: "والأرض تلفظ الميّت إذا لم تقبله ورمّت به والبحر يلفظ الشيء يرمي به إلى الساحل" ويكثر استعماله في الشيء المرمي من الفم خاصة، اللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك والفعل لفظ الشيء يقال لفظت الشيء من فمي أَلْفِظُهُ لَفْظًا رميته وذلك الشيء لُفَاظَةٌ<sup>1</sup> وفي القرآن الكريم ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق الآية:18]

"واللفظ في الأصل مصدر لفظت الرّحى الدقيق إذا رمته إلى الخارج، والمراد باللفظ هنا الملفوظ به وهو الصّوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزبد، أو تقديرا كألفاظ الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب على المسبب"<sup>2</sup>

2- اللفظ اصطلاحا: قال السيوطي: "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة، أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم"<sup>3</sup>.

وقال أبو البقاء الكفوي عن اللفظ: "هو في اللغة مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتا، وما هو حرف واحد وأكثر مهملا أو مستعملا، صادرا من الفم أولا، لكن خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفا واحدا أو أكثر، مهملا أو مستعملا، فلا يقال لفظ

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ف ظ)، ص:232

<sup>2</sup> - خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ت، ج 1 ص 20، 19

<sup>3</sup> - السيوطي جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985، ج3 ص 5

## ترجمة النص القرآني

الله، بل يقال كلمة الله، و في اصطلاح النّحاة ما من شأنه أن يصدر من الفم من الحرف، واحدا أو أكثر، أو تجري عليه أحكامه كالعطف والإبدال، فيندرج فيه حينئذ كلمات الله، وكذا الضمائر التي يجب استنساخها. <sup>1</sup>

### 3- المعنى لغة :

وأما المعنى فقد جاء في الصّحاح: "عنوت الشيء : أخرجته وأظهرته .قال ابن السكّيت : عنوت الأرض بالنبات تعنو عنوا إذا ظهر نبتها ومما يخرج ويظهر المقاصد و المرادات عن طريق الألفاظ ، قال الجوهري: " وعنيت بالقول كذا أي قصدت وأردت ومعنى كلامه ومعناته واحد تقول : عرفت ذلك في معنى كلامه وفي معناه كلامه ، وفي معنيّ كلامه ، أي فحواه <sup>2</sup>

### 4- المعنى اصطلاحا:

ولقد أثارت قضية اللفظ والمعنى جدلا واسعا في مجال النقد الأدبي ، فهل المزية والشرف للفظ أم المعنى وهذا ما نتحدث عنه فيما يلي:

5- أنصار اللفظ: وفي ذلك يقول : ابن رشيق القيرواني(ت 456هـ) " اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختلّ بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه ، فإن اختلّ المعنى كلّهُ وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه <sup>3</sup>.

أما ابن الأثير (637هـ) فقال: "إنّ أرباب النظم والنثر غرّبوا اللغة باعتبار ألفاظها وسبروا وقسموا، فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه؛ فحسن الألفاظ سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها، فالفصيح إذاً من الألفاظ هو الحسن ، ولو كانت الفصاحة لأمر يرجع إلى المعنى لكانت هذه الألفاظ في الدلالة عليه سواء، ليس منها حسن ومنها قبيح، و لما لم يكن كذلك علمنا أنّها تخص اللفظ دون المعنى <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أبو البقاء الكفوي: الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993، ص:795

<sup>2</sup> - الجوهري، الصحاح ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط4، 1990، مادة (عنا):ص:347

<sup>3</sup> - القيرواني :أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى:1420هـ2000م ج:01 ص:124

<sup>4</sup> - ابن الأثير: ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوي زبدوي طبانة، نخبة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر، ص: 142-143.

## ترجمة النص القرآني

أمّا أبوحيّان التوحيدى فيرى أنّ: "الألفاظ تقع في السمع فكلمًا اختلفت كانت أحلى، والمعاني تقع في النفس فكلمًا اتفقت كانت أحلى؛ فهذا الكلام يدور حول التبدّد والتوحد، فالحسن من صفاته التبدّد وهو تابع للطبيعة، باختلاف الألفاظ يوافق خاصية التكثر في الحس والنفس متقبّلة للعقل؛ فكلمًا اختلفت حقائق المعاني عند ورودها على العقل وافقت نزعة التوحد فكانت أنصع وأبهر"<sup>1</sup>.

وقال الجرجاني (571): "أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العامي المتبذل كقولنا "رأيت أسدا" و"وردت بحرا" و"لقيت بدرا"، والخاص التادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال كقوله "وسالت بأعناق المطي الأباطح" أراد أنّها سارت سيرًا حثيثًا في غاية السرعة، وكانت سرعة في لين وسلاسة كأنّها سيولا وقعت في تلك الأباطح فجرت بها؛ ومثل هذه الاستعارة في الحسن واللفظ وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها"<sup>2</sup>.

وابن الاثير يقرّ ما ذكره ابن جنيّ حين قال: "فإن قيل: إنّنا نرى من ألفاظ العرب ما قد حسنوه

وزخرفوه ولسنا نرى تحته مع ذلك معنى شريفا، فمما جاء منه قول بعضهم"<sup>3</sup>.

ولما قَضَيْتَا مِنْ مَنِي كُلِّ حَاجَةٍ  
مَسَّحَ بِالْأُرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وَشَدَّتْ عَلَيَّ جَذَبِ الْمَهَارِيِّ رِحَالَنَا  
وَلَمْ يَنْظُرِ الْعَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ

ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ وصفالته وتدييح أجزائه؟ ومعناه مع ذلك ليس مدانيا له ولا مقاربا، فإنّه

إنّما هو: ولما فرغنا من الحجّ ركبنا الطريق راجعين، وتحدثنا على ظهور الإبل، ولهذا نظائر كثيرة شريفة حسّيسة المعاني، فالجواب عن ذلك أنّنا نقول: هذا الموضوع قد سبق إلى التشبّث به من لم ينعم النّظر فيه، ولا أرى ما رآه القوم، وإنّما ذلك لجفاء طبع الناظر وعدم معرفته، وهو أنّ في قول هذا الشاعر كل حاجة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أبو حيان التوحيدى: المقابسات للتوحيدى، تح: حسن السندوي، دارسعاد الصباح، الطبعة الثانية، سنة: 1992م، الكويت، ص: 144

<sup>2</sup> - الجرجاني: أبي بكرعبد القاهرعبد الرحمن بن محمد، دلائل الاعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر، ص: 57-58.

<sup>3</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، 1977، القاهرة، مصر، ص: 259

<sup>4</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص: 259.

### 6- أنصار المعنى:

يقول ابن الأثير يفضل المعنى: "فإن رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها ورققوا حواشيها، وصقلوا أطرافهم، فلا تظن أنّ العناية إذ ذاك إنّما هي بالألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك إبراز صورة الحسنة في الحلل الموشية والأثواب المحبرة"<sup>1</sup>.  
ويقول: "فالعرب إنّما تحسن ألفاظها وتزخرها عناية منها بالمعاني التي تحتها، فالألفاظ إذن خدم للمعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم"<sup>2</sup>.

ويقول أيضا: "إن المعاني أشرف من الألفاظ"<sup>3</sup>. ثم يورد الأدلة التالية:

1- لو جرّدت الألفاظ من دلالتها على المعاني، لما كان شيء منها أحقّ بالتقديم من شيء.

2- إنّ النظم والنثر يُستعان عليهما بتدقيق الفكر وكثرة الروية والتدبر، وهذا يكون في المعنى دون اللفظ،

لأنّ اللفظ يكون معروفا عند أرباب صناعة التأليف دائرا فيما بينهم، أمّا الذي تخرج فيه الصنعة وتقع فيه الصياغة فهو المعنى الذي تفاوت فيه الشعراء والمؤلفون.<sup>4</sup>

يقول الجاحظ: "حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسّطة إلى غير غاية، وممتدّة إلى

غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة".

"والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه كما قال بعض الحكماء: الكلام جسد وروح،

فجسده النطق وروحه معناه"<sup>5</sup>.

"و من الدليل على أنّ مدار البلاغة على تحسين اللفظ، أنّ الأشعار الرائقة ما عملت لإفهام المعاني

فقط، لأنّ الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيد منها في الإفهام، و إنّما يدلّ حسن الكلام، وإحكام صنعته،

ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه وبديع باده، وغريب مبانيه على فضل قائله، وفهم منشئه وأكثر

هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني، ولهذا تأنق الكاتب في الرسالة، والخطيب في الخطبة، والشاعر في

<sup>1</sup> - ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص: 353.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج1، ص: 355.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج1، ص: 335.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 335.

<sup>5</sup> - بن طبطبا العلوي: محمد أحمد، عيار الشعر، شرح وتح عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، سنة: 1426هـ/2005م،

بيروت، لبنان، ص: 11 و12.

## ترجمة النص القرآني

القصيدة، يبالغون في تجويدها ويغنون في ترتيبها، ليدلوا على براعتهم و حذقهم بصناعتهم، ولو كان الأمر في المعاني لطرحوا أكثر ذلك فربحوا كذا كثيرا، وأسقطوا عن أنفسهم تعباً طويلاً<sup>1</sup>.

قال أبو هلال العسكري: "إنّ الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها ويعبر عنها، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأنّ المدار بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحلّ من الكلام محل الأبدان، و الألفاظ تجري معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة" فالمعنى عند هؤلاء هو كل شيء.

وقال: "ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سخر معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه على وضوح المغزى وظهور المقصد"<sup>2</sup>.

والجرجاني لا يعدّ الكلام بليغاً إلا إذا سبق اللفظ المعنى حيث "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يُسابقَ معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك" وقولهم: "يدخل في الأذن بلا إذن" فهذا مما لا يشكّ العاقل في أنّه يرجع إلى دلالة المعنى على المعنى، وأنّه لا يتصوّر أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة.<sup>3</sup>

وكذلك الجرجاني يقول "ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟"<sup>4</sup> وقال لا تخلو الفصاحة من أن تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع، أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب، فمحال أن تكون صفة اللفظ محسوسة، لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً، وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقول، وإذا وجب الحكم بكونها صفة معقولة فإنّنا لا نعرف للفظ صفة يكون طريق معرفتها العقل دون الحس إلا دلالاته على معناه، وإذا كان كذلك لزم منه العلم بأن وصفنا اللفظ بالفصاحة وصف له من جهة معناه لا من جهة نفسه"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - العسكري: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة: 1371هـ/1952م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ص: 57-58.

<sup>2</sup> - العسكري: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، ص: 99.

<sup>3</sup> - الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 268.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص: 252.

<sup>5</sup> - الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 278.

## ترجمة النص القرآني

و أشار الجرجاني إلى قضية مهمة أخرى وهي "معنى المعنى" هي أن تقول: "المعنى" و "معنى المعنى"، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة و "بمعنى المعنى"، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر،<sup>1</sup> وفي كلّ هذا يحاول إثبات المزية للمعنى ، وأن المعرض وما في معناه، ليس هو اللفظ المنطوق به، ولكن معنى اللفظ الذي دلت به على المعنى الثاني.<sup>2</sup>

والذي له صاروا كذلك أنهم حين رأوهم يفردون اللفظ عن المعنى ويجعلون له حسنا قد قسّموا الشعر فقالوا: "إنّ منه ما حسن لفظه ومعناه، ومنه ما حسن لفظه دون معناه، ومنه ما حسن معناه دون لفظه"، وهم يصفون "اللفظ" بأوصاف لا يصفون بها "المعنى"، ظنوا أنّ للفظ، من حيث هو لفظ حسنا ومزينةً وتبلاً.<sup>3</sup> ومن هنا نستنتج أنّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني "أحيانا يعدّ اللفظ أساس البلاغة وغالبا ما يعتبر المعنى هو البلاغة بعينها أمّا الباقلاني فيرى أنّ: " القدر الذي نعرفه من الألسنة للشيء الواحد من الأسماء ما نعرف من اللغة -يقصد العربية -، وكذلك لا نعرف فيها الكلمة الواحدة تتناول المعاني الكثيرة على ما تتناوله العربية وكذلك التصرف في الاستعارات والاشارات ، ووجوه الاستعمالات البديعة"<sup>4</sup>

### 7- ائتلاف اللفظ مع المعاني :

من العلماء الذين تناولوا قضية ملائمة اللفظ للمعنى الإمام جلال الدين السيوطي حيث يقول: "الأول: أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله، رعاية لحسن الجوار والمناسبة، والثاني: أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد؛ فإن كان فخما كانت ألفاظه فخمة، أو جزلا فجزلة، أو غريبا فغريبة، أو متداولاً فمتداولة، أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك، فالأول، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَبْتُؤُوا تَذَكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ﴿يوسف: 85﴾ أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي (التاء) فإنّها أقلّ استعمالا، وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار؛ فإنّ (تزال) أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو (الحرض) فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في

1 - الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 263.

2 - المصدر نفسه، ص: 263.

3 - المصدر نفسه ، ص: 365.

4 - الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيّب، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، الطبعة: الثالثة، دار المعارف، مصر: 55. / القرآن الكريم في المنظور الاستشراقي

## ترجمة النص القرآني

الغربة، توخياً لحسن الجوار، ورعاية في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتناسب في النظم، ولما أراد غير ذلك قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 109]. فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها.<sup>1</sup>

و قضية اللفظ والمعنى قديما هي قضية "الشكل والمضمون" أو "الصورة والمحتوى" الحديثة، ويظهر هذا واضحا في نصوص لقدامة ابن جعفر وعبد القاهر الجرجاني، فيقول قدامة: "المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة"<sup>2</sup> ويقول عبد القاهر: "من أنّ لهم في ذلك رأيا وتدبيراً، وهو أن يفصلوا بين المعنى الذي هو الغرض وبين الصورة التي يخرج فيها"، ويقول أيضا: ومعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصيغة، وأنّ سبيل المعنى يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار"<sup>3</sup> ومن ثمّ فاللفظ هو الشكل أو الدال والمعنى هو المضمون أو المدلول، فالحديث عن اللفظ والمعنى شغل القدماء والمحدثين معا .

"و العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة شبيهة بورقة لها وجهين فقالوا: بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة الزومية بين النار والدخان".<sup>4</sup>

ولهذا أشار ابن قدامة اللفظ والمعنى والوزن والقافية وصور ائتلافها معاً حيث عقد بابا تناول آثار قضية ائتلاف الألفاظ مع المعاني وبيّن صور ائتلافها في الشعر و النثر معا .

وعدّ الجاحظ اللفظ من أقسام البيان فقال البيان هو "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي".<sup>5</sup> ويقول كذلك: "ثم جعل للمستدل سببا يدلّ به على وجوه استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال، وسموا ذلك بيانا، وجعل

1 - السيوطي: جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن ص: 593.

2 - الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الاعجاز، ص: 167\_168.

3 - المصدر نفسه، ص: 16.

4 - عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص: 19.

5 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 1، ص: 75.

## ترجمة النص القرآني

البيان على أربعة أقسام لفظ وخط وعقد وإشارة، وجعل بيان الذي لا يستدل - أي النصبه أو الحال - تمكينه المستدل نفسه"<sup>1</sup> ومن قول الجاحظ كذلك نفهم أنّ اللفظ هو الدال .

### اللفظ والمعنى عند المحدثين:

لقد تناول النقاد المحدثون في بحوثهم قضية اللفظ والمعنى في مجالات مختلفة مثل الدلالة واللسانيات والترجمة وغيرها وكان للباحثين العرب وغيرهم نظرة إلى اللفظ والمعنى كل باحث حسب تخصصه.

### 8- اللفظ والمعنى في علم الدلالة و المعنى :

يقول كمال محمد بشر: "إنّ دراسة المعنى بوصفها فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أوّل ما ظهرت سنة 1839، لكن هذه الدّراسة لم تعرف بهذا الاسم(السيمانتيك) إلا بعد فترة طويلة أي سنة 1883، عندما ابتكر العالم الفرنسي ميشال بريال المصطلح الحديث.<sup>2</sup>

" فعلم الدلالة، Sémantique، Semantics، كلمة اصطلاحية اشتقت من أصل يوناني

مؤنث Semantiké، مذكوره Semantikos، أي يعني يدل، ومصدره Séma أي إشارة أو علامة، وقد نقلت كتب اللغة هذا المصطلح إلى الإنجليزية وحظي بإجماع جعله متداولاً بغير لبس Semantics"<sup>3</sup> ويقول مازن الوعر: " إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإنّ الدّلائيات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال البنى الصوتية والتكبيية."<sup>4</sup>

### 9- اعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول:

يقول: دي سويسر "العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتبارية كيفية، لأن الدال لا يستمد معناه وقيمه الدلالية من بنيته الصوتية"<sup>5</sup> و دي سويسر لا يقول بالاختيار للمتكلم وإتّما الاعتبارية للمدلول لا علاقة طبيعية له مع الدال

### 10- اللفظ والمعنى في العمليّة الترجميّة :

<sup>1</sup> - الجاحظ، :أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ، ج 1، ص:33  
<sup>2</sup> - أولمن، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة محمد بشر، مكتبة الشهاب، 1988، ص:6.  
<sup>3</sup> - الداية، فايز، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985، ص:6  
<sup>4</sup> - جبرو بيار، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص: 72.  
<sup>5</sup> - انظر، عبد الجليل منقور، علم الدلالة - أصوله ومباحث في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص:62.

## ترجمة النص القرآني

أثارت نظرية الترجمة قضايا رئيسية تنبع من فلسفة اللغة ووظيفتها كوسيلة لتبادل الآراء والأفكار بين البشر، ومن هذه القضايا المعنى والمكافئ والقابلية للترجمة، فالمعنى من القضايا التي لاتزال موضعاً للنقاش في علم اللسانيات والفلسفة، ويرى البعض أنّ المعنى غير معروف وتبادل الأفكار بالغة الواحدة غير ممكن، لأنّ ما في نفس الإنسان لا يمكن التعبير عنه و إيصاله إلى الآخرين، والمكافئات أو المرادفات لا تغطي مجال المعنى ذاته في اللغة الواحدة، فما بالك وصعوبة إيجاد المكافئ للمفردة في لغة أخرى، أمّا قابلية النص للترجمة، فكثيراً ما يدور النقاش حول استحالة ترجمة هذا المفهوم أو ذاك، وعدم إمكانية نقل جميع ما تحمله المفردة من معانٍ إلى لغة أخرى، يُستخلص مما سبق أنّ للكلمات معاني إضافية لا تتضمنها القواميس، و إنّما يتوقف تفسيرها والإحساس بها على مدى استيعاب المترجم للغة التي يترجم منها ولأحكامها وثقافتها، فكلمة jump تعني القفز حسب القاموس وكلمة leap تعني أيضاً القفز حسب القاموس.

وأوضحت آن كلويسينار، في كتابها عن الأسلوبيات الأدبية، بعض النقاط المهمة عن الترجمة فهي "تري أنّ على المترجم ألا يعتمد على مبادئ عامة فيما سيبقيه أو يماثله من نصّ اللغة الأصل، ولكن يجب عليه التركيز على كل تركيب بمفرده، سواء أكان نثراً أم شعراً، ذلك لأنّ كل تركيب يؤكّد ميزات أو مستويات لغوية معينة من دون غيرها، و أثناء تحليلها ترجمة سي، دي، لويس لقصيدة كاليري "الخطوات" توصلت إلى نتيجة أنّ هذه الترجمة غير مجدية لأنّه "لم يكن لدى المترجم نظرية وافية عن الترجمة الأدبية". فما فعله دي لويس في نظرها هو تجاهل علاقة الأجزاء بعضها ببعض وعلاقتها بالكل، وأن ترجمته باختصار هي "حالة من الإدراك الحسي" لشكل سيء " إنّ علاج مثل تلك النواقص مثار أيضاً ، فما نحن بحاجة إليه كما تقول كلويسينار: "هو وصف للتركيب السائد في كل نص يراد ترجمته"<sup>1</sup>.

ويحدد لوتمان عن طريق دراسته للقارئ العادي أربعة مواقف أساسية للمُخاطَب:

- 1- يركز القارئ على المضمون بوصفه مسألة مهمة، أي حين يختار مناقشة النثر أو شرح الشعر.
- 2- يفهم القارئ تعقيد التركيب في عمل ما والطريقة التي تتفاعل فيها المستويات المتعددة.
- 3- يتعمد القارئ تقدير مستوى واحد من النص لغاية محددة.

<sup>1</sup> - سوزان باسنت، دراسات في الترجمة ترجمه وقدم له فؤاد عبد المطلب ،وزارة الثقافة ،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق:2012م،ص111.

## ترجمة النص القرآني

- 4- يكتشف القارئ عناصر غير أساسية في تكوين النص، ويستخدم النص لأهدافه الشخصية.<sup>1</sup>  
وقد أورد في كتاب أندرية لوفيقر عن الطرائق المختلفة التي استخدمها المترجمون الإنكليز في ترجمتهم لقصيدة كاتولوس الرابعة والستين سبع استراتيجيات مختلفة:
- 1- ترجمة المقاطع الصوتية: وهي محاولة لإعادة تقديم الصوت من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، مع تقديم شرح مقبول للمعنى في الوقت نفسه.
- وقد توصل لوفيقر إلى أنه على الرغم من أن هذا قد يفيد وعلى نحو مبسط في ترجمة onomatopée "الأشياء المسماة بأصواتها"، لكن النتيجة الكلية غير مناسبة، وغالبا ما تخلو من المعنى.
- 2- الترجمة الحرفية: وفيها يؤدي التركيز على الترجمة كلمة بكلمة إلى إفساد معنى العمل الأصلي ومبناه.
- 3- ترجمة الوزن الشعري: إذ يكون المعيار الغالب فيها إعادة صياغة الوزن الشعري للغة الأصل. وقد استنتج لوفيقر أن هذه الطريقة هي مثل طريقة الترجمة الحرفية تركز على جانب واحد من نص اللغة الأصل على حساب النص ككل.
- 4- الترجمة من الشعر إلى النثر: وهنا استنتج لوفيقر أن هذه الطريقة تؤدي إلى تشويه المعنى، والقيمة التواصلية، ومبنى نص اللغة الأصل الناجم عن الطريقة، ولو لم تكن بالدرجة نفسها في طريقي الترجمة الحرفية أو ترجمة الوزن الشعري<sup>2</sup>
- 5- ترجمة القافية الشعرية: إذ يواجه المترجم "قيودا مضاعفة" للوزن والقافية الشعرية، وهنا تصبح نتائج لوفيقر قاسية على نحو خاص، إذ يشعر أن نهاية العمل هي محض رسم كاريكاتوري لكاتولوس.
- 6- ترجمة الشعر غير الموزون: يؤكد هنا على القيود المفروضة على المترجم بسبب اختياره لتكوين ما، مع العلم أنه يتم هنا أيضا ملاحظة الدقة العالية والدرجة الرفيعة للحرفية.

<sup>1</sup> - سوزان باسنت، دراسات في الترجمة ترجمه، ص111

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص116:

## ترجمة النص القرآني

7- التفسير : تحت هذا العنوان يناقش لوفيق ما يسميه "النسخ المعدلة" حيث يتم الاحتفاظ بمادة نص اللغة الأصل ولكن الشكل يتغير ، كما يناقش ما يسميه "المحاكاة" حيث ينظم المترجم قصيدة من إنتاجه " يشترك فيها العنوان ونقطة الانطلاق فقط مع النص الأصل، هذا إذا اشتركوا"<sup>1</sup> ومن المشكلات التي تواجه المترجمين من لغة إلى أخرى مشكلات التكافؤ: فتأخذنا ترجمة المصطلحات إلى مرحلة أبعد في دراسة قضية المعنى والترجمة، ذلك لأن المصطلحات -كالتوريات- متعلقة بالثقافة<sup>2</sup> ويميز بوبوفيك في تعريفه التكافؤ في الترجمة أربعة أنواع:

1- التكافؤ اللغوي: إذ يكون هناك تجانس على المستوى اللغوي في كلا النصين الأصل والهدف ، أي ترجمة كلمة مقابل كلمة.

2- التكافؤ الترافقي (العمودي) : إذ يكون هناك تكافؤ لعناصر محور ترافقي معبر، أي عناصر القواعد ،ويرى بوبوفيك أنّ هذا النوع أعلى من التكافؤ اللغوي.

3- التكافؤ الأسلوبي (الترجمي): إذ يكون هناك مقابل وظيفي للعناصر في النص الأصل والترجمة، يهدف إلى هوية معبرة مع معنى مطابق ثابت.

4- التكافؤ (السياقي) النصي : إذ يكون هناك مكافئ للصياغة السياقية بين معاني النص، أي أنه مكافئ للشكل والتكوين.

لذلك تتطلب مسألة ترجمة العبارة الاصطلاحية تحديد التكافؤ الأسلوبي والذي ينجم عنه

الاستعاضة عن العبارة الاصطلاحية في اللغة الأصل بأخرى لها وظيفة مكافئة في اللغة الهدف.<sup>3</sup>

فالمكافئ الشكلي يراعي النص الأصلي شكلا ومضمونا والهدف من اعتماده هو السماح لقارئ

الترجمة بأن يتعاطى مع النص مثل قارئ النص الأصلي، أمّا المكافئ الدينامي، فيراعي متطلبات وأحكام اللغة

المترجم إليها، ويُعتبر الأسلوب السلس والتراكيب الطبيعية للغة من أوليات المكافئ الدينامي، بالإضافة إلى

تقريب النص المترجم من ثقافة القارئ.<sup>4</sup>

1 - سوزان باسنت، دراسات في الترجمة، ص: 117

2 - المرجع نفسه، ص: 49

3 - المرجع نفسه، ص 51

4 -عهد شوكت سبول الترجمة الأدبية بين الابداع والتطبيق، ص: 30

## ترجمة النص القرآني

أمّا المكافئ الدينامي، "فهو أقرب مكافئ للنص الأصلي في اللغة المترجم إليها وفقا لمتطلبات هذه اللغة وأحكامها، و ينطوي على تطويع النص الأصلي وأقلمته على مستويين، مستوى القواعد ومستوى المفردات، والتطويع على مستوى القواعد يعني الاستعاضة عن الفعل باسم مثلا، أو استبدال الاسم بضمير، أو تغيير ترتيب الكلمات، وما إلى ذلك، أمّا التطويع على مستوى المفردات فيتطلب جهدا كبيرا لأن هناك مفردات مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة قد يتطلب جرأة كبيرة من المترجم".<sup>1</sup> وقد لا يفي ذلك بالعرض المقصود وخاصة في ترجمة معاني القرآن الكريم .

### 5- النص القرآني :

أشار مختار زواوي إلى خصوصية النص القرآني " ليس النص القرآني نصا بشريا، ومن هاهنا ميزة تفرده عن باقي النصوص، بيد أن النص القرآني نص عربي، ومن ثمّ فقراءته ممكنة، فهل فهمه متيسر لكل قارئ، رام ترجمته، ما دامت قراءته ممكنة؟"<sup>2</sup>

" للنص القرآني خصوصيات لا تتجلى إلا إلى ذي تدبر، فقد أشار - مثلا- جماعة من المشتغلين بالنحو العربي أنّ النص القرآني، في كثير من مواطنه، يعلو على القاعدة النحوية، فلا يمثل لها، فإن أنت أجريت عليه القاعدة تفسيراً أو تأويلاً، أفسدت المعنى وجانبت مقاصد النص. ولئن كانت هذه الخصوصية تتبع من كون النص القرآني نصا إلهيا ليس بمقدور البشر بأن يأتوا بمثله، فإن التعرف على تجليات هذه الخصوصيات الصوتية، و المفرداتية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية، والأسلوبية، والبلاغية، وغيرها من المكونات التي تسهم في إنتاج النص وتلقيه، من شأنه أن يمدّ طالب ترجمته بالأدوات التي أطلق عليها أمبرتو إيكو uEec بالمعارف اللسانية في مقابل ما اصطاح عليه بالمعارف الموسوعية التي نعد منها أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من المعارف التي تعج بها مدونات علوم القرآني. وفيما يلي بعض تجليات هذه الخصوصية، نكتفي بذكر ما به منها صلة بالترجمة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عهد شوكت سبول الترجمة الأدبية بين الابداع والتطبيق، ص: 31

<sup>2</sup> - مختار زواوي فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2017م ص: 128

<sup>3</sup> - مختار زواوي فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، ص: 129.

### 6- ترجمة النص القرآني واستحالة القراءة :

تناول مختار زواوي قضايا مهمة لا تتحقق في ترجمة النص القرآني لكونه " نصّ مقروء، ولذلك فإنّ كثيرا من المسائل التي تتصل بالنصّ القرآنيّ من حيث هو نصّ مقروء لا تطاله الترجمة ولن يكون في مقدورها النقل"<sup>1</sup>.

" وقد يكون من الطبيعي أن يُفقد تحويل معنى نص ما من لسان ما إلى نص آخر من لسان آخر المكون الصوتي للنص المنقول عنه، إذ إنّ طبيعة الألسن الاختلاف في هذا الباب، فكل لسان يتوفر على عدد من الأصوات التي بتأليفها يصاغ الكلام، فلا جرم أن شعرية الصوت في هذا تختلف في ذاك اختلاف الأصوات ذاتها، ثم إنّ القدامى عمدوا إلى أصوات اللسان العربي فجعلوا لها جملة من الخصائص الصوتية التي تتصل بالمعنى اتصالا قريبا"<sup>2</sup>.

ونبهنا مختار زواوي إلى أنّ ملفوظات النصّ القرآنيّ عن جملة فبينما يمكن مقارنة هذه الملفوظات مقارنة نحوية، وتركيبية لا تستعين في ذلك بأي أدوات خارجية ترتبط مقارنة ملفوظات النصّ القرآنيّ بعملية التلفظ التي تأخذ بعين الاعتبار جملة من الأدوات اللسانية التي تحيل إلى المقام، والسياق، والحال. ولئن بات معلوما في أدبيات اللسانيات الحديثة أن الملفوظ وحدة تواصلية، فإنّ أداة الوقف كما قال مختارزواوي، هي الأداة الأمثل لتحديد ملفوظات النصّ القرآنيّ، هي كذلك لأن عماد ما يستند إليه تحديد الوقف في القرآن الكريم اكتمال المعنى اكتمالا يحسن السكوت معه، وهو ما دعا عددا من علماء القرآن إلى التنبيه إلى المواطن من النصّ القرآنيّ التي لا يجوز الوقف عندها<sup>3</sup>.

وأشار مختارزواوي " إلى أنّ الاختلاف في ترجمة النصّ القرآنيّ له أصل في الاختلاف بين المفسرين، والذي هو الآخر له أصل في النصّ القرآنيّ الذي يحتمل، في بعض المواطن منه أكثر من معنى، يخرج إلى أكثر من تأويل، لكن الاختلاف في ترجمات النصّ القرآنيّ سببه أيضا قلة المعرفة بتصاريح ألفاظ اللسان العربي، كما هو

<sup>1</sup> - مختارزواوي، فضّل في تداوليات ترجمة النصّ القرآني، ص: 129

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 130.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 135

## ترجمة النص القرآني

حاصل مع اللفظة "الصفات"، فهل هي من الألفاظ التي تحمل معان متعددة حتى يقع حول الاختلاف بهذه الحدة؟<sup>1</sup>.

و إضافة إلى كل ذلك أقول تستحيل ترجمة المدود والحركات في النص القرآني كما هو الحال في ترجمة فواتح السور "الحروف المقطّعة" مثلاً.

### الجهل باللفظ النص القرآني:

يقول عبد الحميد الفراهي: لا يخفى أنّ المعرفة بالألفاظ المفردة هو الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإتّما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه، فمن لم يتبيّن معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسور، ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيراً، ولكنه أكثر وأفظع، وذلك بأن المرء قلما يقف على جهله، بل يتجاوز موقفه، فيتوهم من اللفظ ضدّ ما أريد، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة، ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هين، فإنّه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكل ما يدل عليه من العلوم والحكم، فإن أجزاء الكلام يبين بعضها بعضاً للزوم التوافق بينها، مثلاً كلمة النزع في ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [القصص: 75]، تبين معنى الشهيد هناك، فسوء فهمها صرف عن معنى غيرها.

وهكذا الآلاء، والطوفان، وربما ترى أنّ الخطأ في معنى كلمة واحدة يصرف عن الفهم مثل لفظ وأدواته، فلو عملوا معناه تبين لهم تأويل أكثر السور التي فيها القسم، فمن لم يتبيّن له معنى الكلمة وحدودها لم يتمثل له شكله، ولا اتضح له مفهومه ولا فهم مقصوده.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مختارزواوي، فضيل في تداوليات ترجمة النص القرآني، ص: 139.

<sup>2</sup> - الإمام عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تح. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 2002، ص: 95-96.

### 7- دلالة اللفظ القرآني على معنيين:

غير مستغرب أن تتعدد دلالات الكلمة الواحدة في سياقات مختلفة، ولكن اللافت أن تتعدد دلالاتها في سياق واحد، أو يراد منها عدّة دلالات في وقت واحد، وتكون الكلمة في تلك المعاني من جذر أو أصل لغوية واحد.<sup>1</sup>

"إنّ القرآن الكريم يطالعنا بكلمات أعطاها الإسلام مدلولات خاصة، ومعاني معيّنة، فأسماء الله تعالى أو صفاته لها في الأذهان معاني ليست معروفة عند أهل الجاهلية وألفاظ العبادة من صلاة وركوع، وسجود، و تشهد، لها أيضا مدلولات إسلامية تختلف كل الاختلاف عن المدلولات الجاهلية"<sup>2</sup> وهذا ما سنلاحظه فيما يلي.

### لفظ الجلالة "الله" من حيث اللفظ و المعنى:

#### أ- من حيث اللفظ:

قال الزجاج: أمّا اللفظ فعلى قولين: أحدهما: أن أصله: "إلاه": فِعَالٌ، ثانيهما: قال الزجاج: ويقال: بل أصله: "لاه": فَعَلَ وفي رأي أبي الهيثم أن الله أصله: "إلاه"

قال الله عزوجل: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون 92]

قال: وأصل إله: ولاه فقلبت الواو همزة كما قالوا الوشاح: شاح، والوجاح وهو الستر: إجاج.

#### ب- من حيث المعنى:

قال الزجاج: "ومعنى قولنا: إله، إنما هو الذي يستحق العبادة وهو تعالى المستحق لها دون من سواه" وإذا كان أصله: "ولاه" فمعناه: أن الخلق يولّهون إله في حوائجهم ويضرعون إليه فيما يصيبهم، وينزعون إليه في كل ما ينوبهم كما يوله كل طفل إلى أمّه" ويرى ابن سيده: أن الإلاهة، والألوهة، والألوهية معناها: العبادة

### الرحمن الرحيم:

<sup>1</sup> - محمد نور الدّين المنجد: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني تقدم سعيد الأيوبي، دار الفكر، دمشق، ص: 289

<sup>2</sup> - عبد العال سالم مكرم، الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ص: 05.

## ترجمة النص القرآني

من حيث اللفظ والصيغة:

تناول ابن منظور في لسان العرب مادة "رحم" بالتفصيل والتحليل فبيّن ما خلاصته:

أنّ الرحمة والمرحمة: الرقة والعطف، و فعله قد يأتي متعديا فيقال: رحمته، وإذا كان على وزن: تفعل عدى ب "على" فيقال: ترحمت عليه، ومن معاني الرحمة: المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الاعراف: 51] أي فصلناه هاديا وذا رحمة. ومصدر "رحم": رُحِمًا، ورُحْمًا، ورحمة، ورحمة، ومرحمة، ورحمى سيوية: رحمة، والاسم الرُحْمَى.

ومن معاني الرحمة: الرزق: قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [الاسراء: 28] أي رزق: وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ أَذْفَنًا إِلَّا نَسَسَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوسُ كَكُفُورٍ ﴿٩٠﴾﴾ [هود: 09] أي رزقا.

ومن معاني الرحمة: العطف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ [الأنبياء: 106] ومن معاني الرحمة: الحيا والخصب، ومنه قوله تعالى:

﴿وَإِذَا أَذْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ وَإِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس: 21] أي حيا وخصبا بعد مجاعة وأراد بالناس الكافرين.

والرحمة من معانيها النبوة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 104] معناه: يختصّ بنبوته ممن أخبر عزوجل أنّه مصطفى مختار<sup>1</sup>.

والكتاب في الآية إمّا باق على المصدرية، وسمي به المفعول للمبالغة، أو هو بمعنى المفعول، وأطلق على المنظوم قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط تسميته بما يؤول إليه مع المناسبة

<sup>1</sup> عبد العال سالم مكرم، الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني، ص: 45

## ترجمة النص القرآني

من حيث المعنى:

يطلق الكتاب على المجموع المنزل على النبي المرسل صلى الله عليه وسلم. واللام في الكتاب للحقيقة مثلها في: أنت الرجل، والمعنى: ذلك هو الكتاب الكامل الحقيقة بأن يُخص اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الأفراد في حيازة كمالات الجنس، حتى كأن ما عداه من الكتب السماوية خارج عنه بالنسبة إليه<sup>1</sup>

الفرقان:

من حيث اللفظ والصيغ اللغوية:

قال الألويسي: الفرقان: مصدر فرّق الشيء من الشيء وعنه إذا فصله.

ويقال أيضا كما ذكره الراغب: فرّقت بين الشيئين إذا فصلت بينهما، سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة، والتفريق بمعناه إلا أنه يدل على التكثر دونه.

وقيل إن الفرق في المعاني، والتفريق في الأجسام.

من حيث المعنى:

الفرقان: المراد به القرآن الكريم، وإطلاقه عليه لفصله بين الحق والباطل بما فيه من البيان، أو بين الحق والمبطل لما فيه من الإعجاز أو لكونه مفصّلا بعضه عن بعض في نفسه، أو في الإنزال حيث لم يكن دفعة كسائر الكتب<sup>2</sup>

### 8- دقة اختيار اللفظ في القرآن الكريم:

من أسباب الدقة في التعبير القرآني تحيّر اللفظ واستعماله دون غيره، وقد كشف بعضهم عن سرّ هذا التخيّر، ولاحظ أنّه يدل على مزية مطابقة اللفظ للواقع، ومثل بوكاي لذلك بعدد من الألفاظ رأى أنّه لا

<sup>1</sup> - عبد العال سالم مكرم، الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني، ص: 130

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 131

## ترجمة النص القرآني

يمكن استبدالها بغيرها في السياق الذي وردت فيه إلا أن يقع مخالفة الأمر الواقع، وذكر من هذه الألفاظ ما يلي:

علق: في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَوٍ ۗ ﴾ [العلق:2]

دخان: "في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ لِيْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۗ فَأَلْتَمَأَ تَيْنَا طَائِعِينَ ۗ ﴾ [فصلت:10]

رتق - فتق: في قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَتَفْتَنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۗ ﴾ [الأنبياء:30]

مخلقة: في قوله تعالى: ﴿ مَخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلَفَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ ۗ ﴾ [الحج:05]<sup>1</sup>

ويضرب لنا شعبان محمد إسماعيل مثالا للترجمة بنوعيتها على فرض إمكانها في آي القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ ﴾ [الاسراء 29] فإنك إذا أردت ترجمة حرفية، أثبت الكلام من لغة الترجمة، يدل على النهي عن ربط اليد في العنق وعن مداها غاية المد، مع رعاية ترتيب الأصل ونظامه بأن تأتي بأداة النهي أولاً، يليها الفعل المنهى عنه متصلاً بمفعوله ومضمراً فيه فاعله وهكذا، ولكن هذا التعبير الجديد قد يخرج في أسلوب غير معروف ولا مألوف في تفهيم المترجم لهم ما يرمي إليه الأصل من النهي عن التقتير والتبذير.

بل قد يستنكر المترجم لهم الموضع الذي صيغ بهذا النهي و يقول: ما باله ينهى عن ربط اليد بالعنق وعن مداها غاية المد؟! وقد يلصقون هذا العيب بالأصل ظلماً، وما العيب إلا فيما يزعمونه ترجمة للقرآن من هذا النوع.

أما إذا أردت ترجمة هذا النظم الكريم ترجمة تفسيرية، فإنك بعد أن تفهم المراد وهو النهي عن التقتير والتبذير في أبشع صورة منفردة منها، تعتمد إلى هذه الترجمة فتأتي منها بعبارة تدل على هذا النهي المراد، في

<sup>1</sup> - محمد إسماعيل شعبان: المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، ص: 241

## ترجمة النص القرآني

أسلوب يترك في نفس المترجم لهم أكبر الأثر في استبشاع التقدير والتبذير، ولا عليك من عدم الأصل في نظمه وترتيبه اللفظي.<sup>1</sup>

والذين على بصر باللغات يعرفون أن الترجمة الحرفية بالمعنى المذكور لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الأصل والإحاطة بجميع معناه، فإن خواص كل لغة تختلف عن الأخرى في ترتيب أجزاء الجملة، فالجملة الفعلية في اللغة العربية تبدأ بالفعل فالفاعل في الاستفهام وغيره، والمضاف مقدم على المضاف إليه، والموصوف مقدم على الصفة، إلا إذا أريد الإضافة على وجه التشبيه مثلا كلجين الماء، أو كان الكلام من إضافة الصفة، إلى معمولها كعظيم الأمل، وليس الشأن كذلك في سائر اللغات، والتعبير العربي يحمل في طياته من أسرار اللغة ما لا يمكن أن يحل محله تعبير آخر بلغة أخرى، فإن الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه فضلا عن التراكيب، والقرآن الكريم في قمة العربية فصاحة وبلاغة، وله من خواص التراكيب وأسرار الأساليب ولطائف المعاني، وسائر آيات إعجازه ما لا يستقل بأدائه لسان<sup>2</sup>.

ويشير مناع القطان إلى عدم إمكانية ترجمة معاني القرآن الكريم الثانوية والأصلية بقوله:  
"ومع هذا فإنّ ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد فإنّ اللفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحملها الآية فيضع المترجم لفظا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظا يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة"<sup>3</sup>

"وترجمة معاني القرآن الثانوية أمر غير ميسور، لأنّه لا توجد لغة توافق اللغة العربية في دلالة ألفاظها على هذه المعاني المسماة عند علماء البيان خواص التراكيب، وذلك ما لا يسهل على أحد ادعاؤه، وهو ما يقصده الزمخشري من عبارته السابقة فوجوه البلاغة القرآنية في اللفظ أو التركيب تنكيرا وتعريفا، أو تقديما وتأخيرا، أو ذكرا وحذفا، إلى غير ذلك مما تسامت به لغة القرآن، وكان له وقعه في النفوس - هذه الوجوه في بلاغة القرآن لا يفي بحققها في أداء معناها لغة أخرى، لأنّ أي لغة لا تحمل تلك الخواص"<sup>4</sup>.

1 - محمد إسماعيل شعبان: المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية ص: 242

2 - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: 267

3 - المرجع نفسه، ص: 269

4 - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: 269

## ترجمة النص القرآني

وقد نجد كثيرا من الألفاظ في استعمالاتها القرآنية تشكل مشكلة لا يستهان بها في الترجمة، فبعضها لا يمكن ترجمتها بل توضع على حالتها إذ لا يقابلها في اللغة المترجم إليها ما يدل على حرفيتها، وبعضها لا تفي الترجمة بمعناها الاصطلاحي الدقيق، فمن الأول أسماء الاعلام كافة، فالتقيد الحرفي بها يوحي بضرورة كتابة نصها كما هو وقد يصاحب ذلك فقدان البديل المناسب.<sup>1</sup>

ولقد أشار مختار زواوي إلى " تعذر ترجمة بعض المفردات القرآنية في أسماء سور القرآن المجيد، فترى

القوم من مترجمي النص القرآني من ينقل أسماء بعض السور من مثل الحجر، والأحقاف، والأعراف، نقلا صوتيا"<sup>2</sup> وهذا هو المطلوب في القرآن الكريم كما فعل بلاشير مثلا عند ذكره لاسمين لكل سورة من سور القرآن الكريم الأول بترجمته والثاني نقله حرفيا إلى الفرنسية .

وبناء على ما تم إبرازه فيما سبق، عند عدم إمكانية التوفيق بين الشكل والمضمون يتم بشكل حاسم

منح الأولوية للمضمون لأنّ التبليغ المقدس ينبغي أن يعتمد على النقل المقنع للمعاني قبل الاعتماد على الصياغة الماهرة للمحسنات البلاغية، ولكن مع أنّه عند ترجمة مضمون القرآن الكريم تُمنح الأولوية لإعادة صياغة المعاني مقابل السمات الجمالية، فلا يمكن إغفال حقيقة أنّه توجد في القرآن أماكن يختلف المفسرون حول تفسيرها—لأنّه علاوة على الآيات المحكمة توجد أيضا في القرآن آيات متشابهة<sup>3</sup>.

ومن هنا تتضح قضية اللفظ والمعنى في عملية ترجمات معاني النص القرآني وكيف تتعذر ترجمتها وهناك

مسائل أخرى سنذكرها في المباحث الآتية بعضها بإذن الله تعالى .

<sup>1</sup> - محمد حسن الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ص: 129

<sup>2</sup> - مختار زواوي: فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، ص: 125.

<sup>3</sup> - محمد كتيسو: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ترجمة جمال الدين السيد محمد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ص:

# الفصل الثالث

دراسة في ترجمات كبار المستشرقين.

1. ترجمة اللفظ القرآني عند جاك بارك

2. ترجمة العبارة القرآنية عند رجيس بلاتشير

3. موقف المستشرقين من مسألة المجاز

تعريف بالمستشرق جاك بارك:

مستشرق فرنسي ولد جاك بيرك في 4 جوان 1910 بفرندة فكانت المهة الذي ترعرع فيه، تحت ظل الصنوبر الفحم صيفا وفي دفء الشمس في الفصول الأخرى، ويقضي أوقات شبابه في المطالعة والثقافة والمعرفة.

وأبوه اقسطن بارك agustin parque محافظ إداري بفرندة اشتهر في علم الاجتماع نظرا لمهارته في اللغة العربية واجتهد في غرس اللغة العربية وثرواتها الواسعة في ذهن ابنه جاك وحين بلغ السادسة من عمره كان من بين تلاميذ مدرسة الذكور ابن خلدون القريبة من بيته في 1916، حيث تعلم اللغة العربية وأحبها لأنه درسها في الجامعة عند الأستاذ "سي عمر الجيلي" طالب كبير حيث علمه آيات قرآنية مع تفسيرها ولم تمض السنوات من التحاقه بالمدرسة، وكثرت معارفه وكان أكثر التصاقا وحبا بمن يتوسم فيهم الحكمة والدراية من معلمين وتلاميذ<sup>1</sup>، نزل بالمغرب لدراسة علم الاجتماع، ثم عين مديرا لقسم البحوث الفنية والتجريبية في سرس الليان بمصر (1953-1954) ثم مشرفا على مركز الدراسات العربية في بكفيا (1955) ثم أستاذا في كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في معهد فرنسا.<sup>2</sup>

ترجمة اللفظ القرآني عند جاك بارك :

سأحاول في هذا المبحث أن أتناول جانبا مما ترجمه جاك بارك من الألفاظ القرآنية معتمد في ذلك على

بعض المراجع التي تناولت ترجمة جاك بارك بالدراسة مثل زينب عبد العزيز وغيرها

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ [سورة البقرة الآية:19] ترجمها : L'éclair

manque leur emporter la vue<sup>3</sup>

وتعني ترجمته: يكاد البرق يخطف بصرهم؛<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -محمد العربي ولد خليفة، المفكر والإنسان من فرندة إلى سان جوليان، الثقافة العدد:11/110، سبتمبر 1995، ص:35

<sup>2</sup> - نجيب العقيلي، المستشرقون: ج1، ص:315

<sup>3</sup> - Le Coran, Essai de traduction par Jacques Berque, Edition Albin Michel, S.A, Paris, 1995. P

<sup>4</sup> -زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك النهار للطبع والنشر والتوزيع الطبعة 3؛ 2001. ص:32

لفظة: التوبة قال تعالى: ﴿بَتَّابِيَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ بَتَّابٍ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة الآية: 27]

ترجمها:

Or Adam recueillit de son Seigneur certaines paroles, le sur lui S'était répent, car Il est l'enclin-au-repentir, le miséricordieux<sup>1</sup>.

وتعني ترجمته:

إنَّ الله هو الذي تاب وليس آدم؛ لأن الله يميل إلى التوبة<sup>2</sup> -ومن نفس سورة البقرة يترجم قوله تعالى: ﴿بَتَّابٍ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة من الآية: 52]

Et pourtant, Il S'est repenti à votre endroit. Il est l'Enclin au repentir, le miséricordieux<sup>3</sup>.

تعني ترجمته:

ومع ذلك، فلقد تاب الله بدلا منكم، لأنه يميل إلى التوبة<sup>4</sup>.

قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا الَّذِينَ يَفِيمُونَ الصَّلَاةَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾ [سورة المائدة الآية: 77] ترجمتها:

Ce sont ceux qui effectuent la prière acquittent la purification dans la prosternation<sup>5</sup>.

وتعني ترجمته:

إنَّهم هم الذين يقيمون الصلاة، ويؤدون التطهر في الركوع، أي أثناء الركوع !!<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:22

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لحاك بارك، ص:34

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:24

<sup>4</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لحاك بارك، ص:35

<sup>5</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:24

ثمَّ إنَّ أهل التأويل اختلفوا في المعنيِّ به، وأمَّا قوله : " وهم راكعون " ، فقد توهم بعض الناس أنَّ هذه الجملة في موضع الحال من قوله : " ويؤتون الزكاة " ، أي : في حال ركوعهم. ولو كان هذا كذلك ، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره ، لأنَّه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ، ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتىَّ إنَّ بعضهم ذكر في هذا أثرًا عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه... " ثم ، ساق الآثار السالفة وما في معناها من طرق مختلفة.

و هذه الآثار جميعًا لا تقوم بها حجة في الدين. وقد تكلم الأئمة في موقع هذه الجملة، وفي معناها، والصَّواب من القول في ذلك أن قوله : " وهم راكعون " ، يعني به : وهم خاضعون لربهم ، متذللون له بالطاعة ، خاضعون له بالانقياد لأمره في إقامة الصلاة بحدودها وفروضها من تمام الركوع والسجود ، والصلاة والخشوع ، ومطيعين لما أمرهم به من إيتاء الزكاة وصرفها في وجوهها التي أمرهم بصرفها فيها. فهي بمعنى " الركوع " الذي هو في أصل اللغة ، بمعنى الخضوع ، وإذن فليس قوله : " وهم راكعون " حالاً من " ويؤتون الزكاة " وهذا هو الصواب المحض إن شاء الله<sup>2</sup> تعالى .

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة المائدة الآية:17]

ترجمها:<sup>3</sup> Malgré cela Dieu se repentit en leur faveur

تعني ترجمته: ومع ذلك فلقد تاب الله لصالحهم<sup>4</sup>.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْفُرْعَانُ تَبَدَّ لَكُمْ عَنَّا اللَّهُ ءَاللَّهُ عَفُورٌ ءَحَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة الآية103]

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك، ص:43

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:42

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:124

<sup>4</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك، ص:44

Vous qui croyez, gardez-vous d'interroger sur de choses qui, à vous : ترجمها : découvertes, vous feraient mal, et qui, si vous interrogiez sur elle en cours de descente du Coran, pourraient vous être rendue, patentes, alors que Dieu les effaçait<sup>1</sup>.

وبخلاف ركافة الأسلوب البشعة، فإنّ ترجمته تعني:

يا أيها المؤمنون، تحاشوا أن تسألوا عن أشياء إذا كشفت لكم، ستؤلمكم، والتي إن سألتهم عليها أثناء نزول القرآن، يمكن أن يتم توضيحها لكم، في الوقت الذي يحوها فيه الله<sup>2</sup>.

لفظة مسلمون:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَأَمَّنَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [ سورة المائدة الآية:113 ] .

Croyez en moi et à mon Envoyé” et ils :Et que j’inspirai aux apôtres :ترجمها : dirent : “Nous croyons. Témoigne que nous sommes de ceux-qui-se-soumettent<sup>3</sup>.

وتعني ترجمته:

وكنتم أوحى للحواريين: "آمنوا بي وبرسولي" فقالوا: إننا نؤمن أشهد بأننا من الذين يرضخون(أو يخضعون) وترجمة كلمة "مسلمون" بعبارة "يرضخون" أو "يخضعون" غير سليمة،

ترجمها: <sup>4</sup> "الله ملكية السموات " <sup>5</sup> la royauté

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:136

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك ، ص:44

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:138

<sup>4</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك ، ص:45

<sup>5</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:140

يقول الطبري القول في تأويل قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿ [سورة المائدة 122] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أَيُّهَا النَّصَارَى، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، يقول: له سلطان السموات والأرض " وما فيهن " ، دون عيسى الذين تزعمون أنه إلهكم ، ودون أمه ، ودون جميع من في السموات ومن في الأرض ، فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن ، وعيسى وأمه من بعض ذلك بالحلول والانتقال ، يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال ، أنهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والأرض وما فيهن. ينبههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ، ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه " وهو على كل شيء قدير " ، و يقول تعالى ذكره: والله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن ، قادرٌ على إفنائهن وعلى إهلاكهن ، وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعاً كما ابتداء خلقهم ، لا يعجزه ذلك ولا شيء أرادته ، لأن قدرته القدرة التي لا تشبهها قدرة ، وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة<sup>1</sup>.

### لفظة الأُمِّي :

قال تعالى: إِلَّا أَنهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا الْمُسْتَشْرِقُونَ بَغِيَةً تَحْرِيفَ مَعْنَى كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ وَضَعُوا الْمَقَابِلَ لَهَا soumission بمعنى الخضوع ذلاً، ومهانة، في حين أن المعنى الدقيق لكلمة إسلام هو أن يسلم الإنسان أمره إلى الله بكل ثقة واطمئنان. فتكون الترجمة السليمة

هي : se remettre à Allah<sup>2</sup>

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّءَ الْأُمِّيِّ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿ [ سورة الاعراف الآية: 157 ]

<sup>1</sup> - الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تج: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر القاهرة، سنة: 2001م : ج: 02، ص: 245

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك، ص: 45

ترجمها: <sup>1</sup> En faveur de ceux qui suivent l'Envoyé, le prophète maternel

تعني ترجمته: لصالح الذين يتبعون الرسول النبي الأمومي (من الأمومة) <sup>2</sup> !!

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 77]

ترجمها:

Il s'en trouve parmi eux d'incultes, qui ne connaissent l'Écrit qu'à travers leurs appétences<sup>3</sup>.

وقد ترجمه إلى ما معناه:

يوجد بينهم أناس بلا ثقافة فكرية لا يعرفون المكتوب (ويقصد القرآن) إلا من خلال نزعاتهم وهم في من خلال هذه الترجمة يريدون الوصول إلى إنكار أمية النبي صلى الله عليه وسلم و لا يخفى ومن ثم الوصول إلى التشكيك في الوحي والقرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَفْتُلُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْفِسْطِ مِنَ النَّاسِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية: 21]

ترجمها:

Et dis à ceux qui ont reçu l'Écriture et aux gentils<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:181

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز ، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك ،ص:47

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:37

<sup>4</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:28

تعني ترجمته: و بخلاف عدم ثباته على مصطلح واحد؛ إذ مرة يترجم الكتاب بكلمة *Ecrit* ومرة أخرى بكلمة *Ecriture*، وتعني الكتابة، مما يبلبل ذهن القارئ، فلا نشير هنا إلا لترجمته كلمة "gentils"، وهي كلمة عبرية الأصل وتعني وثنيين، وإن كانت بالنسبة لليهود القدامى تعني "غريب" وبالنسبة للمسيحيين تعني "وثني" ومعناها الشائع هو: "غير المؤمن دون اليهود والمسيحيين"<sup>1</sup>.

قوله عزوجل: ﴿ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنٍ إِنْ تَأْمَنَهُ بِنَبِيٍّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنٍ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ فَايْمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية: 74]

ترجمها: *Il n'y a pour les gentils contre nous nul recours*<sup>2</sup>.

وهنا ترجم كلمة "الأميين" بكلمة "الوثنيين" أو "الغرباء" وهو ما يتمشى مع المضمون السابق.

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُوَّ عَابِدُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 137]

ترجمها: *une teinture de Dieu ! Mais qui peut mieux teindre que Dieu, quand nous l'adorons*<sup>3</sup>

تعني ترجمته: صباغة من الله، لكن من ذا الذي يمكنه أن يصبغ أفضل من الله، عندما نعبده"!!<sup>4</sup>

قال القرطبي: صبغة الله قال الأخفش وغيره دين الله وهو بدل من ملّة، وقال الكسائي هي منصوبة على تقدير اتبعوا، أو على الإغراء الزموا، وروي شيبان عن قتادة أنّ اليهود تصبغ أبناءهم يهوداً وأنّ النصارى تصبغ أبناءهم نصارى وإنّ صبغة الله الاسلام<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص 50

<sup>2</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:32

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:44

<sup>4</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص:51

<sup>5</sup> - أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تقدمه هاني الحاج، تحقيق وإخراج عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، المجلد: 01، الجزء: 01، ص: 128.

قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٌ لِلْآكِلِينَ ﴾ [سورة المومنون الآية: 20]

ترجمها: <sup>1</sup> et un arbre issu du mont Sinai: on récolte l'onguent et un (fameux) condiment pour les mangeurs

وتعني ترجمته: بالدهان (أو المرهم) وبها شهية للاكلين <sup>2</sup>

وقد جاء تفسير الآية كالتالي: جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة "تنبت" من الرباعي والثلاثي "بالدهن الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون "وصبغ للاكلين" عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت <sup>3</sup>.

ترجم قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَفَائِلِ التَّوْبِ ﴾ [سورة غافر الآية: 2] ب

<sup>4</sup>: Le croyant L'indulgent ومعناها: المؤمن المتسامح. <sup>5</sup>

لفظة: حاش يترجم قوله تعالى: ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ [سورة يوسف الآية: 51] ب: Révérence à Dieu, dirent-elles <sup>6</sup>

وتعني: انحناءة لله، ومن معاني Révérence الإجلال والتعظيم كذلك. <sup>7</sup>

لفظتي الصفا والمروة: يترجم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَلْصَّبَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعْبِيرِ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة الآية

157] ب: Çafa et Marwa font portier des repérages de Dieu <sup>8</sup>

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:362

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 51

<sup>3</sup> - محمد بن أحمد الخلي جلال الدين و عبد الرحمن بن أحمد، تفسير الجلالين، د ط ، د ت ، دار الحديث القاهرة، مصر، ص: 447.

<sup>4</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:504

<sup>5</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 53

<sup>6</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:250

<sup>7</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 55

<sup>8</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:40

ومعناها : إن الصفا والمروة تمثل جزءا من العلامات التي يصنعها الله<sup>1</sup>.

"الصفا والمروة" هي من معالمة ومواضع عبادته وهي جمع شعيرة والشعائر المتعبّدة التي أشعرها الله أي جعلها أعلاما للناس، من الموقف والسعي والنحر والشعائر العلامية يقال: أشعر الهدى أعلمه بغرز حديدة في سنامه من قولك أشعرت أي أعلمت<sup>2</sup>

لفظة أم مضافة إلى الكتاب:

يترجم قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [سورة آل عمران الآية 7:]

ب : hm Sind évidente verse, si , die Mutter des buches, and Andrea Inis : mehrdeutige.

ومعناها: فيه آيات واضحة هنّ والدة الكتاب وأخر متعددة المعنى<sup>3</sup>.

لفظة أسرى: يترجم قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء الآية: 01]

:Gepriesen sei der, der mit seinem diener (d. h. mohammed) bei Nacht von der heiligen Kultstaette (in Mekka) nach den fernen Kultstaette (in Jérusalem) deren Umgebung Wir gesegnet habens, resté<sup>4</sup>.

ومعناها: سبحان الذي ارتحل مع عبده (محمد صلى الله عليه وسلم) في الليل من مكان العبادة (في مكة) إلى مكان العبادة البعيد (في القدس) الذي باركنا حوله<sup>5</sup> وقد جاء تفسير هذه الآية "سبحان" أي تنزيه "الذي

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 120

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 001، ص: 02، ص: 161

<sup>3</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 121

<sup>4</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:292

<sup>5</sup> - زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 132

أسرى بعبده" محمد صلى الله عليه وسلم "ليلاً" نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته "من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" بيت المقدس لبعده منه "الذي باركنا حوله" بالثمار والأثمار "لنريه من آياتنا" عجائب قدرتنا "إنه هو السميع البصير" أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء, ورؤية عجائب الملكوت, ومنجاته له تعالى<sup>1</sup> وهنا ندرك أنّ الترجمة بعيدة عن المعنى الحقيقي للآية وذكره للارتحال بدل السير .

لفظة الرّسول: ففي سورة البقرة ( حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَّبِعِي نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبٌ ) [ سورة البقرة من الآية 212 ]

ترجمها بقوله: L' Envoyé de Dieu et ses compagnons dans la Foi s'écrièrent : à quand le secours de Dieu''!<sup>2</sup>

حتى يقول الرسول " والرّسول هنا هو اليسع وقال الكلبيّ: هذا في كلّ رسول بعث إلى أمته وأجهد في ذلك حتى قال متى نصر الله ،وروي عن الضحاك قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلّم<sup>3</sup>

ومعنى ترجمته: رسول الله ورفاقه في الإيمان صاحوا: متى نجدة الله

ترجمة لفظة نصر:

وفي نفس الآية السابقة نرى: ﴿ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبٌ ﴾ [ سورة البقرة من الآية 212 ] ترجمه إلى:

« Le secours de Dieu est toujours proche :!<sup>4</sup>

ومعناها: أن نجده الله دائما قريبة.<sup>5</sup>

ترجمة لفظة الفتح:

<sup>1</sup> - محمد بن أحمد المحلى جلال الدين و عبد الرحمن بن أحمد، تفسير الجلالين : ص: 364.

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز : زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك ، ص: 21.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج02، ج: 01، ص: 32.

<sup>4</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:55

<sup>5</sup> - زينب عبد العزيز، زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك ، ص: 21.

في الآية تقول: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الفتح الآية: 01] فترجمها:

« Ceste bien Nous qui pour toi ouvrons l'ouverture éclatante » !!<sup>1</sup>

وتعني ترجمته: "إِنَّه نحن الذين لك نفتح الانفتاح المدوي" ولست بحاجة للحديث عن ركاكة هذه الترجمة بغض النظر عن تحريف المعنى<sup>2</sup>

ترجمة لفظة الملك:

وسورة "الملك" ترجمها بكلمة la Royauté وتعني "المَلَكِيَّة" علما بأن كلمة الملك ومنها ملكوت الله موجودة في الفرنسية ومستخدمه في الإنجيل.<sup>3</sup>

ترجمة لفظة الميعاد:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [سورة آل عمران: 09] على النحو التالي:

Dieu ne manque pas au rendez-vous<sup>4</sup>

وتعني عبارته "إن الله لا يتخلف عن المواعيد التي يرتبط بها"

ولنأخذ نموذجاً أطول من سورة البقرة: ﴿ أَلَمْ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 01]

ترجمه: ب "Voilà l'écrit que nul doute n'entache, en guidance à ceux qui "b"<sup>5</sup> veulent se prémunir

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:454

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز، زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 22

<sup>3</sup> - زينب عبد العزيز، زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 22

<sup>4</sup> Jacques Berque, Le Coran. P:358

<sup>5</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:20

ذلك قد تستعمل في الإشارة إلى الحاضر وإن كام موضوعاً للإشارة إلى غائب، وذلك هنا إشارة إلى القرآن، ولا ريب نفي عام والريب بمعنى الشك أو التهمة أو الحاجة حسب ما ورد في الجامع، فكتاب الله لا شك فيه ولا ارتياب<sup>1</sup> وقد تناولت هذا في ما سبق

و ترجمته تعني: ها هو الكتاب الذي لا يشوبه (أو يلوته) شيء: كإرشاد للذين يبغون أن يتزودوا<sup>2</sup> ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 07]

Il s'en trouve parmi les gens pour dire : Nous croyons en dieu et au jour dernier sans être pour cela des croyants<sup>3</sup> .

وتعني ترجمته: يوجد من بين الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وليسوا من أجل ذلك بمؤمنين.<sup>4</sup>

والآية "ومن الناس"، في الآية "وما هم بمؤمنين" نفي صريح للإيمان وهو ردّ على الكراميّة حيث قالوا إنّ الإيمان هو قول باللسان فقط وغن لم يعتقد بالقلب محتجين بقوله: ﴿بَأْتَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ [من المائدة 85]<sup>5</sup>

﴿وَإِذْ أَيْدِيَهُمْ رَمَوْا حَصَبًا وَآيَاتُنَا كَانَتْ تُرْمَتِهِمْ لِئَانَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: 12]

ترجمتها:

Si on leur dit : "croyez comme croient les vrais hommes" ils répondent : "Nous croirions, nous, comme croient les sots ?" Sauf qu'ils sont bien, eux, les sots, mais ils ne le savent<sup>6</sup> .

وترجمته تعني:

<sup>1</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لحكام القرآن، م: 01، ج: 01، ص: 168

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 25

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:22

<sup>4</sup> - زينب عبد العزيز زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: 27

<sup>5</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجامع ج: 01، م: 01، ص: 208

<sup>6</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:22

إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الرجال الحقيقيون أجابوا أنؤمن نحن كما يؤمن الحمقى (أو البلهاء)؟ إلا أنهم هم الحمقى لكنهم لا يعرفون.<sup>1</sup>

وإذا قيل لهم : يعني المنافقين<sup>2</sup>

كما آمن الناس: صدقوا كما صدق المهاجرون والمحققون من أهل يثرب<sup>3</sup>

قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء: يعني أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذا القول كان يقولونه في خفاء واستهزاء فاطلع الله نبيه على ذلك و المومنون<sup>4</sup>

ترجمة لفظة الضلالة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ بِمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ مَا أَنَا هَتْدِيًا﴾

[سورة البقرة الآية: 15]

Ceux qui auront acheté l'errance contre la guidance eh bien ! Leur négoce n'aura pas gagné ils ne se seront pas bien guidés<sup>5</sup>.

تعني ترجمته:

أن الذين اشتروا الترحال (أو التجوال أو التسكع) بالإرشاد، إذن، فإن تجارتهم الكبيرة لم تريح؛ لأنهم لم يسترشدوا أنفسهم جيدا.<sup>6</sup>

وعبر بالشراء لأنّ الشراء إنّما يكون فيما يجبه مشترهه، فأما أن يكون شراء المعاوضة فلا لأنّ المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعون إيمانهم، وقال ابن عباس أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعناه استبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان

7

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز، زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك ص: 29

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجامع ج: 01، م: 01، ص: 210

<sup>3</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 01، م: 01، ص: 21

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج: 01، م: 1، ص: 21

<sup>5</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:22

<sup>6</sup> - زينب عبد العزيز زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص: ص: 29

<sup>7</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 01، ص: 12-13

فما ربحت تجارتهم أي خسرت صفقتهم ، وما كانوا مهتدين في اشتراء الضلالة<sup>1</sup>

ترجمة لفظة صم: ﴿ صُمَّ بَكْمُ عُمَىٰ بِهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية 17]

صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن الإبصار له<sup>2</sup>

ترجمها:<sup>3</sup> Sourds, muets, aveugles, perdus sans retour

تعني ترجمته: صم بكم عمى ، ضائعون بلا عودة!<sup>4</sup>

ترجمة لفظة الصيب: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 18]

ترجمها: Ou bien c'est comme une nuée d'averse dans le ciel, chargée de ténèbres, de tonnerre et d'éclairs ; ils s'enfoncent les doigts dans les oreilles à chaque coup de tonnerre pour échapper à la mort. Dieu encercle les dénégateurs<sup>5</sup>.

تعني ترجمته:

أو أنه كسحابة ممطرة في السماء مثقلة بالظلمات والرعد والبرق؛ إنهم يدخلون أصابعهم في آذانهم مع كل طلقة رعد ليفلتوا من الموت، إن الله يحيط بالمنكرين (أو المنافقين).<sup>6</sup>

الصيب: المطر، وحذر الموت

<sup>1</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:01، ص:213

<sup>2</sup> -، المرجع نفسه ، ج:01، ص: 216

<sup>3</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:23

<sup>4</sup> - زينب عبد العزيز زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك، ص:30

<sup>5</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:-:23

<sup>6</sup> - زينب عبد العزيز زينب عبد العزيز، ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بارك ، ص:، ص:30

في ترجمة ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة من الآية: 03] يترجمها بيرك ب de L'allégeance  
jour إن كلمة "الدين" في العربية متعددة المعاني، وترجمها بيرك ب Loi وكذلك كازيميرسكي وبوبكر، وترجمها  
بلاشير ب Caution

سبحانه وصف نفسه بأنه مالك كل شيء

لفظة ذكيتم:

ترجم بيرك قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [سورة المائدة من الآية: 04] كالتالي: Sauf après  
purification<sup>1</sup>

والمعنى: إلا بعد التطهير، فما علاقة التطهير بالتذكية؟ وإذا تفحصنا الحقل الدلالي لكلمة الزكاة اتضح لنا أن  
بيرك خلط بين فعلين هما ذكي، وزكو بالذال وبالزاي، وقوله تعالى: إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ- هو كما يقول عزوزي-

أورد القرطبي معظم أقوال العلماء في بداية تفسيره لسورة البقرة قائلاً: اختلف أهل التأويل في أوائل  
السور فقال عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سرّ الله في القرآن ولله في كل كتاب من كتبه  
سرّ، فهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا يجب أن يتكلم فيها ولكن نؤمن بها ونقرأها كما جاءت وروي  
هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وذكر أبو الليث السمرقندي عن  
عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر، وقال أبو حاتم لم نجد  
الحروف المقطعة إلا في أوائل السور ولاندرى ما أراد الله جلّ وعزّها.<sup>2</sup>

ترجمة لفظة الخطف:

L'éclair manque قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [سورة البقرة الآية: 19]

بleur emporter la vue

<sup>1</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P:135

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المجلد: 01، الجزء: 01، ص: 161

وأورد القرطبي: يكاد معناه يقارب وكاد فعل متصرف من فعل يفعل ويأتي خبرها بغير أن لأنها بمعن الحال والمقاربة والحال لا يكون معها أن<sup>1</sup>

والخطف الأخذ بسرعة وسمي الطير خطافا لسرعته والمعنى أن خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب أبصارهم<sup>2</sup>  
قال تعالى: ﴿بَتَلْفَيْمٍ ءَادَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة  
الآية: 36]

ترجمها ب: le Seigneur Or Adam recueillit de son Seigneur certaines paroles sur lui S'était, car IL est l'enclin –au-repentir, le miséricordieux

وعند قراءتنا لهذه الترجمة ومقارنتها بتفسير العلماء ندرك مدى ابتعاد جاك بارك عن المعنى الصحيح للآية  
الكريم

وخلاصة ما أورده العلماء في تفاسيرهم أن الكلمات معناها البكاء والحياء والدعاء وقيل الندم والاستغفار والحزن وقيل أنه رأى مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع بذلك، أما قوله تعالى فتاب عليه أي قبل توبته أو وفقه للتوبة<sup>3</sup>

ومن نفس سورة البقرة: ﴿بَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة الآية: 53] في الكلام حذف تقديره ففعلتم فتاب عليكم أي فتجاوز عنكم أي على الباقيين منكم وليس كما فهمها بارك<sup>4</sup>

عند ترجمته لقوله تعالى: ﴿بِهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا إِخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة 211]

ترجمها ب: Mais Dieu avait guide les croyants à diverger avec son autorisation sur tels points de la vérité.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه المجلد: 01 الجزء 01، ص: 222

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكا القرآن، المجلد: 01 الجزء 01، ص: 222

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، المجلد: 01 الجزء 01، ص: 314

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، المجلد: 01 الجزء 01، ص: 314

وهذا يعني: "لكن الله هدى المؤمنين إلى الاختلاف بموافقتهم حول نقاط معينة من الحقيقة"<sup>1</sup>.  
 عند ترجمته لقوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَعَآتَيْنَا مُودَةَ الْأَثَفَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً ﴾ [الاسراء: 59] قال:

## N'avons-nous pas donné à THamud la chamelle pour les éclairer ?<sup>2</sup>.

ومعناه: ألم نعط لثمود الناقة لتبصرهم؟.

ترجمة لفظة الألباب: ومن أمثلة ذلك ترجمة عبارة ﴿ وَلِي الْأَلْبَابِ ﴾ بقوله: Ceux dotés de moelle<sup>3</sup>

وهو ما يعني: "(أصحاب النخاع)، وإذا كانت لفظة (النخاع) تدل في معناها المجازي في اللغة الفرنسية على لب الشيء وأهم ما فيه، فإن تقديمها مقابلاً للفظ "الألباب" القرآنية يعد إخلالاً واضحاً بالمقصود من الترجمة الذي هو محاولة إفادة القارئ الأعجمي بما هو قريب من المراد من الآية لقد وردت لفظة: "الألباب" ست عشرة مرة في القرآن ترجمها بـيرك جميعاً بلفظة (النخاع) ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يجاري زملاءه من مترجمي القرآن الكريم أمثال دنيس ماصون ومحمد حميد الله وحمزة بوبكر وغيرهم ممن ترجموا عبارة ﴿ أولي الألباب ﴾ بـ(أولو العقول)<sup>4</sup>.

لفظتي بردا وسلاما:

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا يَتَذَكَّرْ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: 68] ترجمه جاك بيرك بقوله:

O Feu, deviens du Froid-Et salut sur Abraham.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - محمود العزب، إشكاليات ترجمات معاني القرآن الكريم، دار النهضة، مصر، ص: 27.

<sup>2</sup> - Jacques Berque, Le Coran. P: 193.

<sup>3</sup> -- Jacques Berque, Le Coran. P322

<sup>4</sup> - محمود العزب، إشكاليات ترجمات معاني القرآن الكريم، ص: 34.

<sup>5</sup> - j, b: Le Coran Jacques Berque, Le Coran. p: 112

وكأنّ معناه: "قلنا يا نار كوني بردا وسلام على ابراهيم" حيث انشطرت الآية إلى جزأين تفصل بينهما نقطة، فالجزء الأول فيه أمر بأن تتحول النار إلى برد، وفي الجزء الثاني ينشأ معنى جديد ليس في الآية، كأن الله تعالى يوجه السلام إلى ابراهيم عليه السلام.<sup>1</sup>

ترجمة العبارة القرآنية عند رجب بلشير:

تعريف موجز بالمستشرق رجب بلشير . R.J. Blacher (1900-1973)

مستشرق فرنسي ولد في باريس وتلقى التعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر (1922) تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (1924-1935)، . ولما نال شهادة الامتياز في التعليم (أجر يجاسيون) في سنة 1924 ثم انتدب مديرا لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (1924-1935) ثم استدعته مدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذا لكرسي الأدب العربي (1939-1951) ونال الدكتوراه (1936) وعين أستاذا محاضرا في السوربون (1938) ثم مديرا لمدرسة الدراسات العليا العملية (1942) ومشرفا على مجلة "المعرفة" التي ظهرت أخيرا في باريس باللغتين العربية والفرنسية.<sup>2</sup>

ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية مع مقدمة طويلة وتفسير قصير وقد رتب الترجمة وفقا لاجتهاده في نزول السور والآيات الكريمة، ثم عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف في الطبعة اللاحقة.<sup>3</sup> ألف كتابا يلخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup>، وقد أثنى بعض المستشرقين على كتابة "تاريخ الأدب العربي" وإن كنت أشك في هذا الثناء حيث إن صاحب البحث (بلشير) وجدت فيه بعدا عن المنهج العلمي حيث إنه انتقده لوبون في بيانه للحضارة العربية الإسلامية وإظهار فضلها على أوروبا والعالم أجمع فهو يقول: أمّا كتابه "تاريخ الأدب العربي" الذي يقع في ثلاثة أجزاء تعالج فقط عصر الجاهلية والقرنين الأول والثاني من الإسلام فإنه على العكس من ذلك مؤلف أساسي يُعمل

<sup>1</sup> - محمود العزب، إشكاليات ترجمات معاني القرآن الكريم، ص: 75.

<sup>2</sup> - نجيب العقيقي، المستشرقون: ج1، ص: 316

<sup>4</sup> - عبد القاهر عبد الله داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص: 87

روح النقد والعقل في دراسة هذه الحقبة من حقب الثقافة العربية. وإن ترجمته القرآن إلى الفرنسية التي قام بها بلاشير جديرة بالاهتمام أيضا رغم أن إلحاد المؤلف حمله أحيانا على فهم النص ذي الأبعاد الدينية والصوفية فهما عقلايا مسرفا، ومن المؤسف أنّ الكثير من الباحثين المسلمين قد اعتمد آراءه في الدراسات القرآنية<sup>1</sup>.

ترجمة العبارة القرآنية عند رجيس بلاشير:

النص القرآني: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِنْ يَتَّبِعُنَّ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ ۗ﴾ [سورة الزوم 57]

ترجمة بلاشير:

Nous avons certes propose aux Hommes, dans cette prédication, toutes sortes d'exemples, et quand tu viens certes avec un signe, a' ceux qui (Toi et les tiens), vous n'etes que des tenants du Faux!<sup>2</sup>

نقد الترجمة:

فقد ترجم بلاشير لفظ (القرآن) ، بكلمة (la Prédication) وهي ترجمة بعيدة كل البعد عن معناه، إنّ كلمة la Prédication تعني بالفرنسية (خطاب، موعظة، إنذار، بشارة) هي كما ترى لا تدل على القرآن الكريم

ملاحظة:

وكذلك في ترجمة بلاشير الضمير "هم" يعود على (الذين كفروا) ، وجاءت الترجمة مختلفة على هذا النحو<sup>3</sup> et quand tu viens certes avec un signe, a' ceux qui sont incroyables الذين كفروا بأية<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 89

<sup>2</sup> - Regis Blachère, Le Coran (al-Oran) Traduit de l' arabe par .p.Maisonneuve.Larose.1966..p:435

<sup>3</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية- دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، سنة: 2005، بغداد العراق، ص: 120-

121

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 121

النص القرآني: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَافِعٌ﴾ [سورة الطور: 6]

ترجمة بلاشير:<sup>1</sup> en verit, le tourment va certes survenir

نقد الترجمة:

نلاحظ على ترجمة بلاشير هذه أنها أغفلت اللفظ (ربك) كأن لا وجود له في النص، فظهرت العبارة (عذاب

ربك) في الترجمة مختلفة المعنى، على النحو التالي<sup>2</sup>: (العذاب - Le Tourment) ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي

الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَبَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا

لَنْحَرِيفَةً وَتُمْ لَنْسَبِعَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْبًا﴾ [سورة طه: 95]

ترجمة بلاشير:

(Mois) dit : "pars ! Tu devras, en ce monde, crier (a 'qui t'approchera) :

« Ne me touchez pas !

Un rendez-vous t'est assigne auquel tu ne manqueras point ! Regarde la divinité 'devant qui tout le jour tu Fais retraite pieuse (aKafa) ! Nous allons cendre dans la mer !<sup>3</sup>

نقد الترجمة: إن هذه الترجمة تفتقر إلى الدقة ذلك أن عبارة "وانظر إلى أهلك" ترجمها بقوله : Regarde

la divinité أي انظر إلى الإله غير مبال بكاف الخطاب ولم ينتبه إلى أهميتها هنا<sup>4</sup>

النص القرآني: الآية ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْرِبُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[سورة يوسف 92]

ترجمة بلاشير : (joseph)répondit : ,que nul reproche ne tombe sur vous :

aujourd'hui !'

Allah vous pardonnera. IL est le plus miséricordieux des Miséricordieux))<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:558

<sup>2</sup> - عزيز عارف ، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية- ص:122

<sup>3</sup> -Règis Blaghère.LE coran.p:343

<sup>4</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية-، ص:124

<sup>5</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:268

ترجم بلاشير اليوم يغفر الله لكم بقوله: Allah vous pardonnera أي سوف يغفر الله لكم<sup>1</sup> وهذه الترجمة تفتقر إلى الدقة أي أنّ المقصود من الآية الدعاء وهذا أقره المفسرون

النص القرآني: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [سورة الاعراف 28]

ترجم بلاشير " كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ " بقوله: " De même que vous avez été errées une première fois, vous reviendrez"<sup>2</sup>.  
نقد الترجمة :

نلاحظ أن العبارة القرآنية - كما بدأكم - جاءت في صيغة المبني للمعلوم، أما في ترجمة بلاشير فقد انقلبت إلى صيغة المبني للمجهول على النحو التالي: (كما خلقتكم)

إن الفاعل في (بدأكم) يشير إلى الله تعالى، أما الترجمة فقد أخفت الفاعل وجعلته مفعولا فتأمل.

النص القرآني: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْبُرْ فَلَمَّا كَبَرَ قَالَ إِنِّي بَرَتُهُ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الحشر 16]

ترجمة بلاشير:

(ils sont) semblables au démon quand il dit a'l'Homme :

« Sois impie ! »

(Mais) qui, lorsque (l'homme) est impie, lui dit :

« Je suis irresponsable de tes actes, car je airains le Seigneur des Mondes ! »<sup>3</sup>

نقد الترجمة: تأمل النص القرآني ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الحشر 16]

ثم انظر في ترجمة بلاشير وكيف أنها أغفلت لفظ الجلالة (الله) دون أن تلتفت إلى أهمية هذا اللفظ في النص

فجاءت الترجمة مختلفة على النحو التالي: Je crains le Seigneur des mondes ! إني أخاف رب

العالمين ومن هنا وقع الخلل فيها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم - بالإنجليزية والفرنسية -، ص: 128

<sup>2</sup> - Règis Blaghere. LE coran. p:177

<sup>3</sup> - Règis Blaghere. LE coran. p587

النص القرآني: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة: 147]

ترجمة بلاشير :

A chacun, une orientation vers laquelle il se tourne .Rivalisez dans les bonnes œuvres !

Ou que vous soyez, Allah marchera avec vous ensemble-  
Allah, sur toute chose, est omnipotent<sup>2</sup>

نقد الترجمة:

تأمل عبارة ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة 147]

ثم ترجمة بلاشير وكيف أتت جاءت مختلفة المعنى على النحو التالي:

"أينما تكونوا فسوف يسير الله معكم جميعا"

"Ou que vous soyez, Allah marchera avec vous ensemble"

وفرق في المعنى بين ﴿يَأْتِي اللَّهُ بِكُمْ﴾ - كما في النص - وبين ( هو معكم) كما يفهم من الترجمة<sup>3</sup>.

النص القرآني: ﴿فَالَوْأَنَّ هَٰذِلَيْنِ لَسَاحِرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُفَيْكَ الْمَثَلِيِّ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة طه 63]

ترجمة بلاشير:

"Pharaon dit : En vérité, ce sont certes deux magiciens qui veulent vous chasser de votre terre, par leur magie, et éclipser votre art remarquable."<sup>4</sup>

نقد الترجمة:

إنّ اللفظ (قالوا) الوارد في النصّ القرآني بصيغة الجمع إنّما يشير الى السحرة - كما ذهب المفسرون -،

<sup>1</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم - بالإنجليزية والفرنسية -، ص: 130-131

<sup>2</sup> - Règis Blaghère. LE coran.p:149

<sup>3</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم - بالإنجليزية والفرنسية -، ص: 131

<sup>4</sup> - Règis Blaghère. LE coran.p:340

أما في ترجمة بلاشير فقد انقلب معناه إلى (( قال فرعون -Pharaon dit-)) ومن هنا جاءت الترجمة مختلة المعنى.

ويعلّل بلاشير المعنى الذي ذهب إليه في ترجمته تعليلا غريبا يخالف رأي المفسرين ولا يتفق مع سياق النص أصلا فيقول ما معناه: " في النص الأصلي جاء اللفظ (قالوا)، ولكن هذا الجمع يبدو وكأنه ينصرف إلى الجمع الوارد في الآية [56] وإلى الخطاب الظاهر في الآية [66] على لسان فرعون".

وهذه أصل كلمات بلاشير الوارد في حاشية<sup>1</sup> ترجمته وهو مفرد "قال"

66. Pharaon dit.

Le texte porte qalu' ((ils dirent)), mais ce pluriel semble une attraction de celui qui est dans le vt .

65 est le discours qui est dans le vt . 66 est a' placer dans la bouche de Pharaon.<sup>2</sup>

1- ترجم عبارة: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [سورة البقرة:33] كما يلي: ce que vous tenez secret<sup>3</sup> فقد أسقط ترجمة "كنتم" والصحيح ce que vous teniez secret بوضع حرف 'i' بين e و n في كلمة "tenez" . وهذا الحرف يحل محل "كنتم" في مثل هذا الفعل في اللغة الفرنسية.<sup>4</sup>

2- ترجم عبارة: ﴿ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة:44] كما يلي: 5- Alors que vous- mêmes معنى هذه الترجمة: (وأنتم بأنفسكم تنسونه) فقد جعل كلمة "أنفسكم" تأكيدا لضمير الجمع في لفظ "وتنسون"، مع أنها مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره. ولو كان تأكيدا لكان مرفوعا؛ لأن واو الجماعة في "وتنسون" ضمير مبني في محل رفع فاعل، والتأكيد يتبع المؤكد في إعرابه والصحيح

Vous-vous oubliez<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - عزيز عارف ، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية- ،ص:132

<sup>2</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:340

<sup>3</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:33

<sup>4</sup> - فودي سوريا كمار ،دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجليس بلاشير إلى الفرنسية ،،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، quran

22:صcomplex .gov.satronstree.

<sup>5</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:34

<sup>6</sup> - فودي سوريا كمار ،دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجليس بلاشير إلى الفرنسية ،ص:22

3- ترجم لفظ "المسجد" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [سورة البقرة 187] كأنه مفرد، ثم أضاف لفظ sacrée أي "الحرام" كأن المراد هنا هو المسجد الحرام. وأشار هنا - يقول الكاتب - إلى أن مثل هذه الإضافات التي تخل بالمعنى أو تجعله غامضاً متفشية في هذه الترجمة.<sup>1</sup>

4- في العبارة التالية: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ﴾ [سورة البقرة: 205] ترجم عبارة "وإذا" بعبارة qui أي "الذي" الموصولة، فجاءت ترجمته كما يلي: qui(te) tourne le dos أي الذي يتولى ، والترجمة الصحيحة لحرف الشرط "وإذا" كما يلي: et quand وباستعمال هذه الترجمة الصحيحة مع إضافة il قبل عبارة s'évertue يستقيم المعنى ويتضح ويكون مطابقاً لمعنى الآية الكريمة.<sup>2</sup>

5- ترجم العبارة في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَ هُنَّ وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوبًا ۗ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 232] كما يلي: Que vous songez à(ces femmes)<sup>3</sup> أي (تذكروهن)، حذف ترجمة معنى حرف التسويق "س". فالترجمة الصحيحة كما يلي: Que vous allez songer.<sup>4</sup>

6- وكذلك ترجم: "سْتَدْعُونَ" في قوله تعالى: ﴿فُلْ لِلْمُخَلَّعِينَ مِنَ الْغُرَابِ سْتَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آوَلِيهِمْ بِأْسٍ شَدِيدٍ تَفْتَلُونَهُمْ وَ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُوتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح: 16] كما يلي: vous etes appelés<sup>5</sup> أي "تدعون". فقد حذف ترجمة سين التسويق، والترجمة الصحيحة كما يلي: vous serez appelés<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - فودي سوريا كمار، دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجييس بلاشير إلى الفرنسية، ص: 23

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 24

<sup>3</sup> Règeis Blaghère.LE coran.p 65:-

<sup>4</sup> - فودي سوريا كمار، دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجييس بلاشير، ص: 22

<sup>5</sup> Règeis Blaghère.LE coran.p:549

<sup>6</sup> - فودي سوريا كمار، دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجييس بلاشير، ص: 24

7- ترجم عبارة: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:8] كما يلي <sup>1</sup> le cheval ,le mulet, l'âne أي "الفرس والبغل والحمار" فقد عد كلا منها مفردا مع أنه جمع.<sup>2</sup>

8- ترجم قوله تعالى: ﴿ فَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ [سورة الفرقان: 18] كما يلي : (les faux dieux) répondront : Gloire à Toi ! il ne convenait pas à nous qu'en dehors de Toi nous fussions pris comme des patrons أي: "قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء". فقد ترجم "أن نتخذ" كأنه فعل مبني للمجهول مع أنه- في المصحف الذي ترجم منه- مبني للمعلوم، فالترجمة الصحيحة كما يلي:

Gloire à Toi ! il ne convenait pas à nous de prendre en dehors de Toi des patrons<sup>3</sup>

9- ترجم عبارة: ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ [سورة لفرقان:26] كما يلي : Le Royaume, ce jour-là,(et) la vérité appartiennent au Bienfaiteur أي "المملكة يومئذ والحق للرحمن" فقد جعل كلمة "الحق" معطوفا على كلمة "المملكة" مع أنه نعت له.<sup>4</sup>

10- والخطأ الثاني هنا أنه ترجم "الملك" ب: Royaume أي "المملكة" والصواب Royauté، فالترجمة

الصحيحة كما يلي: Ce jour-là la vraie royauté appartient au Bienfaiteur

11- ترجم عبارة: ﴿ وَالسَّاعَةَ أَذْهَبِي وَأَمْرٌ ﴾ [سورة القمر:46] كما يلي : Or l'Heure est très cruelle et très amère أي "والساعة شديدة الدهاء وشديدة المرارة". فلم يراع في الترجمة معنى أفعال التفضيل فجاء محله كلمتا "الدهاء" و"المرارة" ، لذلك يجب أن تكون الترجمة كما يلي<sup>5</sup> : Plus cruelle et plus amère

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:280

<sup>2</sup> - فودي سوريا كمار ،دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجبس بلاشير ،ص:28

<sup>3</sup> - فودي سوريا كمار ،دراسة ترجمة معاني القرآن التي أعدها رجبس بلاشير ،ص:28

<sup>4</sup> - المرجع نفسه،ص:28

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ،ص:29

12- ترجم عبارة: وإن كانت لكبيرة ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: 142] كما يلي: C'est là un grand péché<sup>1</sup> أي "هنا إثم كبير". والصحيح<sup>2</sup> C'était vraiment difficile

13- ترجمته لكلمة "الرحمن" في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بـ Le Bienfaiteur، في جميع القرآن الكريم وهي ترجمة غير دقيقة؛ إذ إن معنى الكلمة الفرنسية "المحسن، أو المنعم، أو ولي النعمة، أو ما شابه ذلك"<sup>3</sup>.

كذلك فإنه يمكن استعمالها للبشر، أما "الرحمن" فمقصورة على الله - سبحانه - ثم يحيلنا إبراهيم عوض على لسان العرب ومحيط المحيط والمعجم الوسيط .

وقال إبراهيم عوض " ثم إن معظم المترجمين الفرنسيين قد اصطَلحوا على ترجمة "الرحمن الرحيم

بـ: "Le Compatissant , Le Miséricordieux"

ولا أدري من يقصد منهم لأتني رجعت إلى معظم الترجمات المتوفرة لدي وهي كالتالي:

Le Miséricorde Ur , Le Miséricordieux"، وقد عدل "بلاشير" عن هذه الترجمة الشائعة - أن تكون ترجمته أفضل، لكن الواقع غير ذلك<sup>4</sup>.

14- في قوله - تعالى -: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: 11]،

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّبَّهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 2]، لا يدرك أن ﴿ أَلَا ﴾ هي للاستفتاح، فيترجمها بـ: "أليسوا هم...؟" فتأمل

11\_12 -Eh quoi !ne sont-ils pas en vérité les Semeur de scadale alors qu'ils

ne(le) pressentent cependant point ? Quoi !ne sont-ce pas eux : وفي الآية بعدها يقول:

en vérité les Insensés ; alors qu'ils ne(le)savent pas<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 28

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 30

- إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1423هـ  
<sup>3</sup> 2003م، ص: 55

<sup>4</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص: 55

15- في قوله - سبحانه - : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: 8]؛ بترجمها هكذا-32

pas ce qu'ils :31 Cesont ceux-là qui se sont perdus et ont été égarés  
forgeaient <sup>2</sup>

إذ قال ما معناه: " أليست لعنة الله على الظالمين؟ وهو توجيهٌ للعبارة لا تعرفه العربية.

وربما كان السبب في هذا الخطأ المضحك أن " بلاشير" قرأ ما ورد في بعض كتب التفسير عند شرح ﴿ أَلَا ﴾ في آية سورة "البقرة" من أن هذه الكلمة مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي؛ فظنَّ أنَّها للاستفهام، غافلا عن تتمه الشرح التي وردت فيها وظيفة هذا الحرف، وهي إعطاءً معن التنبيه على تحقُّق ما بعده، وإن كان آخرون لا يأخذون بهذا الشرح، بل يؤكِّدون أنَّ ﴿ أَلَا ﴾ ليست مركبة من الاستفهام والنفي، بل هي حرف مستقلٌّ يُستفتح به الكلام للتنبيه على تحقُّق ما بعده، انظر: تعليق صاحب "الإنصاف" على شرح الزمخشري في الموضوع ذاته "في الهامش"، وانظر أيضا: "حاشية الصاوي على الجلالين" عند تفسير الآية ذاتها<sup>3</sup>.

16- وفي ترجمة قوله - عز وجل - : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: 142]، يقول :

"Allah ne pouvait faire se perdre voter foi<sup>4</sup>، نافيًا الفعل "pouvoir: يستطيع - يقدِّر"

الذي جعله في صيغة ال "imparfait: الماضي المستمر"، وهو ما يعنى: "لم يكن الله يستطيع أن يضيع إيمانكم"، مرتكبًا بذلك خطئين في وقتٍ واحدٍ:

الأول: "نفى القدرة عن الله، ولا أدري كيف فهم هذا المعنى من الآية الكريمة".

والثاني: "أنه جعل زمن ذلك في الماضي، بينما تركيب الكلام في الآية لا يتقيد بزمن معين<sup>5</sup>".

17- لقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:

117]، على النحو التالي: "Ton Seigneur n'etait pas capable<sup>6</sup>"، والملاحظ أنه ترجم مثل هذا

التركيب في مواضع أخرى هكذا: "Allah n' est point tel quil"

<sup>1</sup> - Régis Blaghère, LE coran, p : 31

<sup>2</sup> :Régis Blaghère ,LE coran , p : 248

<sup>3</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص:56

<sup>4</sup> :Régis Blaghère.LE coran, p :49

<sup>5</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص:57

<sup>6</sup>-Régis Blaghère, LE coran, p :157

18- ترجمته ل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾

[الأنفال: 33] ، هكذا: " Mais Allah n'est point tel qu'IL tourment" وفي الآية نفسها

يترجم: ب<sup>1</sup> et Allah n'est point leur tour- menteur

وكذلك ترجمته ل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿التوبة: 116﴾ [116]

Il n'est point d'Allah<sup>2</sup>

يقول إبراهيم عوض: " وأظنُّ أنه في ترجمة آيِّي سورتي "البقرة" و"هود"، كان يستطيع أن يستعمل الفعلين

"يُضِيع" ويهلك" في صيغة الشرط، هكذا: "flairait perdre - ferait périr"<sup>3</sup>.

19- في قوله - تعالى - : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿آل

عمران: 46] ترجمها على هذا النحو: " Il parlera aux Homes au berceau , comme un "

"vieilleard et il sera parmi les Saints

Comme un vieillard .Taxt.et en et en

عدَل عن هذا إلى ذاك؟ ، وانظر: أيضاً ترجمته الخاطئة للعبارة المشابهة في الآية [110، من سورة<sup>4</sup> vieillard

"Hommes dans ton berceau comme un vieillard." المائدة<sup>5</sup>]، إذ يقول

20- وعند ترجمته لقوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ

إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿الأعراف: 203﴾، يترجم

هكذا: " Ne l'aurais-tu point inventée<sup>6</sup> ils s'écrient

و يدعي أن المفسرين المسلمين غير متأكدين من معنى ﴿ اجْتَبَيْتَهَا ﴾، وأنه من ثم ركن في ترجمتها إلى حدسه.

<sup>1</sup>- Régis Blaghère, LE coran, p :205

<sup>2</sup>- Régis Blaghère, LE coran, p : 229

<sup>3</sup>- إبراهيم عوض :المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه ،ص:57

<sup>4</sup>- Régis Blaghère, LE coran , p81 :

<sup>5</sup> - Régis Blaghère ,LE coran , p :149

<sup>6</sup>- Régis Blaghère , LE coran , p :200

والواقع أنه ترجم الفعل إلى *inventée* وهو يظن أنه قريب من المعنى الذي ذكره المفسرون، "اختلقتها"، وإن كان بعضهم يقول أيضاً: إن معنى العبارة: "لولا اقترحتها على ربك"؛ أي: أنه لم يأت بشيء من عنده لا حدسا ولا استنتاجا، بل اعتمد أشيع ما ذكره المفسرون للفعل من معنى، هذه واحدة، والثانية أنه جعل ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ ﴾<sup>1</sup>: *Quand tu viens à eux avec une aya* "وَإِذَا أَتَيْتَهُمْ بِآيَةٍ..."; فَقَلَبَ النَّفْيَ إِثْبَاتًا. **أما الثالثة، فإنه ترجم:** ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾، بما معناه: "ألم تكن لتجتيها؟ أو بأسلوبنا العصري: "ألم تكن ستجتيها؟"، ماسخا بذلك الآية مسخا شنيعا؛ إذ أصبحت هكذا: "وَإِذَا أَتَيْتَهُمْ بِآيَةٍ، قالوا: ألم تكن ستجتيها" أو ستخترعها؟، فهل لذلك من معنى مفهوم؟ وكأنه كان يحس بتخبطه في فهم الآية، فبادر فألقى التهمة على رؤوس المفسرين.<sup>2</sup>

**21- يدعي مثلاً أن كلمة ﴿ أَمَانَاتِكُمْ ﴾ في قوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ**

**وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 27]**

غير مناسبة، فبدلها سيادته إلى "أمانتكم" بصيغة *la confiance* لإفراد، وترجمها إلى "

*vous tromperiez la confiance mise en vous , alors que vous vous trouvez en possession de ce savoir*<sup>3</sup>

"ويبدو أن "بلاشير" قد كشف عن معنى لفظة "أمانة" في معجم "عربي فرنسي"؛ فوجدتها مفردة تعني

"loyaute"، ولكنها حين تجمع يُذكر قبالتها "de - pots"، ووجد أن "أمانات" بمعنى "depots" لا

تستقيم مع السياق الذي يتحدث عن خيانة الله وخيانة رسوله، ولا يتسع للأمانات بمعنى "الودائع التي يأتمن عليها الناس بعضهم بعضاً"<sup>4</sup>.

**22- ثم إنه أحيانا ما تفوته التفرقة بين شيات المعنى المختلفة، فمثلا عبارة: ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ**

**الْمَآكِرِينَ ﴾ [الأنفال: 30]، تدل على أن الأفضلية هنا مطلقة، وكان ينبغي - من ثم - أن تُترجم هكذا:**

"<sup>5</sup> Allah est le meilleur des machinateurs، أما الترجمة التي أوردها "بلاشير" على النحو التالي:

<sup>1</sup>-Régis Blaghère ,LE coran , p :200

<sup>2</sup> - إبراهيم عوض :المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه ،ص:61

<sup>3</sup>-Régis Blaghère, LE coran , p : 204

<sup>4</sup> - إبراهيم عوض :المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه ،ص:62

" mais Allah est meilleur en Sa machination " ، " من غير " le " قبل "أفعل

التفضيل" ، فإنها تدلُّ على أقل كثيراً من المقصود؛ إذ تعني أنه شديد جداً في مكره، ولكن من غير إطلاق<sup>1</sup>.

23- وهو يترجم: ﴿النَّسِيءُ﴾ في قوله - سبحانه -: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة:

37] بـ "le mois intercalaire n'est qu' un surcroit dans l'infidélité"<sup>2</sup>، وهذا خطأ

فاحشٌ لم يشأ هو أن يمرّ بسلام؛ فأفاض في الشرح والمقارنة - "ص 218 - هـ الآية 37" - بما يُفيد أن

"النسيء" هو شهر كانت تضيفه العرب آخر كل سنة قمرية؛ حتى يأتي الحجّ في فصل بعينه من فصول

العام، وهو يُقارن هذا الصنيع بما يفعله اليهود في تقويمهم؛ إذ يضيفون أياماً في آخر العام كي يحلّ عيد

الفصح دائماً في الربيع.<sup>3</sup>

قوله - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَحْفَى﴾ [طه: 07]، إنه أولاً يفهم ﴿أَحْفَى﴾ بمعنى "الشيء المخفي"، وهو

ثانياً يرى أنه ينبغي أن يلتزم النص هنا، فيترجم العبارة كلّها على النحو التالي: "يعلم السرّ مهما يُخفّ"

ص 338" ، وهذا نص عبارته: "Il sait le secret même bien cache" ، مع أن المعنى، هو: أن الله

يعلم السرّ وما هو أشدُّ خفاءً من السرّ، "انظر: هامش الآية السابقة في الصفحة المشار إليها" وليس هذا

مقصود الآية الكريمة.

24- كذلك ترجم: ماء معين في قوله عزّوجل ﴿فَلْ أَرَاتِيْمَ وَإِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غَوْرًا بَمَنْ

يَأْتِيَكُمْ بِمَاءٍ مَّعِيْنٍ ﴿٣١﴾ [الملك: 31] une eau pure vous donne : ماءٍ صافٍ "<sup>4</sup>.

ألم يقرأ ما قاله المفسّرون في شرح هذا اللفظ، وأنه "الماء الجاري على سطح الأرض، بحيث تناله الأيدي

بسهولة"، وذلك في مقابل "غورًا"؟ وفي "الفرائد الدرية": الماء المعين، هو: " qui jaillit a la surface de "

" la terre "source" وانظر أيضاً: ترجمته لـ ﴿كَأْسٍ مِّن مَّعِيْنٍ﴾ الواقعة [21]

<sup>1</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص: 62

<sup>2</sup> - Régis Blaghère ,LE coran , p :218

<sup>3</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص: 36

<sup>4</sup> - Régis Blaghère ,LE coran , p 606

وقال إبراهيم عوض نحن لا نعترض على أنّ الماء صاف لكن هذا ليس المقصود من الآية لأنها لم تتعرض صفة الماء من حيث كدرته أو نقاوته<sup>1</sup>

قوله - عز وجل - : ﴿ فَاسْتَعِزْ لَنَا ﴾ [الفتح: 11] ترجمها ب: "pardonne nous<sup>2</sup> : فاغفر لنا

25- يُترجم: ﴿ لَا تَحْنُثْ ﴾ قوله تعالى -: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ [ص: 43]

بـ"لا تجدّف: "ne blasphémez pas"، فهل كان أيوب - عليه السلام - يجدف؟ أيوب الذي مدّحه الله بأنه كان "صابراً، نعم العبد! إنه أوّاب؟" وفضلاً عن هذا، فإن شئنا "بلاشير" في تمزيق أوصال الآيات وتقديم هذه وتأخير تلك - لا تفارقه هنا؛ فقد ربّ الآيات من جديد<sup>3</sup>

26- الجملة التالية: ﴿ فَلِ رَبِّ إِمَّا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ ﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿﴾

[المؤمنون: 94-95]، يعجز عجزاً تاماً عن إدراك أن الجملة شرطية، مع أن كلّ ما حدّث هو أن حرف

الشرط "إن" قد دخلت عليه "ما"، أتعرّف كيف ترجم تلك الآية؟ لقد ترجمها هكذا: "Dis:

Seigneur! or ça! montre-moi ce qui leur est promis! Seigneur! ne me

" place point parmi le peuple des injustes<sup>4</sup>

ومعنى هذا الكلام: "ربّ، والآن أُرني ما يُوعدون، ربّ، لا تجعلني في القوم الظالمين"، وهذا طبعاً شيء،

ومعنى الآية شيء آخر.<sup>5</sup>

27- النص القرآني: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَلَّتْ وَالْعُجْبَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة النجم الآية: 19-20]

[20]

ترجمة بلاشير:

19- Avez-vous considère al - lat. et al Ozza

20- et Manat, cette troisième autre ?

20- bis : ce sont les Sublimes Déesses

20- ter :et leur intercession est certes souhaitée.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص: 66

<sup>2</sup> - Régis Blaghère. LE coran, p :543-544

<sup>3</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص: 65 -

<sup>4</sup> - Régis Blaghère . LE coran , p373 :

<sup>5</sup> - إبراهيم عوض: المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و آراءهم فيه، ص: 65

نقد الترجمة:

1- أقحم بلاشير في ترجمته، بشكل باطل مريب، وخروجاً عن أمانة الترجمة، نصاً منكراً، ولا وجود لمعناه في القرآن الكريم، بل لا يعقله أحد لأنه يتنافى تماماً مع (الاسلام) وهو دين التوحيد، وهذا هو النص المقحم: "Ce sont les Sublimes Déesses et leur intercession est certes souhaitée" ومعنى هذا: ((هؤلاء هن الالهة المعظمت اللاتي ترحى شفاعتهن)) (إشارة منه الى اللات والعزى ومناة)

2- ونتساءل: ما الذي دعا بلاشير أن ينحو في ترجمته هذا المنحى الغريب المريب، أقصدا مقصودا بعيدا عن الحق أم ماذا؟<sup>2</sup>

النص القرآني: ﴿فَالْتَأْتِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: 19] ترجمة بلاشير:

" comment aura is-je un garçon"

"Demand a-t-Elle,((alors que null mortal ne m'a touches et que je ne suis point femme<sup>3</sup> ?

نقد الترجمة :

- يترجم بلاشير لفظ (بغياً) بمعنى:
- (امرأة أو زوجة - Femme) وهي كما ترى - ترجمة بعيدة عن معنى النص.
- ومن الجدير بالملاحظة هنا أنّ اللفظ (بغياً) يرد في موضع آخر من سورة مريم، ويترجمه بلاشير بشكل صحيح (Prostituée)<sup>4</sup>.

النص القرآني: ﴿يَأْتِيَهُنَّ هُرُورٌ مَّا كَانَ أَبُوهُنَّ لِمَرْأَةٍ سَوِيٍّ وَمَا كَانَتْ أُمَّهُنَّ بَغِيًّا﴾ [سورة مريم الآية:

[28

<sup>1</sup> 561:- Règis Blaghere.LE coran.p

<sup>2</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية-، ص: 105-106

<sup>3</sup> 330: Règis Blaghere.LE coran.p -

<sup>4</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية-، ص: 111

ترجمة بلاشير:

O sœur d'Aaron ! ton père n'était pas un père indigne ni ta mère une "prostituée"<sup>1</sup>

وقد ورد معناها في التفسير "يا أخت هارون" هو رجل صالح أي: شبيته في العفة "ما كان أبوك امرأ سوء" أي زانيا "وما كانت أمك بغيا" أي: زانية فمن أين لك هذا الولد<sup>2</sup>.

النص القرآني: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِبَلَكِهِمْ وَلَعَمْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [سورة الطور الآية: 20]

الترجمة:

Leurs songes leur ordonnent –ils cela ? Sont- ils un peuple rebelle ?

(Leurs songes)<sup>3</sup> وتعني ترجمته "ما يراه النائم في منامه من الرؤى والأحلام

ومن هنا وقع خلل في الترجمة

النص القرآني: ﴿بَلَمَّا ابْعَثْنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا

﴾ [

سورة مريم الآية: 49]

الترجمة:

Quand (Abraham) se fut écarte d'eux et de ce qu'ils adoraient en dehors d'Allah, Nous lui donnâmes Isaac et, de chacun, Nous Fîmes un prophète<sup>4</sup>.

نقد الترجمة: لاحظ كيف أغفل بلاشير لفظ (يعقوب)، فلم يظهر له أي ذكر ولا أي اشارة في ترجمته ويعقوب

ابن إسحاق<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:332

<sup>2</sup> - محمد بن أحمد الحلبي جلال الدين و عبد الرحمن بن أحمد، تفسير الجلالين، دط، دت، دار الحديث القاهرة : ص: 399.

<sup>3</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:553

<sup>4</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:336

<sup>5</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة بلاشير - بالانجليزية والفرنسية-، ص: 114-115

النص القرآني: ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ فُورَةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ بَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ [سورة الروم الآية: 9]

الترجمة: ترجم وعامروها وجماءتهم رسلهم البينات بقوله:

<sup>1</sup>((Des Apôtres destinés à ces peuples vinrent à eux avec les preuves))

نقد الترجمة:

هذه الترجمة مختلفة المعنى، لماذا؟ لأن اللفظ (رسلهم) جاء في النص معرفاً بالاضافة، أما في الترجمة فقد ورد نكرة، حالياً من الاضافة بمعنى (رسل - des Apôtres).

وفرق في المعنى - كما ترى بين ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ - كما هي عبارة النص - وبين

"جاءتهم رسل بالبينات" <sup>2</sup> كما في الترجمة - "وأثاروا الأرض" حراثوها وقلبوها للزرع والغرس "وعمروها

أكثر مما عمروها" أي كفار مكة " وجاءتهم رسل بالبينات" - بالحجج الظاهرات " فما كان الله ليظلمهم" بإهلاكهم بغير جرم "ولكن كانوا انفسهم يظلمون" بتكذيبهم رسلهم <sup>3</sup>.

﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾

﴿ [غافر: 21] من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴾ كانوا أشد منهم فورة ﴿ وهنا نلاحظ الخلاف

بين الترجمة والتفسير.

النص القرآني: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ وَأَيْدِيَهُمْ بَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [سورة المائدة الآية: 11]

<sup>1</sup> 435:- Règis Blaghere.LE coran.p

<sup>2</sup> - عزيز عارف ، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم -بالإنجليزية والفرنسية- ص: 115

<sup>3</sup> - محمد بن أحمد المحلى جلال الدين و عبد الرحمن بن أحمد ، تفسير الجلالين، د ط، د ت، دار الحديث القاهرة ، تفسير الجلالين: ص: 531-532.

((O vous qui croyez ! N'interrogez pas sur des choses qui, si elles vous sont divulguées, vous feront mal.

Si (toutefois) vous interrogez a leur propos, quad la Prédication descendra elles vous seront divulguées (et) Allah effacera (votre faute) a 'leur propos. Allah est absoluteur et miséricordieux)).<sup>1</sup>

نقد الترجمة:

جاءت هذه الترجمة مختلفة المعنى، ولنا عليها ملاحظتان:

الملاحظة الأولى - حين ينزل القرآن-

((Quand la prédication descendra))

من الواضح أن النص يشير إلى القرآن الكريم، وهو كتاب الله الذي نزله جبريل بأمره سبحانه على قلب الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هدى ونورا ورحمة للعالمين جميعا.

ونلاحظ أن لفظ (القرآن) الوارد في النص، لا دلالة عليه في الترجمة.

تأمل الترجمة، وانظر كيف جاء لفظ (القرآن) فيها بمعنى: الموعدة أو البشارة.

La Prédication وهي - كما ترى - ترجمة مختلفة ، لا تدل على (القرآن)

كتاب الله الكريم ودستور المسلمين.

الملاحظة الثانية: ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

(Allah est absoluteur et Miséricordieux)

نلاحظ أن لفظ (حليم) الوارد في هذا النص القرآني، قد انقلب في ترجمة بلاشير الى (رحيم) فتأمل -

- Miséricordieux

ومن الجدير بالاشارة هنا أن لفظ (حليم) يرد في مواضع أخرى عديدة من القرآن الكريم، ويترجم بلاشير هذا اللفظ في تلك المواضع على وجه مقبول وقد أورد عزيز عارف مجموعة من هذه النماذج مترجمة<sup>2</sup>.

النص القرآني :

<sup>1</sup> - Règis Blaghière. LE coran.p:133

<sup>2</sup> - عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم - بالإنجليزية والفرنسية - ص:115

النمل : ﴿بَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْنَا لَوْ طِيسَ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾<sup>1</sup>  
 ﴿[سورة النمل الآية:58]

ترجمة بلاشير:

La seule réponse de son peuple fut : ((Expulsez La famille de Loth de notre cité ! CES ont des gens qui affectent La pureté !))<sup>1</sup>

نلاحظ أن ترجمته من قريته أصبحت من قريتنا de notre cité

ونقرأ تفسير هذه الآية في تفسير الجلالين أي من أذبار الرجال<sup>2</sup>.

ترجم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>3</sup> [سورة البقرة الآية:33] كما يلي: ce que vous tenez secret<sup>3</sup> فقد أسقط ترجمة "كنتم" والصحيح ce que vous teniez secret بوضع حرف 'i' بين n و e في كلمة "tenez" وهذا الحرف يحل محل "كنتم" في مثل هذا الفعل في اللغة الفرنسية.

وماكنتم تكتمون، قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير المراد ما كتبه إبليس في نفسه من الكبر والمعصية والخطاب للجماعة والكاتم واحد في هذا القول على تجوز العرب واتساعها كما يقال<sup>4</sup>.

ترجم قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>5</sup>

ترجم وتنسون أنفسكم كما يلي: Alors que vous-mêmes<sup>5</sup> معنى هذه الترجمة: (وأنتم بأنفسكم

تنسونه) فقد جعل كلمة "أنفسكم" تأكيداً لضمير الجمع في لفظ "وتنسون"، مع أنها مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره. ولو كان تأكيداً لكان مرفوعاً؛ لأن واو الجماعة في "وتنسون" ضمير مبني

في محل رفع فاعل، والتأكيد يتبع المؤكد في إعرابه والصحيح Vous-vous oubliez

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:400

<sup>2</sup> - محمد بن أحمد المحلى جلال الدين و عبد الرحمن بن أحمد، تفسير الجلالين، دط، دت، دار الحديث القاهرة: ص:501.

<sup>3</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:33

<sup>4</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:01، ص:284.

<sup>5</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:35

ترجم قوله تعالى: ﴿إِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ  
مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ ﴿٦٠﴾ [سورة البقرة الآية: 60] كما يلي: <sup>1</sup> descendez en Egypte أي "اهبطوا مصر" البلد  
المسمى حاليا (جمهورية مصر العربية) فقد جعل كلمة "مصر" علما لهذا البلد المعروف، في حين أن هذه  
الكلمة نكرة؛ لأنها منصوبة بفتحتين وتعني مصرا غير معين، أي اهبطوا أي مصر.  
" اهبطوا مصر " مصرا بالتنوين قراءة الجمهور وهو خطّ المصحف قال مجاهد وغيره: فمن صرفها أراد مصرا  
من الأمصار غير معين، وروى عكرمة عن ابن عباس مصرا من الأمصار وقالت طائفة ممن صرفها أيضا أراد  
مصر فرعون بعينها والمهم أن الترجمة جارية على قول بعض المفسرين للآية الكريمة<sup>2</sup>  
وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفٰسٰدَ  
﴿ [سورة البقرة الآية: 203] قيل: تولى وسعى من فعل القلب فيجيء تولى بمعنى ظلّ وغضب وأنف في  
نفسه وسعى أي سعى بحيلته وعن جريح وغيره إرادته الدوائر على الإسلام وأهله.<sup>3</sup>  
ترجم عبارة " وإذا تولى بعبارة qui أي "الذي" الموصولة، فجاءت ترجمته كما يلي: qui (tu) tourne  
le dos<sup>4</sup> أي الذي يتولى... الخ. والترجمة الصحيحة لحرف الشرط "وإذا" كما يلي: et quand وباستعمال  
هذه الترجمة الصحيحة مع إضافة il قبل عبارة s'évertue يستقيم المعنى ويتضح ويكون مطابقا لمعنى الآية  
الكريمة.<sup>5</sup>

ترجم من قوله تعالى: ﴿سَتَذْكُرُوْنَهُنَّ وَلٰكِيْنَ لَّا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا وَلَا أَعْنَٰنًا أَن تَقُولُوْا قَوْلًا مَّعْرُوبًا ۗ وَلَا تَعْرٰمُوْا  
عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتٰبُ أَجَلَهُۥ ۗ وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيْٓ أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوْهُ ۗ وَاعْلَمُوْا أَنَّ

<sup>1</sup> - Règis Blaghère. LE coran. p:38

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج: 01، ج: 01، ص: 409

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ج: 02، ج: 01، ص: 18

<sup>4</sup> - Règis Blaghère. LE coran. p:58

<sup>5</sup> - عزيز عارف نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم - بالإنجليزية والفرنسية - ص: 124

que vous songez à(ces : كما يلي [سورة البقرة الآية: ] ستذكروهن كما يلي :  
 1 (femmes أي (تذكروهن)، حذف ترجمة معنى حرف التسوييف "س" فالترجمة الصحيحة كما يلي: Que ...

vous allez songer

"ستذكروهن" معناه ستطبوحن<sup>2</sup> وكذلك ترجم "ستدعون" في قوله تعالى: ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ

شَدِيدٍ قَتَلْتُمُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُوتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح الآية:16] كما يلي :<sup>3</sup> vous etes appelés أي "تدعون" فقد

حذف ترجمة سين التسوييق، والترجمة الصحيحة كما يلي: vous serez appelés:

ترجم قوله تعالى: ﴿فَالَوْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [سورة الفرقان الآية:18] كما يلي : (les faux

dieux) répondront :Gloire à Toi !il ne convenait pas à nous qu'en dehors de  
 4 Toi nous fussions pris comme des patrons أي : ﴿فَالَوْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي

لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ فقد ترجم "أن نتخذ" كأنه فعل مبني للمجهول مع أنه-في

المصحف الذي ترجم منه- مبني للمعلوم حسبه.

قواعد الترجمة عند رجيس بلاشير:

إن القرآن كما فهمه بلاشير وعرفه رسالة سماوية أنزلت على النبي محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة ملاك

، وهو ما يسمى بالوحي أو الكتاب أو الذكر<sup>5</sup> أو القرآن يقول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا

<sup>1</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:68

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:02، ج:165، 01،

<sup>3</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:543

<sup>4</sup> - Règis Blaghère.LE coran.p:394

<sup>5</sup> - حورية الخليلي، ترجمة النص العربي القلم وتأويله عند رجيس بلاشير، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2010م، الجزائر ص: 57.

عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ [البقرة الآية:22] .

صدرت الطبعة الأولى من ترجمة ريجيس بلاشير للقرآن الكريم في ثلاثة أجزاء: الأولى "مدخل إلى القرآن" صدرت عام 1947 وتلتها الطبعتان الثانية والثالثة بعنوان "ترجمة القرآن" سنة 1949 ثم في سنة 1950<sup>1</sup> ويوضح محمد عابد الجابري أن ريجيس بلاشير تبني ترتيب نولدكه للقرآن الكريم مع تعديلات طفيفة، كما أن "التحقيب الذي اعتمده بلاشير مبني على التمييز بين خصائص القرآن المكّي ومميزات القرآن المدني، وهي أمور معروفة وقد فصل القول فيها كثير من المؤلفين المسلمين قديما وحديثا، كما أن كتب السيرة النبوية تقدم من الأحداث والاجتهادات ما يتطابق بهذه الدرجة أو تلك مع مراحل هذا التحقيب"<sup>2</sup>

نخلص إلى أن ريجيس بلاشير لم يعمد إلى الترجمة الحرفية وإنما هدف إلى إعادة ترجمة وصياغة معاني القرآن باللغة الفرنسية، مشيرا إلى أن هذه الترجمة ستكون أكثر إفادة للأعاجم، وهي ككل ترجمات المستشرقين لها مزايا ومساوئ ومع ذلك تبقى ترجمته من أفضل ترجمات المستشرقين الأوروبيين، وإن كانت تفتقد الجانب الروحي لمضمون القرآن الذي نجده في ترجمات في ترجمات علماء المسلمين كترجمة حمزة بوبكر وغيره من كبار المترجمين.<sup>3</sup> وستعرض في الفصل الأخير أهم آراء العلماء واللغويين في هذه الترجمة .

موقف المستشرقين من مسألة المجاز:

أ- المجاز والحقيقة:

<sup>1</sup> - Régis Blachère, "Le coran, traduction selon un essai de reclassement de reclassement des sourates" islam d'hier et d'hier et d'aujourd'hui; 3-5, 3volumes (Paris: G,P,Maisonneuve, 1947-1950

،حورية الخليلي ترجمة النص العربي القلم وتأويله عند بلاشير ص:63

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء 1، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2007، ص:242-243/ ترجمة النص العربي القلم عند بلاشير ص:63

<sup>3</sup> - حورية الخليلي، ترجمة النص العربي القلم وتأويله عند ريجيس بلاشير ص: 68.

ب- **المجاز لغة** : في لسان العرب من مادة (ج. و. ز) "جوز: جرت الطريق وجاز الموضع جوازا و جؤوزا وجوازا ومجازا و جاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره و جازته: سار فيه وسلكه والمجاز والمجازة: الموضع والمجتاز: مجتاب الطريق ومجيزه والمجازة: الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر"<sup>1</sup>

وهو مفعول من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة فقد وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا.<sup>2</sup>

واشتقاقه من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه و عدل عنه، فاللفظ اذا عدل به عمّا يوجبه أصل الوضع فهو مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاوز هو مكانه الذي وضع فيه أولا.<sup>3</sup>

ت- **والحقيقة لغة**: فعيلة بمعنى مفعولة، من حق الله الأمر بحقه، بمعنى أثبتته أو من حققته أنا، إذا كنت منه على يقين، وإمّا سمي خلاف المجاز بذلك، لأنه شيء مثبت معلوم بالدلالة.<sup>4</sup>

و حقيقة الأمر: يقين شأنه، وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه الدّفاع عنه، وجمعها حقائق، والحقيقة: ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه، وحققت الشيء؛ أي أثبتته فهو حقيق؛ أي مثبت<sup>5</sup>. وهذا واضح في قوله تعالى ﴿لَفَدْحَ الْفَوْلِ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ بِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس الآية:06]

و" في اشتقاقها قولان، أحدهما أنّها مشتقة من حَقَّق الشيء يحقّقه إذا أثبتته، والآخر أنّها من حققت الشيء أحقه إذا كنت منه على يقين وأما أقسامها ثلاثة، حقيقة لغوية، وحقيقة شرعية، وحقيقة عرفية، وهي على قسمين: عامة وخاصة، فالعامة كاستعمال لفظ الدابة في الحمار وخاصة نحو استعمال لفظ الجوهر في المتحيّر الذي لا ينقسم"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> -ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص381-384، والفريز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 2005، ص506.

- الرّازي: محمّد بن عمر فخر الدّين الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: أحمد حجازي السقا، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة:1412هـ 1992م، ص114

<sup>3</sup> - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفوائد المشوق إلى علم القرآن، دار الكتب العلمية، 1408هـ، بيروت، لبنان، ص:11

<sup>4</sup> -الرّازي: محمّد بن عمر فخر الدّين الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص:113-114

<sup>5</sup> -ابن منظور، لسان العرب، مادة (حقق)، مج10، ص942

<sup>6</sup> - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، ص:10

واصطلاحاً: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"<sup>1</sup>

وعرّف المجاز بأنه هو: "نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد لوجود مشابهة بين

المعنيين"<sup>2</sup>.

وبعبارة أخرى المجاز هو: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير

بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"<sup>3</sup>.

ويعرفه عبد القاهر الجرجاني فيقول أنه: "كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز"<sup>4</sup>

ثمّ وضّح الفرق بين المجاز في المفرد أو الجملة قائلاً: اعلم أنّ حد كل واحد من وصفي الحقيقة والمجاز،

إذا كان الموصوف به المفرد (فهو) غير حده؛ إذا كان الموصوف به الجملة. ولنبدأ بحدّهما في المفرد<sup>5</sup> أمّا الحقيقة

في المفرد: كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضعها، وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره. كالأسد للبهيمة

المنصوصة<sup>6</sup>.

ومن هنا المجاز: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة نسبة بين الثاني

والأول<sup>7</sup> وأما الجمل: فكل جملة وضعها على أن الحكم المفاد بها هو على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه:

<sup>1</sup> - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 251

<sup>2</sup> - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 307

<sup>4</sup> - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص 305 -

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 117-118

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص: 118

<sup>7</sup> - الرّازي: محمّد بن عمر فخر الدّين الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص: 118

فهي حقيقة. مثاله: خلق الله العالم، وأنشأ العالم، وكلّ جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل بضرب من التأويل: فهي مجاز<sup>1</sup>.

## 1- حقيقة المجاز:

والمجاز إنّما يكون داخلا في الإثبات، أو المثبت، أو فيهما جميعا.

مثال ما وقع في الإثبات: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>2</sup> [الأنفال: 02]

وقوله: "فمنهم من يقول: أيكم زادته هذه إيماننا؟"

وقوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: 02] وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾

[الأعراف: 56] وقوله: ﴿تَوَتَّىٰ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذُنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 27] وقوله: ﴿فَمَا رَبَّحْتُ تِجَارَتَهُمْ﴾ [البقرة: 15] فهذه الأفعال في

جميع هذه المواضع، مسندة إلى غير الفاعل، لأن الآيات لا توجد العلم، ولا الأرض تخرج الأثقال، ولا النخلة تؤتي الأكل<sup>3</sup>.

و يقول الشاعر: أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ  
كُرُّ الْعَدَاةِ وَمُرُّ الْعَشِيِّ

فالمجاز واقع في إثبات الشيب، فعلا لكر الغداة ومرّ العشي؛ لأنّه فعل الله تعالى - في الحقيقة. و أمّا المثبت فلم يقع فيه مجاز، لأنّه الشيب وهو موجود - كما ترى -

ومن هذا الباب قولهم: نشارك صائما وليك قائما. والقانون فيه هو: أن ينسب الشيء إلى غير ما هو منتسب لذاته إليه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 118

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 115

<sup>3</sup> - الرازي: محمد بن عمر فخر الدّين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص: 116

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 116

ومثال ما دخل المجاز في المثبت دون الإثبات: قوله تعالى: ﴿بِأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

[فاطر:09] جعل خضرة الأرض ونضرتها بما فيها من الإزهار والنبات: حياة، فالجواز دخل في المثبت ، وأما الإثبات فعلى الحقيقة؛ لأن فاعل ذلك هو الله تعالى<sup>1</sup>.

ومثال ما دخل المجاز في الإثبات والمثبت جميعا: قول الرجل لصاحبه: أحييتني رؤيتك: يريد: سررتني

رؤيتك. فقد جعل المسرة حياة، وهو مجاز في المثبت، ثم أسندها إلى الرؤية. وهو مجاز في الإثبات.<sup>2</sup>

فإن قيل: لماذا اسقطتم ذكر المجاز في المثبت له؟ قلنا: لأن الفعل أضيف إلى ما هو له (فليس في المثبت له

مجاز، وإن أضيف إلى غيرها هوله)، فهو الذي سميناه المجاز في الإثبات<sup>3</sup>.

### أقسام المجاز:

ويقسمه الزركشي إلى قسمين وله سببان: أحدهما الشبه ويسمى المجاز اللغوي وهو الذي يتكلم فيه

الأصولي، والثاني الملازمة، وهذا هو الذي يتكلم فيه أهل اللسان، ويسمى المجاز العقلي، وهو أن تسند الكلمة إلى غير ما هي له أصالة بضرب من التأويل، كسب زيد أباه، إذا كان سببا فيه.<sup>4</sup>

### أ- المجاز اللغوي:

و هو اللفظ المستعمل في غير موضعه ومن هنا تدخل الاستعارة بأنواعها في هذا المعنى

### ب- المجاز العقلي : أن المجاز في الإثبات عقلي لأننا إذا قلنا :

أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفَنَى الكَبِيرَ كَرَّ العَدَاةَ وَمَرَّ العَشِيَّ

فلا شك أننا لم ننقل صيغة "أشاب" إلى غير مفهومها الأصلي، بل المجاز فيه أن الشيب إنما يحصل

"بفعل الله، ونحن لم نسنده إليه، بل أسندناه إلى "مرّ الغداة وكر العشى

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص:116

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:116-117

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:117

<sup>4</sup> - الزرقاني :محمد عبد العظيم، البرهان في علوم القرآن ص: 257.

وإسناده إلى قدرة الله تعالى هو حكم ثابت له لذاته، لا بسبب وضع واضح. فإذا أسندناه إلى غيره؛ فقد نقلناه عما يستحقه لذاته في الأصل، فيكون التصرف في حكم عقلي، فيكون المجاز عقلياً<sup>21</sup>

### نماذج للمجاز العقلي:

ومن المجاز العقلي ما يُحوّل فعل الفاعل إلى المفعول أو إلى غير المفعول قال تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:76] والعُصبة هي التي تنوء بالمفتاح، ومن مجاز ما وقع المعنى على المفعول وحوّل إلى الفاعل قال: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [البقرة:170] ، والمعنى على الشاء المنعوق به وحوّل على الراعي الذي ينعق بالشاء، ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة:176] خروج المعنى البارئ. وقال أيضاً: ﴿ أَلَّا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْفًا ﴾ [الأنبياء:30] والرتق مصدر وهو في موضع مرتوقتين، وقال: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم:19] أي رسالة ربك.

**ت - المجاز المرسل:** قال عبد القاهر الجرجاني: "أنتك إذا ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها فتجوزت في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه" يفهم من كلام الشيخ أن هناك مجازاً يجري في ذوات الألفاظ وفي الكلمة المفردة وهذا يسمى عند البلاغيين بالمجاز المرسل لذلك يسميه الرازي المثبت فهو عنده كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول<sup>3</sup> ، وعرف بأنه " ما كانت علاقته جارية بين ما يستعمل فيه وما يوضع له دون تشبيهه " ، وهذا المجاز عند الطيبي (ت 743 هـ) يسمى اللغوي ، فهو عنده: " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب مع قرينه عدم إرادته " .

ويتحقق هذا النوع من المجاز بوساطة التجاوز في الكلمة بين ما وضعت له وما أريد منها " وهذا التجاوز

يحدث بشرطين ، أن يكون بين المعنى المنقول منه ، والمعنى المنقول إليه علاقة ، وأن توجد قرينة تمنع من أن يكون المراد باللفظ معناه الأساسي " ، وشرط المجاز المرسل أن تكون العلاقة مفصحة عن " المعنى الموضوع له

<sup>1</sup>- الرازي: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص:117

<sup>3</sup>- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص:125

اللفظ ، والمعنى المستعمل فيه غير المشابهة " وهذا هو الفرق بين المجاز والاستعارة حيث أنّ الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه المشبّه أو المشبّه به .

#### 4- المجاز في القرآن الكريم :

اختلف في وقوعه المجاز في القرآن العظيم وبما أنّه "قد اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدلة؛ وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أوردته تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين:

أحدهما بسبب ما قاله<sup>1</sup> : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم الآية:04]

والثاني أن المائل إلى دقيق الحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام؛ فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزا، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفى على ما أدركه فهم الخطباء<sup>2</sup> .

يقول السيوطي: لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن؛ وهي: كل لفظ بقي على موضوعه، ولا تقدم فيه ولا تأخير. وهذا أكثر الكلام . و الجمهور أيضا على وقوعه فيه، وأنكره جماعة، متهم: الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية.

وشبهتهم: أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزّه عنه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة، فيستعير؛ وذلك محال على الله تعالى، وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوّه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الزرقاني: محمد عبد العظيم، البرهان في علوم القرآن، ص: 54

<sup>2</sup> - الزرقاني: محمد عبد العظيم، البرهان في علوم القرآن ، ص:54

<sup>3</sup> - جلال الدين السيوطي الاتقان في علوم القرآن ص:505.

وذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن " أن هناك ما يكون حقيقة ومجازا باعتبارين مثل : الموضوعات الشرعية؛ كالصلاة والزكاة والصوم والحج، فإنها حقائق بالنظر إلى الشرع، مجازات بالنظر إلى اللغة، ثم قال فصل: في الوسطة بين الحقيقة والمجاز، قيل بها في ثلاثة أشياء: أحدهما: اللفظ قبل الاستعمال، وهذا القسم مفقود في القرآن، ويمكن أن يكون منه أوائل السور على القول بأنها للإشارة إلى الحروف التي يتركب منها الكلام، ثانيها: الإعلام، ثالثها: اللفظ المستعمل في المشاكلة، نحو: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران:53] ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى:37]، ذكر بعضهم أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز، قال: لأنه لم يوضع لما استعمل فيه، فليس حقيقة، ولا علاقة معتبرة فليس مجازا".<sup>1</sup>

وبما أن المجاز في اللغة الأصل هو قطعة جديدة من الأداء، أي جِدَّة دلالية ، قد لا يكون له مكافئ في 'le sens' اللغة الهدف ، فما هو فريد لا يمكن أن يكون له نظير، وهنا تكون مهارة معرفة لغتين عند المترجم ' - كما عبر عنها مالارميه.<sup>2</sup>

## 5- موقف المستشرقين من المجاز:

ولقد أدرك جملة من المستشرقين موقع البلاغة من القرآن وأشاروا إليها بتأكيد، فالمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير (1900م- 1973م) قد اعتبر علم البيان العربي منطلقا من القرآن، وركز في فصل من كتابه "القرآن" على الاعجاز القرآني، وقناعة علماء البيان بأن القرآن يحتوي على جميع المواد الضرورية لهذا العلم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص:505.

<sup>2</sup> -- سوزان باسنت، دراسات في الترجمة الترجمة، ص:50.

<sup>3</sup> - محمد الصغير حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية ص:124.

وكذلك نولدكه قد تطرق كثيرا في هذه الوجوه التي عرضها، ومرد ذلك مع حسن الظن به إلى عدم تمرسه في ضروب البلاغة العربية التي لا يدرك أبعادها إلا العرب الأتقاح، ومنها الالتفات الذي لم يدرك موقعه في بديع القرآن<sup>1</sup>

وإذا كان نولدكه وأضرابه من علماء المستشرقين يقفون هذا الموقف من بعض المشاهد البلاغية فما

ظنك بمن هو أقل ثقافة، وأدنى خبرة، في الأصول البيانية الأخرى.<sup>2</sup>

ثم "إنّ للبلاغة في كلام العرب مزية لا تضاهيها فيها لغة أخرى في العالم ومن البلاغة، الإيجاز في البيان،

والقرآن معجزة في البلاغة، وأسلوبه الإيجازي معجز كذلك فلا بد من التنبه به عند الترجمة إلى لغة أخرى وأن

ترجمة الآيات بدون تحليل لفظي لما يضمه الإيجاز تجعل عبارة الترجمة مفككة غير مربوطة بعضها ببعض، وقد لا

يفهم منها شيء، ولذا يحتاج المترجم أن يشرح المعنى المقصود من الآيات التي فيها الإيجاز حتى يرتبط الكلام

وتنسجم العبارة"<sup>3</sup>

وليست بلاغة القرآن مقتصرة على الإيجاز وحده، وإنما استقطبت جميع فنون ثلاثة هي: البيان والمعاني

والبديع عند جمهرة البلاغيين بعامه، باستثناء نفر قليل منهم كالخطيب القزويني (ت 739هـ) الذي فصل علم

البديع عن البلاغة واقتصر بها على المعاني والبيان.<sup>4</sup>

وبذلك تكون الكلمات والعبارات المترجمة مفتقرة إلى جملة مقومات الفصاحة إن لم نقل كلها، لأنّ هذه

التفريعات المتطاولة مما تكامل بناؤه في اللغة الأم للقرآن الكريم وهي اللغة العربية، ولدى نقل ألفاظ هذه اللغة

إلى لغة أجنبية فستتعطل هذه المحسنات جملة وتفضيلا إلا نادرا إذ لا تتوافر معالمها ولو بجزء مهما كان ضئيلا

في مختلف اللغات العالمية.<sup>5</sup>

و"إذا أضفنا إلى البديع علمي المعاني والبيان، وتقلب القرآن الكريم في شتى فنونهما، أدركنا صعوبة الترجمة

وعناءها، وهذه الفنون من الكثرة في المفردات بحيث قد تصل إلى مئات العناوين والموضوعات وبما قد يقسم فيه

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 124

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 124

<sup>3</sup> - الندوى: ترجمات معاني القرآن الكريم: 86، وينظر محمد صغير حسين ص: 125

<sup>4</sup> - محمد صغير حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص: 125

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 156

العنوان الواحد إلى عشرات الجزئيات، فالجواز وأفراده، والتشبيه وتفريعاته، والاستعارة وأنواعها، والكناية وأغراضها مضافا إلى تقسيمات المعاني المتقدمة وضروب البديع المتعددة، وكلها أمثلة نابضة يستوعبها القرآن الكريم. وبدون تسخير هذه المواد في عملية الترجمة القرآنية، تتخلى أية ترجمة عن مقومات الجمال اللفظي، والتناسق الفني، والتعبير المجازي والبعد البياني، في كل من جرس الألفاظ ودلالاتها، ووعي الكلمات وثرائها، وأداء الصنعة وسلامتها في المعاني الأولية والثانوية إلى جانب وجوه تحسين الكلام.<sup>1</sup>

## 6- أمثلة من القرآن الكريم :

**المثال الأول قوله تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِفِيْعَةٍ يَحْسِبُهُ الظُّمَّانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَيْه حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور: 38] ففي هذه الصورة الأخاذة يتجلى سطح الصحراء العربية المنبسط، والخداع الوهمي للسراب. فنحن هنا أمام عناصر مجاز عربي النوع، فأرض الصحراء وسماؤها قد طبعا عليه انعكاسهما، فليس ما نلاحظه مما يتصل بالظاهرة القرآنية التي تشغلنا، سوى ما نجده في الآية من بلاغة، حين تستخدم خداع السراب المغم، لتؤكد بما تلقيه من ظلال تبدد الوهم الهائل لدى إنسان مخدوع ينكشف في نهاية حياته غضب الله الشديد، في موضوع السراب الكاذب... سراب الحياة.<sup>2</sup>

**والمثال الثاني قوله تعالى:** ﴿ أَوْ كَظَلَمْتِ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشِيهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْفِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْفِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتِ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: 39]

فهذا المجاز يترجم على عكس سابقة عن صورة لا علاقة لها بالوسط الجغرافي للقرآن، بل لا علاقة لها بالمستوى العقلي، أو المعارف البحرية في العصر الجاهلي، وإنما هي في مجموعها منتزعة من بعض البلدان الشمالية التي يلفها الضباب، ولا يمكن المرء أن يتصورها إلا في النواحي كثيفة الضباب في الدنيا الجديدة أو في (إيسلندا). فلو افترضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في شبابه منظر البحر فلن يعدو الأمر شواطئ البحر الأحمر أو الأبيض . ومع تسليمنا بهذا الفرض فلسنا ندري كيف كان يمكن أن يرى الصورة المظلمة التي صورتها

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 126-127

<sup>2</sup> - مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مكتبة عمارة . سنة: 1970م ، القاهرة . ص: 295.

الآية المذكورة؟. وفي الآية فضلا عن الوصف الخارجي الذي يعرض المجاز المذكور سطر خاص بل سطران: أولهما: الإشارة الشفافة إلى تراكم الأمواج. والثاني: هو الإشارة إلى الظلمات المتكاثفة في أعماق البحار، وهاتان العبارتان تستلزمان معرفة علمية بالظواهر الخاصة بقاع البحر، وهي معرفة لم تتح للبشرية، إلا بعد معرفة جغرافية المحيطات، ودراسة البصریات الطبيعية. وغني عن البيان أن نقول: إن العصر القرآني كان يجهل كلية تراكم الأمواج، وظاهرة امتصاص الضوء واختفائه على عمق معين في الماء، وعلى ذلك فما كان لنا أن ننسب هذا المجاز إلى عبقرية صنعتها الصحراء، ولا إلى ذات إنسانية صاغتها بيئة قارية.<sup>1</sup>

يقول مالك بن نبي: "إذا تأملنا ألفاظ هذا المجاز وجدناه يعبر عن صورتين متماثلتين تماما مقتبستين من حياة الصحراء وإطارها، فقد استخدمت عبقرية الشاعر العظيم - في بلاغة فطرية - عناصر احتواها الوسط الجغرافي، وهي صورة فرس يعدو وصورة جلمود صخر حطه السيل. فالبيت عربي في جوهره، لأن الوسط الذي يتمثل فيه وسط عربي طبعة بطابعه الخاص. ولكن المجاز القرآني ليس دائما ولا غالبا انعكاسا للحياة البدوية في الصحراء. فهو يستمد - على عكس ذلك - عناصره والفاظ تشبيهاته من بيئات وجواء ومشاهد جد مختلفة، فالأفكار المتصلة بالنبات كالشجرة وانواع الرياض تصور لنا طبيعة أرض كثيفة الزرع، طيبة الهواء، أكثر من أن تصور أرض الصحراء القاحلة الرملية. والأفكار التي تخترق المروج الخضر تذكرنا بالأرض الخصبة على ضفاف النيل أو الفرات أو نهر (الجانج la gange) بالهند أكثر مما تذكرنا بمغازات بلاد العرب. والسحب التي تسوقها الرياح لتحيي الأرض بعد موتها ليست من المشاهد اليومية في سماء بلاد العرب، فإن هذه السماء القارية صافية ملتبهة حتى كأنها موقد نحاس محمي، عارية عربي الصحراء نفسها فضلا عن ذلك فإننا نجد في القرآن صورا ذهنية كثيرة لا تتصل بسماء الجزيرة ولا بأرضها".<sup>2</sup>

"وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنى مجازي فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي.

ولهذا ونحوه وقعت أخطاء كثيرة فيما ترجم لمعاني القرآن"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية ص: 296

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 294-295

<sup>3</sup> - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: 229

بقوله جلّ اسمه: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ [الكهف: 76]

وقوله: ﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يوسف: 82] فالجدار لا يريد، والقرية لا تسأل، فلا يحدثهم ابن قتيبة، وإنما يريد عليهم فساد رأيهم في قسوة بالغة، حيث قال: فهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم، ولو كان المجاز كذبا، وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا كان أكثر كلامنا فاسدا، لأننا نقول: "نبت البقل"، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، ولو قلنا للمنكر قوله: (جدارا يريد أن ينقض) كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انھيار، رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدا من أن يقول جدارا يهيم أن ينقض، أو يقارب أن ينقض، قال فقد جعله فاعلا ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ، يقول أبو زكريا يحيى الفراء (ت 207هـ) قوله تعالى: ﴿بِمَا رَبَّحْتَ تَجَرَّتْهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة من الآية 15]، إذ قال: ربما قال القائل: كيف تريح التجارة وإنما يريح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: -ريح وخسر بيعك-، فحسن القول بذلك؛ لأنّ الربح والخسران إنما يكونان في التجارة فعلم معناه، ومثله من كلام العرب: هذا -ليلٌ نائمٌ- ومثله من كتاب الله ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد من الآية: 22] ، وإنما العزيمة للرجال<sup>1</sup> وعد عبد القاهر الجرجاني المجاز كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الابداع والاحسان، والاتساع في طريق البيان ومن هنا تتضح حقيقة المجاز في القرآن الكريم إلا أنّ موقف المستشرقين لا يزال غامضا حيث من خلال ترجماتهم للقرآن الكريم لا يتعرضون للإشارة إلى مثل هذه المعاني أو يشيرون أنّها استعمالات مجازية كما سيأتي في مباحث الترجمة.

<sup>1</sup> - الفراء: أبو زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة، تح: محمد عي المختار، مصر، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 14

# الفصل الرابع:

## ترجمات المستشرقين في ميزان العلماء

1. آراء العلماء في الترجمة
2. آراء العلماء في ترجمة جاك بارك
3. آراء العلماء في ترجمة رجليس بلاشير



## 1- المبحث الأول: آراء العلماء في ترجمة معاني القرآن الكريم:

ذكرنا سابقاً أنّ القرآن الكريم هو أقدس نصّ عند المسلمين وأوّل مصدر للتّشريع الإسلاميّ، لذلك اتّجهت أنظار المستشرقين إلى هذا النصّ الرّبّانيّ وكان من أوّل اهتماماتهم ترجمة معانيه، لكن هذه التّجمات على اختلافها وتعددتها لم تكن في الكثير من الأحيان في المستوى المطلوب لاعتبارات كثيرة ومتعددة، ومن هنا كان للعلماء على اختلاف تخصصاتهم آراء وردود على تجمات معاني القرآن الكريم وسأحاول في هذا الفصل ذكر بعض هذه الآراء والرّدود، وبما أنّي تعرضت في المدخل والفصول السابقة إلى الترجمة وأنواعها، ورأي بعض العلماء في ثنائية اللفظ والمعنى في العملية الترجّمية عموماً، وكذا رأيهم في ترجمة المجاز فسأحاول ذكر بعض الردود التي كانت على ترجمة كل من المستشرقين الفرنسيين "ريجيس بلاشير وجاك بارك"

### آراء العلماء في ترجمة معاني القرآن الكريم :

ويعتبر علماءنا أنّ أخطاء المترجمين ومقدماتهم وتعليقاتهم في ترجمة معاني القرآن الكريم ماهي إلاّ " تجسيد حي لموقفهم المنحاز ضدّ القرآن ورسول الله صلّى الله عليه وسلم فهم إمّا جهلاً وإما تحريفاً ، يترجمون العبارة القرآنية واللفظ القرآني بألفاظ وعبارات تنحطّ بالعبارة عن رتبتها البلاغية الإعجازية وتنزل بها إلى مستوى بشري عادي، أو قريباً منه، من حيث الأسلوب والمعنى.<sup>1</sup>

يقول أبو الحسن الندوي: "ومن دأب كثير من المستشرقين: أنّهم يعيّنون لهم غاية ويقررون في أنفسهم

تحقيق تلك الغاية بكلّ طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات -من كل رطبٍ ويابس- ليس لها علاقة

بالموضوع، سواء من كتب الديانة والتاريخ، أو الأدب والشعر، أو الرواية والقصص، أو المجون والفكاهة، وإن

<sup>1</sup> - محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ص: 376

كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها، ويقدمونها بعد التمويه بكلّ جرأة، وينون عليها نظرية لا يكون لها وجود إلا في نفوسهم وأذهانهم"<sup>1</sup>.

أما محمد كيتسوا فيقول: "ولفترة طويلة بعد ذلك، تقريبا إلى عصرنا الحالي، كانت تصاحب

ترجمات القرآن اعتذارات من جانب المترجمين بسبب نقاط الضعف المتوقعة مقدما، ومن المؤكد أنّ القرآن يمثل معضلات يستحيل التغلب عليها تقريبا بالنسبة للمترجم، وبالنسبة للمسلم فهذه كلمة الله منزلة بلغة عربية محكمة وترجمتها، نظرا لأنّه لا يستطيع أحد نقل إعجاز جمال كلمة الله إلى لغة أخرى، والكثير من الرقّة والرزين الذي يصاحب كل كلمة في اللغة العربية يجعل كل ترجمة من هذه يمكن أن تكون سطحية"<sup>2</sup> لا ترقى إلى فهم المراد من قول الله عزّ وجل

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أمرين اثنين: أولهما انخيازهم ضدّ القرآن الكريم ومحاوله

تشويهه، وثانيهما جهلهم باللغة القرآن الكريم وأحكامه ومبادئ الإسلام الخفيف

### شروط الترجمة عند الجاحظ:

اشترط الجاحظ لترجمة معاني القرآن الكريم بل وحتى كتب الدّين شروطا إذ يقول: "ولا بد للترجمان

من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم النّاس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحد من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع

<sup>1</sup> - أبو الحسن الندوي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 94.

<sup>2</sup> - محمد كيتسوا: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ص: 234.

اللغات، وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء".<sup>1</sup>

ويضيف قائلاً "ولو كان الحاذق بلسان اليونانيين يرمي إلى الحاذق بلسان العربية، ثم كان العربيّ مقصراً عن مقدار بلاغة اليونانيّ، لم يجد المعنى والناقل التقصير، ولم يجد اليونانيّ الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربية بدّاً من الاعتفار والتجاوز، ثم يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف النّاسخين، وذلك أن نسخته لا يعدمها الخطأ، ثم ينسخ له من تلك النسخة من يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة، ثم لا ينقص منه؛ ثم يعارض بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاح السقط الذي لا يجده في نسخته".<sup>2</sup> وبعد أن ذكر شروط الترجمة في الشعر علق على ذلك بقوله: "هذا قولنا في كتب الهندسة، والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله - عزّ وجلّ - بما يجوز عليه و ما لا يجوز عليه، حتّى يريد أن يتكلّم على تصحيح المعاني في الطبائع، ويكون ذلك معقوداً بالتوحيد، ويتكلّم في وجوه الإخبار واحتمالاته للوجوه، ويكون ذلك متضمّناً بما يجوز على الله تعالى، مما لا يجوز، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز، وحتّى يعلم مستقرّ العامّ والخاصّ، والمقابلات التي تلقى الأخبار العامّة المخرج فيجعلها خاصيّة، وحتّى يعرف من الخبر الذي هو قرآن، وما يخصّه العقل مما يخصّه العادة أو الحال الرادّة له عن العموم، وحتّى يعرف ما يكون من الخبر صدقاً أو كذباً، وما لا يجوز أن يسمّى يصدق ولا كذب، وحتّى يعرف اسم الصدق والكذب، وعلى كم معنى يشتمل ويجتمع، وعند فقد أيّ معنى ينقلب ذلك الاسم، وكذلك معرفة المحال من الصحيح، وأيّ شيء تأويل المحال، وهل يسمى المحال كذباً أو لا يجوز ذلك، و أيّ القولين أفحش: المحال أم الكذب، وفي أيّ

<sup>1</sup> - أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الحيوان، تج: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية: 1965، مكتبة مصطفى البابلي وأولاده، مصر، ج: 01، ص: 32

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج: 01، ص: 33.

موضع يكون المحال أفضع، والكذب أشنع، وحتى يعرف المثل والبديع، والوحي و الكناية، وفصل ما بين الخطل والهذر، والمقصود والمبسوط والاختصار ، وحتى يعرف أبنية الكلام، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم، والذي ذكرنا قليل من كثير، ومتى لم يعرف ذلك المترجم أخطأ في تأويل كلام الدين. والخطأ في الدين أضرُّ من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم" أما بوكاي فيعتبر أنه من الخطر على القرآن أن يفسر أو تتم ترجمته على يد من لا يسمح له تكوينه بالتفطن الى مقصود القرآن من استعمال بعض الكلمات التي يحتاج تفسيرها وترجمتها الى الإمام بالعلوم اللغوية أولاً، وكذلك بعدد كبير من العلوم المتنوعة الأخرى،

وضرب مثلاً لذلك بكلمة فلك في قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الانبياء 33] وأيد مقالته بما ذكره الطبري عند تفسير هذه الآية، ومفاده أنه يجب الإمساك عن القول عند الجهل.<sup>1</sup>

أما إسماعيل شعبان فيشترط للترجمة بنوعيتها مطلقاً حرفية كانت أو تفسيرية، من أمور أربعة:

- أولها: معرفة المترجم لأوضاع اللغتين: لغة الأصل ولغة الترجمة.
- ثانيها: معرفته لأساليبها وخصائصها.
- ثالثها: وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل، ومقاصده على وجه مطمئن.
- رابعها: أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل، بحيث يمكن أن يستغني بها عنه، وأن تحل محله، كأنه لا أصل هناك ولا فرع. وسيأتي بيان ذلك في الفروق بين الترجمة و التفسير.<sup>2</sup>

ثم يشترط شروطاً للترجمة الحرفية قائلا

ثم إنَّ التَّرجمة الحرفية تتوقف بعد هذه الأربعة على أمرين آخرين

<sup>1</sup> - هند شبلي: التفسير العلمي للقرآن بين النظرية والتطبيق ص: 58-59-60.

<sup>2</sup> - شعبان محمد إسماعيل، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، دار الأنصار، ص: 242.

- أحدهما: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل حتى يمكن أن يحل . كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل، كما هو ملحوظ في معنى الترجمة الحرفية
- ثانيها: تشابه اللغتين في الضمائر المستترة، والروابط التي تربط المفردات لتأليف التركيب، سواء في هذا التشابه ذوات الروابط وأمكنتها، وإنما اشتراطنا هذا التشابه، لأن محاكاة هذه الترجمة لأصلها في ترتيبه تقتضيه ويشير إلى أنّ هذين الشرطين عسيران، وثانيهما أعسر من الأول فهيهات أن تجد في لغة الترجمة مفردات مساوية لجميع مفردات الأصل. ثم هيهات هيهات أن تظفر بالتشابه بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها في الضمائر المستترة وفي دوام الروابط بين المفردات لتأليف المركبات.<sup>1</sup>

### حقيقة ترجمة معاني القرآن الكريم عند محمد الديدواوي:

يعتبر محمد الديدواوي ترجمة معاني القرآن الكريم أنّها " ترجمة تفسيرية حرفية لمعانيه خالية من لذة البيان ورونق العبارة وكمال اللفظ وإنّ الترجمة العكسية، أي العودة إلى اللغة المترجم إليها انطلاقاً من الترجمة، التي هي معيارٌ لمدى الدقة ودرجة التوفّق في الترجمة، لتدل على عجز تلك الترجمة، وحتى الترجمة البيانية أي التي تجمع بين البيان والإيجاز والسلاسة والأمانة والتكليف، لا تستقيم بالاستناد إلى تلك الترجمة الأصلية إلا بالابتعاد عن الأصل، وإنّ الترجمات تعد مجرد تفسير ركيك يفقد النصّ قرآنيته ولا تصلح سوى لإعطاء فكرة أحيانا مشوهة عن المحتوى، ومع تعدد التفاسير واحتمال تزايدها تظل الترجمة ناقصة<sup>2</sup> وإلى هنا نستنتج أنّ هذه الترجمات تفتقد الكثير من الخصوصيات التي يتميز بها القرآن الكريم، ثمّ يضيف فكرة أخرى مفادها أنّ الترجمات

<sup>1</sup> - شعبان محمد اسماعيل، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، دار الأنصار ص: 242

<sup>2</sup> - محمد الديدواوي، الكتابة في الترجمة " الترجمة العربية الدولية نموذجاً"، المركز الثقافي، العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص: 186

و"غالبا ما تكون ترجمة وسيطة، أي أنّها لصيقة بالأصل إلى حدّ الحرفية، مخافة التحريف، ولعل من

المفيد الاستناد إلى التفاسير والشروح والخروج بترجمة أنيقة مستوعبة المعنى المفترس كاملة التكيف مع

مستلزمات اللغة المترجم إليها وغير مقوَّسة لأنّ استعمال الأقواس دليل على عجز اللغة والمترجم نفسه ولما

لا يتصرف المترجم في حدود الدقة ويرقى إلى أعلى سلّم اللغة المترجم إليها، مع الشرح الذي تفتضيه

الضرورة، لعل هذا النوع من التّرجمة يزيد من تقريب وتحييب القرآن إلى غير العرب، إذا قُدّم إليهم بالوجه

اللائق في لغتهم، ومن المهمّ أن يتولاها مترجم متمكّن في أصول الترجمة ونظرياتها، مقتدر في اللغة، مكتمل

التدريب، عارف بأمور الدين، مطلع على التفاسير محيط بها، قادر على الاستنباط، متميّز الشعاعية"<sup>1</sup> وهنا

يضيف إلى ماسبق من الشروط حيث يشترط في المترجم أن يكون متمكنا من أصول الترجمة وقواعدها

،مطلعا على التّفاسير ملما بما كما اشترط في التّرجمة أن تكون خالية من الأقواس التي ذكرناها سابقا

**محمد الدّيداوي واستحالة الترجمة**: يرى أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم تظل بين الممكن والمستحب

والمستحيل والمستغرب، إنّها من حالات استحالة الترجمة بالمعنى المتعارف عليه، وهذا راجع في المقام الأول

إلى معجزة القرآن الكريم وأيضا إلى عبقرية اللغة العربية ببيائها وأوزانها ووفرة مرادفاتها اللفظية والعبارية ودقة

تعبيرها ووقع موسيقيتها، وتأتي الاستحالة أيضا من كون المترجم يتقمص شخصية صاحب النصّ الأصلي

ويستعيز بالترجمة عن الأصل فإذا كان شاعرا حق على المترجم أن يستشعر أمّا فيما يخص القرآن لموحى به

من ربّ العالمين في لسان مُبين، فكيف له أن يستوحي ويستبين ويبين؟ والحاصل أنّ ترجمة الكتاب المقدس

أحاطت بها النظريات فمهجتها وتحمّل هذا الكتاب وتجوّد بها، شأنها شأن ترجمة شكسبير مثلا، بينما ترجمة

القرآن فردية تستعصي وتشوّه وتقصّر، لذا يقترح إنشاء جمعية أو مؤسسة للدراسات والترجمة القرآنية تتفرغ

<sup>1</sup> - محمد الدّيداوي، الكتابة في الترجمة "الترجمة العربية الدّولية نموذجاً، ص: 187

للتجربة والتبليغ، يكون محورها التفسير في مختلف اللغات<sup>1</sup> لقد أشار الكاتب إلى أمور مهمة في الترجمة منها خصوصية اللغة العربية وميزتها، ثم شخصية صاحب النص والتي أشار فيها إلى أن النص القرآني موحى به من رب العالمين

أما محمد الصالح الصديق فيفصل الكلام بقوله: "والقول الفصل في ترجمة القرآن الكريم على ضوء ما سقناه من توضيحات وبيانات، أن الترجمة الحرفية أي نقله من لغته العربية إلى لغة أخرى، مع الوفاء الكامل التام، بجميع معانيه ومقاصده، ومع ترتيب ألفاظه -محرمه شرعا، مستحيلة وقوعا .

فالقرآن معجز للبشر بأسلوبه، ونظمه العربي، ومعجز بفواصله ومقاطع آياته، ومعجز برموزه العجيبة المدهشة، في فواتح السور، معجز بموسيقاه وفصاحته، معجز بأسراره الدقيقة، وقوانينه المحكمة، وخطاباته البديعة، وطرق اقناعه الفذة، ومعجزة لطائفه، وإشارته وإيجاءاته، ومعجز بطلاوته وسحره ومعجز بروحانيته، وقد تحدى الإنس والجن بإعجازه، وسيظل هذا التحدي قائما ما بقيت الحياة"<sup>2</sup>

والترجمة يستحيل أن تكون مثل الأصل لأن الآية الكريمة نص قطعي على الإنس والجن عن الاتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض معينا ومساعدة، أي أن الإنس والجن عاجزون على الدوام عن الاتيان بمثال القرآن، ولو كانوا متعاونين متآزرين وكيف يأتي ذلك لفرد أو جماعة؟ الآن-وقد قررنا بإيجاز واختصار أن ترجمة حرفية من قبيل المستحيل العادي-نقرر بلا تردد أنها أيضا من قبيل المستحيل الشرعي، وذلك من وجوه كثيرة أهمها:

أولا- أن طلب المستحيل العادي محرم شرعا مهما يكن هذا الطلب، ولو كان دعاء لأنه ضرب من العبث، وأعمال العقلاء يجب أن تصان من العبث.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه محمد الديدواوي، الكتابة في الترجمة "الترجمة العربية الدولية نموذجاً"، ص:188

<sup>2</sup> - محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994م، ص:310،

ثانيا - في محاولة هذه الترجمة محاولة وسعى في إمكان وجود مثل أو أمثال للقرآن الكريم تكذيب قوله

تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آيَاتِ بُرْءَائٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ فُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْفَاءٍ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوجِي إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ فُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِءَ بَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمَرَاءُ مِنْ قَبْلِهِءَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ ]

يونس: 15-16 ]

ثالثا - إن محاولة هذه الترجمة تشجع الناس على الانصراف عن القرآن وهجره، وإذا امتد الزمان بهذه

الترجمات فسيذهب عنها اسم الترجمة، ويبقى اسم القرآن، ولا أصح شاهدا ولا أبلغه على ذلك مما جاء في ملحق لمجلة الأزهر أن أهالي جاوة المسلمين يقرأون الترجمة الافرنجية ويقرؤونها أولادهم ويعتقدون أن ما يقرأون هو القرآن الصحيح.

رابعا - في إجازة هذه الترجمة دعوة الى الاستغناء عن القرآن بترجمته، وفي ذلك تعريض الأصل العربي المنزل، للضياع كما ضاع الأصل العبري للتوراة، وفي ذلك ضياع الاسلام والمسلمين.

خامسا -فتح باب هذه الترجمات الضالة المحضورة، يجعل الناس يتزاحمون عليها فتعمل كل أمة وكل طائفة على أن تترجم القرآن بلغتها فتتنوع الترجمات، وتختلف فينشأ عن الاختلاف في الترجمات خلاف بين المسلمين وبالتالي تصدع وتمزق وذهاب<sup>1</sup>

والقرآن يقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ وَاَعْدَاءً بَالَفٍ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ

بَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِءَ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَعَبٍ حُفْرَةٍ مِّنَ الْبَارِ فَأَنْفَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ وَا

<sup>1</sup> - محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994م، ص: 112

ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران: 103] وحبل الله هو القرآن الكريم كما ورد في الحديث

الصحيح عن ابن مسعود، وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: "كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الأرض" أمّا ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه، أو ترجمته بمعنى تفسيره، بلغته العربية، أو ترجمته بمعنى تفسيره بلغة أجنبيّة، لمن لا يحسن العربية فحكم ذلك كله الجواز وقد يكون واجباً.<sup>1</sup>

رأي مصطفى صبري: يرى شيخ الإسلام في الدولة العثمانية أنّ "القرآن معجز بلفظه ومعناه إلى يوم القيامة وإنّ ترجمته لم تبلغ مرتبة أصله في بلاغة لفظه وإحاطة معناه، فكمال القرآن في معناه لا ينفع المنكر لكماله في لفظه تجوزاً لترجمته بل يجعل الترجمة مستحيلة من ناحية المعنى أيضاً حيث لا يمكن إحاطة ذلك المعنى الأكمل الذي لكل عصر، ولكل قارئ متدبر قسط من اكتشافه، بلفظ غير اللفظ الذي اختاره الله له، على أيّ لا أخالف أولئك الآجلة، فأقول إنّ آية المحارم معجزة بنظمها أيضاً فارجع البصر هل تجد نظاماً غيره يعدله في إفادة المعنى المقصود، مع حسن الترتيب وكمال التسوية بين اللفظ والمعنى<sup>2</sup> ثمّ يصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أنّ استحالة ترجمة القرآن ترجمة تقوم مقام الأصل، فترجمة أيّ كتاب لا يصح أن تقوم مقامه كون الترجمة منحطة عن مرتبة الأصل في وصفه الذي يمتاز به كإعجاز القرآن.<sup>3</sup>

### صعوبة الترجمة:

**1- جانب يكمن في المفردات الخاصة باللغة العربيّة والبيئة في شبه جزيرة العرب مهد القرآن، ومهبط الوحي**

من ألفاظ تعتبر من مفاتيح هذه الحضارة ولا نظير لها مقابلاً في اللغات الهند وأوربية مثل: بحيرة سائبة

<sup>1</sup> - محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القرآن، ص: 112

<sup>2</sup> - مصطفى صبري، مسألة ترجمة القرآن، تحقيق، عبدالسلام محمد أمين، دار الكتاب العلمي، بيروت، لبنان ص: 88

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 88

ووصيلة وحام ، ومثل هذه الكلمات تفرض على المترجم أن يكتبها كما هي بالحروف اللاتينية ، ثم يضع

لها هوامش تشرح ما قاله المفسرون العرب المسلمون

**2-** جوانب التركيب ، حيث التقديم والتأخير والحذف والإيجاز وما للجملة الاسميّة من دلالات

وخصوصيات ، يستلزم كلا منها مقتضى الحال ، ومقام الكلام ، فليست الجملة الفعلية والاسميّة سواء ولا

استخدام هذه محل محل تلك في لغة القرآن خصوصا ، فإنّ ذلك سيفقد النصّ جانبا عظيما من جوانبه

التركيبية ذات الصلة الوثيقة بالمعنى ، أمّا اللغات الهندو أوربية فليس فيها جملة فعلية تبدأ بفعل ولذا أكثرهم لا

يفرقون بين الجملتين ، وقد يجعلون الجملة التي تبدأ بالفعل جملة مقلوبة قياسا على الجملة الهندو أوربية التي

تبدأ بالاسم لا بالفعل<sup>1</sup>

**3-** جانب الأدوات والحروف فأكثر أدوات التوكيد لا مقابل لها في اللغة الهندو أوربية ولذلك فهي تسقط في

الترجمة ، وإن روعي دورها اضطرّ المترجم إلى استخدام بعض الظروف التي يتسع مدلولها عن مدلول أدوات

التوكيد التي في الغالب عناصر إشارية ترتبط بإعطاء الجملة العربية ارتباطا ذات مدلول خاص ومعنى ولفظا

2.

**4-** جانب الفعل والزمن واسم الفاعل الدال على المستقبل بقرائن تركيبية ، واستخدام القرآن المضارع

الدال على الحال والاستقبال للدلالة على الماضي مع واو المضارعة واستخدام الماضي للدلالة على المستقبل فيما

يخص مشاهد القيامة<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 46-48، ص: 46.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 46-46.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 48.

5- جوانب البلاغة القرآنية من معان وبيان وبديع على وجه الخصوص فإنّ عدم القدرة على الجناس والطباق والتورية سيفقد النصّ جانبا من أكبر جوانبه وأهمّها.

6- أما فواصل القرآن وتوازي الجمل في تركيبها وما في ذلك من موسيقى تقترب من الشعر وما هي بشعر ووزن المقاطع وما فيها من إيقاع ذي جمال خاص، فكل تلك أمور لا نستطيع أن نطالب اللغات الهندو أوروبية بضرورة مضاهاتها أو الإتيان بمثلها المكافئ لها وذكر مثال للتوازي المعجمي و الصرفي والتركبي في سورة العاديات وقل للمترجم غير المسلم بل المسلم كيف سينحت في لغته هذه الجمل وتضاهيها في التركيب على وجه الخصوص؟<sup>1</sup>

7- جانب دقيق وهو ما يسمّى بنقل ظلال المعاني في التّقد الأدبي الذي يؤدي إلى نقل الصورة الأدبية بكاملها، وإذا كان ذلك صعبا فإنّ نقل ظلال المفردات وما لها من صلة بهذا الجانب أمر يكاد يكون مستحيلا أو حقا مستحيل<sup>2</sup>

8- إنّ الخصوصية الأدبية والنفسية في القرآن تجعل الترجمة الحرفية تضيّع على النصّ جانبا ضخما من جوانب إعجازه الكامن في هذا الجانب فالمفردات ومقابلاتها لا تستطيع أن تؤدّي ذلك.<sup>3</sup>

جوانب انفتاح النصّ القرآني على أبواب المعاني المتعدّدة المتجدّدة ممّا جعله يفرض على المسلمين المؤمنين ذوي اللسان العربي أو غير العربي تعدّد التفاسير وتنوعها واستمرار تجددتها، ويضللّ بعد مليئا لا يخرج كل ما فيه مرّة واحدة ولا على مدى القرون والأزمان<sup>4</sup> ﴿ فَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

<sup>1</sup> - محمود الغزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 48-49

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 49

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 50

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 50

تَنبَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: 104] ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

أَفْئَلَمَّ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَهَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴿

[لقمان: 26] وقد يستنتج القارئ الناقد للترجمات أن المترجم كثيرا ما يقع تحت تأثيرات كثيرة وقد جمعها

محمود العزب في تأثيرين خطيرين

أولاً- فلة المعرفة أمام السياقات القرآنية عامة وأمام تلك التي تقول عنها القرآن ذاته إنَّها من المتشابه الذي لا

﴿ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ

رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: 7] على أي من الرأيين في تفسير هذه العبارة أو الآية

كلها وذلك يعوق المترجم عن فهم واضح لهذه الآيات يمكنه من صوغه في لغته المتلقية المترجم إليها خاصة

عندما تكون السياقات موضع خلاف بين مفسري القرآن أنفسهم مع تصوؤ حرصهم الشديد ومحاولاتهم

المحافظة على أكثر ما يمكن من جوانب نص القرآن وإذا تصوؤنا للمترجم درجة فائقة من المعرفة بالعربية

وعلمها وعربية القرآن وعلومه واستقصائه عددا كبيرا من التفاسير العربية الاسلامية ، كما فعل "أدرية

ميكيال" إذ كتب ترجمة لسورة الواقعة وحدها يقع في أكثر من مائتين وخمسين صفحة وما زال ينتظر نقد

المسلمين العارفين بالقرآن وعلومه، بعد كل ذلك يبقى جانب اللغة المتلقية وقدرتها على التلقي ووسائلها التي

تختلف بلا أدنى شك عن وسائل العربية ناهيك عن العربية القرآنية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 50-51

وثانياً: التأثيرات المتعددة التي رأيناها تحيط بالمترجم المستشرق من جوانب عديدة والتي منها قناعات دينية أو لا دينية وقناعات ثقافية وحضارية وتاريخية تكون نظرتة، وقد تتلبس بها وقد لا تحميه من الوقوع في الذاتية، الذاتية الفردية والجماعية على السواء.<sup>1</sup>

إنّ مترجماً مثل "أندري شوراكي" أو غيره ممن لا يعرف العربية بدرجة تلائم خطورة التصدي لهذه المهمة الشاقة، قد لجأ إلى اتخاذ العبرية لغته الأم، ثم بعض ما يعرف من اللهجات العربية المغربية، ولنقل لهجة الجزائر مسقط رأسه ومهد طفولته وشبابه الأول وسيطين لدخوله عالم القرآن وعالم ترجمته فقد حاول الاحتماء وراء عنصرين رأهما سبيلاً إلى اقتحام ترجمة النص القرآني<sup>2</sup>

#### رأي مختار زاوي :

ويرى مختار زاوي "أنّ ترجمة النص القرآني ليست إذن تلك الترجمات الأجنبية التي تزخر بها المكتبات العالمية للقرآن المجيد، إنّ هي إلا ما أنتجتة من نصوص، بل هي تلك التحويلات اللسانية التي يقيمها المترجم القارئ، في ذهنه، لآيات النص القرآني وسوره، ولم نجد هذا الحدّ عند من بحث في ترجمة القرآن، فقول جلال الدين بن طاهر العلوش أنّ الترجمة: "تفسير الكلام بلغة أخرى غير اللغة التي جاء بها. وذلك بأن يستوعب معنى الجملة الأصلية ويفهم معانيها ومقاصدها وأساليبها ثم يصوغ تلك المعاني في لغة أخرى ساعياً لأن يكون ما ذكره موافقاً لمراد صاحب الأصل من غير أن يكلف نفسه عناء الوقوف عند كل مفرد ولا استبدال غيره في موضعه بل المهم عند حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة ولهذا سميت هذه العملية: الترجمة المعنوية، وقد تسمى الترجمة التفسيرية لأن حسن تصوير المعاني و الأغراض فيها جعلها تشبه التفسير، فالمترجم يقرأ الكلام الأصلي ثم يفسره للمترجم له بطريقته الخاصة وأسلوبه المتميز" تعريف ترى فيه

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 51

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 51

قفزة من النص الأصلي إلى النص المنتج عن طريق عملية الترجمة لا يذكر عنها المؤلف شيئاً، إذ يتم الانتقال من استيعاب المعاني إلى صياغتها فلا تعلم ماذا جرى بينهما"<sup>1</sup>.

"إنّ ترجمة النص القرآني، من لسانه العربي المبين، إلى نصوص أخرى، من ألسن أخرى، ليست كغيرها من الترجمات الأخرى التي يمكن التجاوز عن سيئاتها وإساءاتها، أمّا وإن الأمر يتعلق بالقرآن فإنّ ما يعتري ترجمته من النقص، والخطأ وسوء فهم للنص القرآني، لا يزيد إلا توكيدا على أنّ القرآن لا يترجم، إنّنا كلما تحولنا في ترجمات النص القرآني الفرنسية كلما ازددنا يقينا باستحالة ترجمة القرآن فالنص القرآني عويص على المترجمين ولو اجتمع كل هؤلاء على أن يأتيوا بترجمة وافية له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، لسبب -بسيط في اعتقادنا- يكمن في أنّ النص القرآني لا يفهم إلا بلسانه العربي المبين، وإن شئت قارن -فقط- بين ترتيب الآيات في القرآن المجيد الواحدة تلو الأخرى من أول سورة الفاتحة حتى آخر آية من سورة الناس، وبين ترجمات الآيات كيف ترتب الواحدة تحت الأخرى كما ترتب الأشعار عندهم"<sup>2</sup> ثمّ يضيف قائلاً "إن النقاد الكثيرة التي وجهت، وما تزال إلى ترجمات النص القرآني تنبأ عن مدى الاستياء الذي عادة ما ينتاب القارئ العارف بكثير من أساليب اللسان العربي وطرائقه في إظهار المعنى ودنو هذه الترجمات وقلة حرصها وسعة جهلها"<sup>3</sup>. "ولست أجد، يقول عزيز عارف، بين كل هذه الترجمات واحدة أثق بها وأعتمدها وأطمئن إليها بل إنّني لأجد أنّ بعض هذه الترجمات تشترك أحيانا فيما ليس بقرآن ولا معنى من معانيه، ولا تفسيراً له، وإمّا تحريف واضح للقرآن والحق أنّ مثل هذه الترجمات بعيدة عن معاني القرآن"<sup>4</sup> وهي كذلك حقا بعيدة

<sup>1</sup> - مختار زوواوي فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، ص: 126-127.

<sup>2</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 153.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 153.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 153، وكذلك عزيز عارف نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم، ص: 09.

عن معاني القرآن وهي فضلا عن ذلك جاهلة بطرائق تنظيم النص القرآني، تعتمد إلى ترجمته آية فآية وتخطها على الورق كما تُخط القصائد الطوال عندهم بيتا فبيتا<sup>1</sup>.

رأي محمود العزب :

ثمّ حول صعوبات ترجمة معاني نص القرآن الكريم على وجه الخصوص أكاد أقول إنّ ترجمة كاملة أمينة تراعى كل جوانب النصّ القرآني لم توجد حتى اليوم ولا أعتقد أنها ستوجد يوما ما وحاشا أن يحاط بهذا النصّ علما من كل جوانبه، وإذن فإنّ مثل هذه الترجمة مستحيلة<sup>2</sup>

أمّا محمّد حسين الصغير بعد أن تعرض لمشكلات بلاغية في ترجمة معاني القرآن يستنتج " أن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية تفقد في كثير من أبعادها جملة من الدلالات اللفظية، ويتعذر عليها الإحاطة بالتركيب الجملي كما عليه النصّ القرآني والأهم من هذين يتضح أن الوفاء بالنظم القرآني، والتمكن من سياقه التركيبيّ مسألة ذات أبعاد معقّدة في الترجمة، لا يصح معها أنّ تعتبر الترجمة في كل صورها قرآنا، ولا يبدو منها أن تتحقّق الترجمة في مسماها على الإطلاق.<sup>3</sup> وهو يرى بأنّ هذه التّجمات لا تسمى تجمات لأنّه "في مثل هذه النتيجة، ليس لاستطاعتنا أن نسمي ما تعارف عليه المستشرقون بتجمات القرآن تجمات، بل هي تعابير عن بعض المفاهيم القرآنية بلغات أجنبية، هذا مع أمانتها ودقتها وبدونها ينتفي الموضوع جملة وتفصيلا.<sup>4</sup>

محمّد كيتسو و طرق الترجمة:

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن ، ص:153.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:46

<sup>3</sup> - محمد حسين الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ص: 142

<sup>4</sup> - محمد كيتسو: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ص: 142

يرى محمد كيتسوا " أن ترجمة القرآن ينبغي أن تكون موضع عناية مجموعة من الأفراد وثمره لعمل

جماعي، ويتحتم أن يشتغل معا في عملية الترجمة أشخاص على علم جيد باللغة العربية وباللغة المستهدفة،

وأشخاص على معرفة حسنة بعلم تفسير القرآن وأشخاص على علم بالبلاغة، وينبغي أن يكون في خدمتهم

أشخاص على معرفة بعديد من المجالات العلمية الأخرى، ولا بدّ على أولئك الذين يأخذون على عاتقهم

ترجمة القرآن أن يدرسوا دراسة مسؤولة أكبر عدد من الترجمات السابقة مع امتلاكهم الصبر لأن يقوموا دون

تحيّز بتقييم للدراسات النقدية المطروحة وتجنب الملاحظات المعروضة عند قيامهم بالعمل<sup>1</sup>.

ثمّ يؤكد على أهمية القرآن في كونه الوسيلة الوحيدة و الأكثر فعالية التي يمكن عن طريقها عرض

صورة أمينة للإسلام، فإنّ كثيرا من المترجمين لا يفلحون في أن يكونوا وسطاء لدى القارئ الأوروبي في نقل

معانيه الصحيحة، ويمكن أحد أسباب عدم سيطرة هذه الحقيقة في أنّ عددا ضئيلا نسبيا من المنتمين

للإسلام هم الذين يترجمون القرآن إلى اللغات الأخرى، بينما غير المسلمين ليسوا بقادرين على القيام بعرض

صحيح لمعاني كلماته، لأنّهم في المقام الأول في كثير من الأحيان لا يعرفون مبادئ الديانة الإسلامية ذاتها،

دون أن نتحدث عن النوايا الخفية المحتملة التي يمكن أن تقف وراء القرار الخاص بترجمة القرآن إلى لغة أجنبية،

كتلك النوايا التي تشير إليها التلميحات السياسية والعنصرية والتعصبية وغيرها من التلميحات المعروضة في

نطاق بعض الترجمات<sup>2</sup> وعدد كبير من كلمات القرآن يسهل تجسده في الثقافة العربية ويعسر تجسده في

الثقافات المختلفة ونقله إلى لغات أخرى؛ ولذا فإنّه عن طريق الترجمة إلى اللغات الأخرى يلزم إدراج ما

<sup>1</sup> - محمد كيتسوا: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ص: 239.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 240.

ينقصها، في المقام الأول لأنّ القرآن يتحدث بأكثر الأساليب اقتناعاً عن الإسلام وعن أتباعه، وهذا يبرز بوضوح كاف أهمية الترجمة الجيدة السليمة لمعاني رسائل القرآن<sup>1</sup>.

رأي زينب عبد العزيز:

"أثبتت الدراسات التي قام بها العلماء العرب والمسلمون بأنّ أولئك المستشرقين الذين يدعون فهم العربية هم في الحقيقة لا يحسنونها، وعلى الرغم من هذا الجهل الواضح بالعربية - مع أنّها أداة العمل العلميّ الرئيسة- فهم يصدرّون أحكاماً مغرضة من حيث الأسلوب والمضمون وأمانة تنزيه القرآن وذلك فيما يكتبونه من مقدمات علميّة ليست في الواقع سوى معاول هدم متعددة الأوجه تدور حو محور أساسي واحد هو: أنّ القرآن عقبة في سبيل ارتقاء الأمم الإسلامية!! وذلك بعينه هو ما يورده "اللورد كرومر" في كتابه في مطلع هذا القرن- أي القرن الماضي- وبناء

على آراء مستشاريه من المستشرقين"<sup>2</sup>

أراء العلماء في ترجمة جاك بيرك :

جاك بارك والقرآن الكريم :

يعترف المستشرق الفرنسي المعاصر جاك بيرك أنّ محاولته ترجمة معاني القرآن الكريم "ليست غير محاولة لتفسير معاني القرآن الكريم؛ لأنّ الترجمة الحقيقية للنص القرآني مستحيلة، فألفاظ وعبارات القرآن الكريم لها مدلولات ومؤشرات عميقة، ولا تستطيع اللغة أن تنقلها بكل ما تحتويه من معان ظاهرة وخافية"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد كيتسو دراسات في نظرية الترجمة، ص: 240.

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز، وجهان لجاك بارك ص: 10

<sup>3</sup> - مصطفى عبدالغني: ترجمة جاك بيرك للقرآن من القراءة إلى التفسير، الاجتهاد، ، دار الإفتاء للأبحاث والترجمة، بيروت، لبنان، ص: 119،

وفي ظلّ محاولته لترجمة القرآن الكريم، يقول بيرك: "سأترجمه بالعاطفة التي نلها لنص نحاول الترحيب به في ذاتنا من خلال التماثل معه، استطعنا بلوغ الصدق والالتزام، متبعين في ذلك طريقة لا علاقة لها بالحدلقة المتعجرفة التي يتميز بها الكثير من المتخصصين في هذا المجال هذا النصّ الأساسي الذي يحظى بالاحترام، والذي يشع بالقوى، لن أتناوله بالإيمان فحسب، وإنما بالبحث والموضوعية النقدية".<sup>1</sup>

إنّ النصّ الذي مازال تحت أعيننا، والذي لم يطعن في كليته ولا بالتفصيل أي من الفروع العديدة التي مزقت الإسلام، يأتي إلينا مدعوما بتقاليد مستمرة وبالإجماع.<sup>2</sup>

و" لا داعي لأن يكون المرء مسلما ليكون حساسا للجمال الفريد لهذا النصّ، وملائمته وقيمتها العالمية، رغم أنّ هذا الكلام منبثق من شخص غير مسلم، من لائكي، ومعاملة محايدة يجب أن تأخذ الموضوعية بعين الاعتبار الإيمان تحت طائلة عدم التطابق"<sup>3</sup> وهذه اعترافات من جاك بارك لجمال القرآن الكريم

لقد أدرك جاك بارك بكل تواضع أنّ الترجمة الكاملة للمجلد غير العادي، أي القرآن، تكاد تكون مستحيلة حيث كان يصر على كلمة "محاولة ترجمة"، لاسيما وأنّ اللغة العربية لها خصائص فريدة، مع أنماطها، حيث تتشابهك الحواس والفروق الدقيقة والأحداث إلى ما نهاية.

كان بيرك يقرّ دائما أنّ اللغة العربية ليست مشكلة مثل اللغات الهندية الأوروبية، حيث إنّ تراكيبها المورفولوجية، وقواعدها النحوية، وتعدّد معاني الكلمة الواحدة، شيء تختص به هذه اللغة دون غيرها إنّها في نفس الوقت لغة شعرية ورياضية وسياسية ومنطقية ولاهوتية، يراد بالنصّ القرآني أن يكون فريدا ودقيقا وواضحا، كما يراد به أن يكون اتصالا، وبيانا، وفي الوقت نفسه، تعبيرا وترتيبا وتركيبا وتفصيلا ، وندد ببعض

<sup>1</sup> - مصطفى شريف، جاك بيرك، الطبعة الأولى، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ص: 15.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 15.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 15.

المفكرين الذين يمارسون الغطرسة، ويعتمدون المناهج المختصرة للقرآن: " هناك بعض الانتقادات المتطرفة والمهووسة بنماذج ثقافية أخرى، ترمى إلى تأخير تاريخ تكوين النص القرآني بقرن أو حتى قرنين، وهو نهج لا يمكن اتباعه"<sup>1</sup>

إنه يتحدث عن القرآن بدقة متناهية، من الداخل: "حتى اليوم بقي القرآن بالنسبة للإسلام نموذج البارز، وجسده اللفظي، هذا الوجود الذي يتراكم في وعي ملايين المسلمين التقليديين، هو المرجعية المتسامية، فهي تسمح لهم، إذا جازفها بالقول، باقتصاد مؤسسة تدريسية يمكننا -بل وعلينا- اللجوء إلى الوثيقة الوحيدة الصالحة شرعا في كل وقت وفي جميع أماكن الإسلام: القرآن، لأنه، كما يضيف، عرّف الإسلام، منذ البداية، على أنه علاقة الانسان بالوحي، فوفقا للإسلام، يخاطب السمو الرجال في كتاب: القرآن، الرسالة الأساسية" وهذه رؤية بارعة، تعكس الواقع العميق.<sup>2</sup>

يقول بيرك: " يجب أن تكون قراءة القرآن في شكل سؤال، واستفهام، وإشكال " حيث إنه يسلط الضوء على حقيقة كون القرآن لم "ينزل" لتقييد مشكلات العالم، أو لتسويتها، عوضا عن المؤمنين أنفسهم، أو لمواساتهم بشأن قسوته، ولكن لجعلهم مسؤولين أمام الاختبار، لقد مكّن فهمه للقرآن من تقدم البحث، كما أثبت أنّ بنية النص القرآني تحتوي على ثلاثة مستويات:

**1-** الغيب، المستوى الأول المرتبط بالأخروية، و الغموض، والآخرة، وغير المرئي، وهي مواضيع

اللانهاية، والمطلق، والوحدة وعلاماتها، وهذا المستوى الدائم مستقر.

**2-** الكون، المستوى الثاني المستهدف بالخطاب القرآني، الذي هو البعد السيكلوجي لمكان الاختيار

والوقت الزائل: الطبيعة، الحياة.

<sup>1</sup> - مصطفى شريف، جاك بيرك، ص: 17

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 18-19

3- القصص، المستوى الثالث يتعلق بالمستقبل والتطور في تاريخ الإنسانية، والدروس التي تستخلص من الأوضاع والتاريخ.

وردت هذه المستويات الثلاثة التكميلية، الأخروية، الكون، القصص، في ترتيب أصلي يوقظ الأرواح وعلى عكس الذين يعتقدون أنّ النص القرآني غامض أو مشوش، فإنّ بيرك يؤكد أنّه متناسق مفتوح وصريح: "إذا تعمقنا في الدراسة وراجعنا الانطباعات السطحية، فإنّ الوحدة تظهر في التعددية، أو التعددية تتحقق في الوحدة، حيث تشكل هذه الرسالة الموحدة سمة أساسية في كل من الشكل والمضمون".<sup>1</sup>

لاحظ بيرك أنّ التفكير بالعقل قد ذكر ما يقرب خمسين مرة في القرآن الكريم، مثل هذه الآية

الصريحة: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُرْقَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف الآية: 02] مصرّاً في ذلك: "إنّها

ليست بمسألة بديهية أو مكانة، ولكن فعالة مستعينة في ذلك عقلانية الإنسان لإسلام التقدم، لماذا؟ يقول بيرك: لأن الإسلام يتميز بذلك النص المنفتح على الزمن".<sup>2</sup>

رأي محمود العزب:

أما جاك بارك إنني أثناء مراجعتي الترجمة هذه حاولت مقارنة موضع الأخطاء بمثيلاً لها لدى مترجمين

آخرين هما حميد الله الذي صحّحت له لجان من العلماء في "الرياض" ترجمته ودونيس التي راجعها لها

وصححها الشيخ صبحي صالح رحمه الله في المجلس الإسلامي العلي في بيروت لكنني وجدت هاتين الترجمتين

بعد تصحيحهما مازالتا تحتويان أخطاءً وأقول إنّ ترجمة جاك بيرك بعد مراجعتي مازال بها ما بها من الأخطاء

<sup>1</sup> - مصطفى شريف، جاك بيرك ص: 19-20

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 23

وهي تستدعي كما تستدعي كل ترجمة أخرى المزيد من الإصرار على المراجعة ومحاولة التصويب وذلك مجال لن يغلق أبدا مادام عالم التفسير وعالم الترجمة مفتوحين وهذا أمر طبيعي<sup>1</sup> وقد حاول حصر تلك الأخطاء في خمسة فصول :

**النوع الأول:** يتمثل في سقوط أو إسقاط كلمات أو عبارات أو جمل كاملة لم تترجم أساسا، ويؤثر

سقوطها أو إسقاطها تأثيرا سلبيا على المعنى منها ما يلي: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرٌ مَرْدُودٍ ﴾ ﴿٧٥﴾

[ هود: 75 ] سقوط كلمة عذاب

﴿ قَلَمَ أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَيْهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف: 96]

سقوط العبارة على وجهه كما أن المترجم ذكر "لقى القميص عليه"<sup>2</sup>

﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ إِجْتِبَاءً وَهُدًى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١١٦﴾ [النحل: 121] سقوط الجملة الفعلية

اجتباؤه

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدَىٰ الْمُهْتَدِينَ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

الْفَيْمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ ﴿٧٧﴾

[ الإسراء: 97 ]

من سورة الإسراء سقوط الجملة الأخيرة كاملة ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْفَيْمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾

﴿ وَلَتَجْرِي أَلْفُكُ بِأَمْرِهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿١٤٥﴾ [الروم الآية: 45] سقوط العبارة من فضله

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 1: 5

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 1: 5

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ لقمان:12 ﴾ سقوط النعت عظيم<sup>1</sup>

النوع الثاني: ويتعلق الأمر بألفاظ ومصطلحات لها تميّز في الإسلام وفي القرآن الكريم وقال محمود العزب قد

ناقشت جاك بارك حولها لكني لم أقتنع بوجهات نظره ومنها:

كلمة "الأمي" وهي صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهي ترد مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿

فَبَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَكَالِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ الأعراف:158 ﴾ وقد ترجمها بقوله: leprophète

: maternel وقد وردت في لسان العرب وفي حديث البخاري بمعنى الذي لا يقرأ ولا يكتب.

أما رجيس بلاشير فقد ترجمها leprophète gentil أي الذي ينتمي إلى الوثنيين والذي لم يتلق كتابا من

قبل

أما الأميون فقد وردت في القرآن الكريم أربع مرات، والعجيب أن المترجم قد عاد فسّمّاهم les

incultes أي غير المتعلمين

أما كلمة أعجمي فقد ترجمها بكلمة barbares وهو تأثير من الثقافات الغربية من ناحية حيث كان

الإغريق يطلقون على غيرهم هذه الصفة التي تحمل معنى التوحش وربما الهمجيّة كذلك ويشير هنا محمود

العزب إلى أمر مهم وهو أثر العهد القديم لأنهم كانوا يطلقون على غير العبريين وغير اليهود صفة

gouyim التي تحمل مثل barbares والتي تترجم في اللغات اللاتينية كذلك بنفس المصطلح ويفضل محمود

العزب les nom arabophones

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 54

النوع الثالث: يتمثل في أخطاء ترجع إلى سوء فهم الكلمة أو السياق وهي تفسد المعنى أو تنقصه، وقد

تؤدي إلى نقيضه وهي كثيرة عند بيرك وغيره... وقد أصلحها كلها المترجم ولكن مازلت أرى ترجمته وغيرها

وكل ما روجع وصحح من ترجمات مازالت بها أخطاء من هذا النوع وإن كانت تتفاوت في درجات خطورتها

<sup>1</sup> ومنها:

﴿ قوله تعالى : وَمَا أَصْبَحُكُمْ يَوْمَ التَّفْيِ الْجَمْعِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

﴿ ﴿١٦٦﴾ [آل عمران : 166] بقوله: pour que sachent les croyants وكان الجملة وليعلم المؤمنون

كأنّ المؤمنون فاعل والصحيح أنّ المؤمنين مفعول به منصوب بالياء والفاعل ضمير مستتر لفظ الجلال "الله"

2

فسوف تعلمون في قوله عزوجل: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْتُمْ بِهِ ؕ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ؕ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ

مَكْرَتُمْوَهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا بِسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴿ [سورة الأعراف: 122] ترجمت

vous allez voir بما يعني فسوف ترون وليس ثم ما يدعو إلى ترك الفعل تعلمون saoir أما الفعل

ترون ومشتقاته فيرد في القرآن الكريم في مواضع وليس اسواء<sup>3</sup>

ومنهم دون ذلك في قوله تعالى : ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴿ [الأعراف: 168] ترجمت et d'autres qui étaient moins بما يعني ومنهم

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم، ص: 58

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 60

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 68

أقلّ من ذلك وكلمة دون بالطبع تحتمل معنى غير ومعنى أقلّ ولكنها ليسو سواء في السياقات وهذا السيّاق

يعني منهم الصّالحون ومنهم دون ذلك والترجمة إذن تكون: <sup>1</sup>et d'autres qui ne le sont pas

### النوع الرابع:

يتبين مثل في الضمائر المتصلة بالفعل بارزة ومستمرة على وجه الخصوص ،وهي تستتبه مشاكل نحوية وتركيبية

وبلاغية ،تؤثر في المعنى تأثير بالغا وقد يعتبر الخلط فيها بين ضميرين مختلفين ما بين الخطاب والغيبة مثلا

خلطا مفسدا للمعنى ثم يشير محمود العزب إلى أمر مهم وهو أمر اختلاف القراءات في كون القراءة الأخرى

قد تعني تفسير آخر ،أمّا إذا إذا كانت الآية لا تحتمل إلا معنى واحدا ظاهرا ومتفقا عليه فإنّ الخلط هنا

يفسد المعنى وهما تجب الحيطه والحذر<sup>2</sup>

ومنها : قوله تعالى ﴿ : وَدَّتْ طَّائِبَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ [آل عمران: 68] [ترجمت:

voudrait bien t'égarer بما يعني لو يظنونك بضمير المفرد المخاطب بدلا من جمعه، والصحيح أن

يترجم بضمير جمع المخاطب: vous égarer.<sup>3</sup>

قوله تعالى ﴿ : أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

﴿ ﴾ [آل عمران: 82] [ أفغير دين الله تبغون ترجمت بضمير المخاطب: aspirez-vous une

religion ولكن المترجم لم يخطئ في ترجمة هذه الجملة لأن ثمة قراءة بضمير الخطاب (على غير المشهور في

المصحف العثماني) أشار إليها الزمخشري في "الكشاف" "تبغون" ويستتبع ذلك الفعل "يرجعون" في آخر

الآية نفسها الذي ترجمه بيرك ب: Et qu'il sera fait d'eux à leur retour ترجم ضمير الغائبين

<sup>1</sup> - محمود العزب : إشكاليات ترجمة معاني القرآن، ص: 68

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 90

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: ص 90.

بضمير المخاطبين. وربما لا يكون ذلك خطأ إذا وضعنا في الاعتبار قراءة أشار إليها القرطبي في تفسيره (وقد غيّر بيرك في الطبعة الثانية).<sup>1</sup>

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ فُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَعْبِرَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ [آل

عمر: 157] ترجم خير مما يجمعون ترجمت بـ *valent mieux que ce que vous accumulez*

بضمير المخاطبين بدل الغائبين (وقد غير في الطبعة الثانية). ولا بد من الإشارة إلى القراءة في الهامش.<sup>2</sup>

### النوع الخامس :

ويتمثل في إشكاليات الترجمة المتعلقة باختلاف التفاسير القرآنية العربية وبتنوعها وباختيار المترجم واحدا منها ومن النماذج التي وقع فيها جاك بارك نتيجة اعتماده تفسير واحدا

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾<sup>3</sup>

[البقرة: 101] حيث يعتبر بعض النجاة والمفسرين ما موصولة، وإذن تعتبر جملة "ما أنزل على الملكين"

مفعولا به ثانيا للفعل "يعلمون" بينما يعتبر آخرون "ما" نافية وإذن تعتبر جملة "ما أنزل على الملكين"

منفية... أي لم ينزل شيء على الملكين وهو ثابت في تفسير الزمخشري. وهو ما اختار جاك بيرك في ترجمته مثلا.

إننا ما زلنا في انتظار دراسات وبحوث لغوية وبلاغية وتفسيرية عربية تتناول موضوع اختلافات المفسرين

الآتية من اختلافات حميدة ترشد إلى فهم أحد أهم جوانب النص القرآني الذي لا يتوقف عن التفجر

بالاحتمالات وإخراج وجوه التراكيب ثم وجوه المعاني.

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم، ص: 90.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 90.

<sup>3</sup> المرجع نفسه: 98

إنّ هذه الدراسات ستساعد المترجمين وتلقى لهم مزيداً من الأضواء الكاشفة على جوانب دقيقة من وجوه المعاني.

قوله تعالى ﴿: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:30]<sup>1</sup> لقد اتبعت

دونيس ماسون تفسير القرطبي الذي جعلها تترجم: le jour où chaque homme trouvera présent devant lui ce qu'il aura fait de mal, il souhaite qu'un long intervalle le sépare de ce jour

يجعل القرطبي الوقف بعد "وما علمت من سو" وبذا يكون معنى: "تودّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا" راجع إلى رؤية النفس لكل ما علمت من خير ومن سوء ومجموعة في ضمير الغائب المتصل بالظرف "بينه"<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [سورة لقمان من الآية:09]

يرى بعض المفسرين الجملة الفعلية نعنا للاسم "عمد" بينما يرى البعض أنّ هذه الجملة تصف السماء وليس

العمد وقد ترجمها بيرك على التفسير الأوّل: IL a créé les cieux sans support que vous

puissiez voir

وكذلك دونيس ماسون<sup>3</sup> IL a créé les cieux sans colonne visibles

رأي بوشعيب راغين :

أمّا بوشعيب راغين فقد قدم بحثاً في ندوة "القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية" 16-

18/10/1427هـ تحت عنوان "الإحاديث المبتدعة في قراءة جاك بيرك الاستشراقية للقرآن الكريم"

<sup>1</sup> - محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن: 99

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: 101

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: 101

ومثل لهذه الإحداثيات بما يلي:<sup>1</sup>

**1 - الإحداثية المبتدعة الأولى:** القول بتفرد القرآن بالنحو، ومؤدّى هذه الإحداثية: أنّ جاك بيرك قد حكم على المتن القرآني بكونه فريداً في الإعراب، وغير مساوق للنحو القاعدي المعياري الواصف للسان العربي المحقّق إنجازيا في كلام الأعراب ولغة الشعر ولغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، قاصداً بذلك أنّ عريية القرآن فيها شذوذ نحوي.

**2- الإحداثية المبتدعة الثانية:** بؤس الترجمة وضلالها، من ذلك ترجمته أم القرآن بـ la génératrice du Coran والتي تعني مولدة القرآن.

**3- الإحداثية المبتدعة الثالثة:** قوله بهيمنة التكرار والتباين في القرآن وهذا مستحيل

**4- الإحداثية المبتدعة الرابعة:** نفى التفسيرات الموروثة وإحلال المناهج المعاصرة محلّها وبخاصة سيمياء كرىماس Gremas وتوليديية نعوم تشومسكي Noam Chomsky مما يحملنا على التساؤل هل وضعت سيميائيات كرىماس أصلا لمقاربة النصّ القرآني؟ كيف والكلّ يعلم أنّ كرىماس نفسه قد اعترف بأن شبكته السيميائية السردية الخطابية لا تصلح إلا للحكايات الخرافية في الوقت الذي تنحصر فيه القدرة التطبيقية للسانيات تشومسكي في الجملة دون النصّ.

**4- الإحداثية الخامسة:**

إحداثية جمع القرآن والتي يُسلّم فيها بأنّ هناك تطورا لغويا قد حصل بين مرحلة نزول القرآن ومرحلة التدوين، رامياً بذلك الطعن في ثبوت القرآن الكريم، ولكن ليس بطريقة فجّة، كما فعل بعضهم من قبل، ولكن استناداً إلى موضوعية قرائية وليس إلى قراءة موضوعية.

<sup>1</sup> - بوشعيب راغين، الاحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بيرك الاستشراقية للقرآن الكريم، ندوة القران الكريم في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في الفترة الممتدة من 7-9/11/2006.ص:3

6- الإحدائية المبتدعة السادسة: القول بعدم انسجام النص القرآني فكغيره من المستشرقين شعر بالإحباط حين قرأ القرآن في المصحف العثماني فحكم عليه بفقد الانسجام لعدم انتظامه الظاهري مما حمله على الحديث عن عدم التناسب والاطراد غير المميز.<sup>1</sup>

رأي منذر عياشي:

إنّ التعبير القرآني ملليء بمثل هذه الإيحاءات التي أسميها مستعملا صورة أخرى، وهي الإيحاءات "العمودية" وهي ليست فقط عمودية ومليئة بالاندفاع نحو التعالي La Transcendance ، ولكنها مليئة أيضا تلازميا، بالمراجع المتجهة نحو العقل العملي والواقعية، وإنّ هذا الموقع ليعلو كلية على موقع الشعر الذي مهما كان واقعيًا واستدعائيًا، فإنّه يتحرك في النهاية في إطار الشرود والمتخيل وأما القرآن، فعلى الرغم من أسسه الواقعي والمختلط مع التطلع إلى التعالي، فإنّه يولّد أثرًا تعليميًا، أو يحدث صدمة نفسية يمكنها أن تذهب للمرء نحو التغير الكلي.<sup>2</sup>

وإنّنا إذا نظرنا، فسنجد في القرآن أبياتا من الشعر كاملة أو أنصاف أبيات تستجيب للنّظم الذي وضع الخليل له أسسه فيما بعد، ولقد وجدنا ليس فقط مقاطع من الغنائية الطبيعية، ولكن أيضا مقاطع من النّظم المطرد، ولكن الأكثر شعرية بالنّسبة إلى ذوقنا ، ولم يستطع المعاصرون أن يجدوا تفسيرًا له، إنّما هو التركيب القرآني نفسه الذي يتفتت من طرف إلى آخر بإيقاع سحجي ، وإنّ هذه الطريقة التي لم تكن نثرًا ولا شعرا، كان المعاصرون يعرفونها ويمارسونها في بعض الأحيان، وإنّ هذا ليعني أنّ دهشتهم لم تأت من هذا الشكل في ذاته، فقد كان قسّ بن ساعدة وآخرون يعرفون أن يستخرجوا منه تنغيما جميلا، ولكنّه كان الربط الجديد الذي أحدثه القرآن بين هذه الأشكال، بالإضافة إلى تأليفات أخرى، وإنّ ما اكتشفه

<sup>1</sup> - بوشعيب راغين، الاحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بيرك الاستشرافية للقرآن الكريم، ص: 5

<sup>2</sup> - جاك بيرك: إعادة قراءة القرآن ترجمة وتعليق منذر عياشي، ص: 108

العرب للمرة الأولى والأخيرة إنما كان "تدفقا شفهيًا" أو نفسا ينتظم في تدفق طويل، إلى جانب إيقاعات

أكثر قصرا مفصلة على الآية ومجزأة بالسجع، كما اكتشفوا أيضا أنّ الحفاظ على هذا أو تغييره إنما يتم من

خلال السورة، وقد تبينوا تخصيص جرس الحركات وتوزيع المعنى من خلال السورة، وقد تبينوا تخصيص

جرس الحركات وتوزيع المعنى من خلال كل ذلك، ومن هنا نشأت دهشة الوليد بن المغيرة<sup>1</sup>.

إنّ معظم التّجمات قد سببت لمؤلفيها هلعا كبيرا، إذ حاول هؤلاء القبض على المعنى في العربية، وإعطاء ما

يحملة من تلوينات دلالية ما أمكنهم إلى ذلك سبيلا ويقول جاك بارك و إيّي لأعترف أيّي قد أعطيت لنفسي هلعا

إضافيا، إذ حاولت أن أكتب شيئا يستطيع المرء أن يقرأه بصوت مرتفع، وقد فعلت ذلك غير مدّع أيّي أنافس

الأصل القرآني<sup>2</sup>.

فمن يسمع هذه المقاطع الباهرة من القرآن الكريم ، ومقاطع أخرى كثيرة، هادئة في مظهرها، ومهيبية أو

مشرقة في مجرى الكتاب، فسيكون انطباعه، اليوم، بأنّه يسمع شعرا عربيا بأرقى معاني المصطلح نقول هذا

لأنّ العرب بعد الحرب العالمية الأولى لم يعودوا يطابقون بين الشعر والنظم وإيهم ليفعلوا ذلك كما فعله

الغرييون منذ نهاية القرن التاسع عشر.

وقد رأوا في الشعر وخاصة اليوم، تلك الألعاب القائمة بين الصوت والإيقاع، ووقفوا على التعاقب،

وعلى المطلق والمحدود، وهذه كلّها أمور حاول هولدرلان Holdrline أن يعرف بها منذ زمن طويل<sup>3</sup>.

ومن الواضح أنّ بيرك لا يفرق بين مفهوم اللغة ومفهوم اللفظ لسانيا، ولذا، فهو يستعمل كلمة

اللغات بمعنى الألفاظ و مع ذلك يقول منذر عياشي فإننا نرى من منظور لساني أنّ اللغة ليست هي حاصل

<sup>1</sup> - جاك بيرك: إعادة قراءة القرآن ترجمة وتعليق منذر عياشي ، ص: 113.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص: 115.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص: 115.

الألفاظ المستخدمة فيها، وإنما هي نظام من القواعد المتناهية والقادرة على توليد جمل غير متناهية وإذا كان هذا هو تعريفها، فقد كان من واجب بيرك إن لم يكن قصده الألفاظ، أن يدلّل على وجود أنظمة قاعدية في القرآن لم تكن آنذاك موجودة في النظام القاعدي للعربية وجاءته من اللغات التي إليها أشار.<sup>1</sup>

وإنّ انتقال الألفاظ من لغة إلى لغة ليغير في ذات الألفاظ: صوتا، وصيغة، ودلالة، ذلك لأنّ الاستعمال يعدل فيها بما يتفق مع النظام اللغوي الذي يستقبلها وإنّ أكثر ما يكون ذلك في المجال الدلالي، إن لم تكن الألفاظ تنتمي إلى طبقة المصطلحات، حيث يكون التعديل صوتا وصيغة، على وجه الخصوص ويكون دلالة في بعض الأحيان على نحو جزئي، وإنّه لمن أجل هذا يقال في تعريف اللغة أيضا: اللغة هي استعمالها، واللفظ هو استعماله ضمن النظام اللغوي المستعمل له، ولذا يمكننا أن نقول بالاستناد إلى هذا المفهوم إنّ الألفاظ المستعارة تكف عن أن تكون كذلك، وتعد من ألفاظ اللغة المستعيرة نفسها، مادامت اللغة تستعملها وفق منظومتها القاعدية، ومن هنا فإنّ استعمال كاتب من الكتاب للفظ أو لكم من الألفاظ الأجنبية وفق النظام القاعدي للغة الأم، لا يعني أنّه بسبب استعماله هذا قد كتب من الألفاظ الأجنبية وفق النظام القاعدي للغة الأم، لا يعني أنّه بسبب استعماله هذا قد كتب بلغة أجنبية، وإنّ الأقرب إلى الصواب، في مثل هذه الحالة، أن يقال إنّ الألفاظ المستعملة في مكتوبه هي ألفاظ تنتمي إلى لغته ما دام استعماله لها قد تمّ إنجازا وفق النظام القاعدي للغة، وإنّ هذا المنظور ليشمل القرآن .

ومن الواضح أنّ بيرك لا يغيب عنه المفهوم اللساني للغة، كما لا يغيب عنه أنّ الآيات التي ذكرناها

هذا المفهوم فهي، حين تذكر اللسان، تربط بين أمرين: اللغة بوصفها نظاما، والكلام بوصفه أداء وبيانا.

وهذا ما ينضوي تحته فهم سوسير نفسه "اللسان" ثمّ إنّ بعض هذه الآيات ليشير مرة إلى اللسان من خلال

<sup>1</sup> - جاك بيرك: إعادة قراءة القرآن ترجمة وتعليق منذر عياشي، ص: 121.

النظام العربي للغة، وبعضها الآخر يشير إلى الكلام الذي عبر القرآن فيه عن نفسه بوصفه إنجازا لهذا النظام.

و لعل الآية: ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٠٣﴾

[النحل:103] هي من أكثر الآيات إيضاحا لهذا الأمر وإنه لمن المفيد أن تقول أيضا إن القرآن لم يذكر مرة

واحدة في كل آياته أن كل ألفاظه المستعملة فيه عربية، ومن هنا يتجه بنا الإدراك إلى أن تأكيده إنما يخص

النظام والأداء، أو اللغة و الكلام.<sup>1</sup>

وإذا كان ذلك كذلك، فلنا أن نتساءل عن مقاصد بترك إذ ذهب لهذه الحقيقة العلمية

متجاهلا، ولكي نجيب على تساؤلنا، لا نجد خيرا من ذكر فرضيتين غير علميتين، كثيرا ما استخدمتا في

السجال الدائر حول هذه النقطة بغية الطعن في القرآن:

**الفرضية الأولى:** وترى أن القرآن لو كان من مصدر إلهي لما وقع في التناقض، إذ كيف يخبر الله عنه أنه

بلسان عربي مبين، وتكون لغته غير عربية في الوقت نفسه؟

**الفرضية الثانية:** وترى أن القرآن يميل بنفسه، عبر هذه الآيات إلى التّقاء اللغوي المستند إلى التّقاء العرقي،

ونلاحظ أننا إذا كنا قد ناقشنا بترك فهمه اللغوي من منظور لساني، فإنّ الفرضية الأولى لتتجاوز في مراميها

مشكل اللغة إلى غاية يكون مدار الأمر فيها هو التشكيك في المصدر الإلهي للقرآن، ولما كانت هذه الغاية

قد طرحت قديما، في زمن نزول الوحي، فقد حمل القرآن نفسه ردا عليها فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿النساء: 81﴾

وأما إثارة الفرضية الثانية، فترمي إلى تصنيف الإسلام في إطار النظريات العرقية ذات البعد الفاشي والنّازي،

ولقد نعلم أنّ هذا التركيز قد تطور اليوم إلى إلحاق تهمة الإرهاب بالإسلام.

<sup>1</sup> - جاك بريك: إعادة قراءة القرآن ترجمة وتعليق منذر عياشي ، ص: 122.

و للبيان نقول: إنّ نظرية النّقاء اللغوي المستندة إلى النّقاء العرقي لا تعد من العلم في شيء، وإنّ الإسلام قد حمل رده على غاياتها البعيدة، فقد كان ديناً إنسانياً لا عرقياً، وكان ديناً أُمياً لا عصبياً وإنّه ليحمل كذلك ردّه اليوم على تهمة الإرهاب بكشف الإرهاب الدولي الذي تمارسه أمريكا تحت غطاء النظام العالمي الجديد، والذي تمارسه صنيعتها إسرائيل باسم عملية السلام، تغطية لاحتلال الأرض، واستمراراً للقتل والاضطهاد، وإذا فككنا كلام بيرك على ضوء هاتين الفرضيتين، فسنجد أنّه يريد طعنا في القرآن من طرف خفي، و إذا كان هذا هو مقصده، فلا يسعنا إلا أن نقول آسفين: إنّ الناتج العلمي لهذا المقصد يخرج به عن غاية العلم وقيمه ليدخل به في إطار المماحكة الضحلة والسجال غير العلمي، لكي لا نقول المضحك والسخيف.<sup>1</sup>

رأي زينب عبد العزيز :

تناولت زينب عبد العزيز ترجمة جاك برك بنقد لاذع وبينت أهمّ أخطائه وأفكاره التي جاءت في القرار رقم 402 لسنة 1995م لفضيلة الإمام الأكبر، شيخ الأزهر، الصادر في 1995/6/26م، وقد اجتمعت اللجنة المشكلة لترجمة الدّراسة التي كتبها جاك بيرك وألحقها بترجمته للمصحف الشريف باللغة الفرنسية وحصر الأخطاء التي جاءت بهذه الترجمة، وقد خرجت اللجنة بانطباع عام هو: أنّ جاك بيرك جاهل باللغة العربية، مغرض متعمد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين، وأنّه يفتقد الأمانة العلمية والأدب الأخلاقي الذي يجب التحلي به عند تناول نص القرآن الكريم بالبحث والدراسة.

وقد خرجت اللجنة بانطباعها هذا بناء على الملاحظات التالية والتي توردها اللجنة هنا كمجرد نماذج:

## 1- جهله باللغة العربية:

<sup>1</sup> - جاك بيرك إعادة قراءة القرآن ص: 123.

وذلك لعدم إدراكه إمكاناتها المتفردة، ولقراءاته الخاطئة في التشكيل والنحو، ثم يخرج بنتائج ينتقد بها القرآن، وقد أعطى لنفسه حق تفسير القرآن، وهو لا يملك المقومات البدائية لذلك، ويدعى القدرة على تفسير المعاني التي عجز عنها الطبري إذ لم يستطع -في نظر بيرك- إلا الإحساس بها فقط دون تفسيرها<sup>1</sup>.

## 2- عدم فهمه النص القرآني:

بناء على جهله باللغة العربية وقواعدها في النحو والقراءة الصحيحة فهو يسيئ تفسير السور وأسمائها، و يفتى على نصوص القرآن بتقريره مفاهيم وأحكاما خاطئة وإلباسها للقرآن قسرا، من قبيل قراءته " عالم الغيب والشهادة" التي وردت في القرآن بمعنى الله سبحانه وتعالى قرأها بمعنى الدنيا، أو أي عالم من العوالم وكذلك تخليطه في تفسير آية: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ الْخَوِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ التوبة: 33 تخليطا يؤدي إلى الكفر البواح إذا ما اعتقده مسلم، والأدهى من ذلك كله أنه يعتمد على هذا الجهل باللغة وقواعدها ليدلل على أن القرآن أخطأ لغوية لا تغتفر، ولا يمكن تبريرها وأفرد لها العديد من الصفحات!<sup>2</sup>

## 3- انعدام الأمانة العلميّة:

وذلك بتشويه النّقل عن المفسرين القدامى كالزّمخشري؛ وبمحاولته إثبات تاريخية النص القرآني زورا قياسا على تاريخية الأناجيل وبالتالي تأكيد أن القرآن من صنع البشر مثلها ؛ لجوئه إلى استشهادات يثيرها لتثبيت صحة فرياته؛ وادّعائه في تهكم مرسل بتهمة كبيرة لشخص يدعى فضل الرحمن -ادّعى أنه من علماء المسلمين- أثار فضيحة في بلده دون أن يشير إلى مضمون هذه التهمة أو المرجع الذي استقى منه هذه المعلومة، أو موقف المسلمين منه ؛ واستخدامه أسلوب التزوير العلمي بفصله مقولة "لكل كتاب أجل" لأبي

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك، ص: 98

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 99

بكر الصديق من مضمونها الحقيقي التي قيلت فيه وإعطائها معنى يطابق التحريف الذي يبغيه ويدعو فيه بتغيير القرآن وانتهاء أجله طالما أن لكل كتاب أجلا<sup>1</sup>!!

#### 4- تحريف الترجمة:

فهو يستخدم كلمات وألفاظا لا تعبر عن المعنى المقصود كاستخدام كلمة "قطع" للتعبير عن السور؛ وكثيرا ما يلجأ للترجمة الحرفية والتي تؤدي إلى معنى غير مفهوم لا عربيا ولا فرنسيا - وهو يثبت جهلا فاضحا، أو سوء نية مبيتا، وذلك من قبيل ترجمته اسم سورة الروم بكلمة روما عاصمة إيطاليا، فالمقصود بالروم هنا البيزنطيون، كما أن تعليله لهذه الترجمة الخاطئة في الصفحة 431 يتخذ منحى تحريفيا لا يليق بالقرآن الكريم ككتاب من عند الله وإثما يليق بقصة غرامية؛ وعادة ما يختار المفاهيم التي تحطّ من المعنى وتتعارض في ذات الوقت مع المعروف عرفا كأن يختار من بين معاني الغيب معنى المجهول ومن معاني الدين معنى الدّل لا الاعتقاد؛ وتشويبه آية: ﴿

اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ۖ فَمَا بَوُفَّهَا ﴿ [سورة البقرة: 25] فترجمها بأن "الله لا يشمئز أن يضرب مثلا ما بدودة" فالاستحياء ليس الاشمئزاز والبعوضة ليست الدودة؛ وترجمته خطأ كلمة اليقين على خلاف ما ذهب إليه المفسرون بأنها الموت وترجمتها بمعناها الحرفي وهي درجة عليا من الإيمان، وكأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام كان عليه أن يعبد الله حتى يصل إلى هذه الدرجة وكأنّه لم يكن كامل الإيمان؛ وترجمته "أولو الألباب" بكلمة أولوا النخاع، وعبارة ذات الصدور بمعنى يضلل القارئ (ص: 759)، وترجمته

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك، ص: 99.

السفيهة لعبارة "إنك لتصل الرحم" بقوله إن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحترم الروابط الشهوانية والعاطفية واعتبر أن صلات الرحم هي صلات الشهوة<sup>1</sup>.

## 5- التلاعب بلفظة "القرآن":

يستخدم بيريك عدة عبارات للدلالة على القرآن الكريم، مما يؤدي ويوحى بالاستخفاف بقدسيته وإلى

تشويش ذهن القارئ: فأحيانا يكتب كلمة *Livre* وتعني كتابا بحرف اللام الكبير للتعظيم، أو يكتب *livre* بحرف اللام الصغير، وكأنه أي كتاب من الكتب وأحيانا كلمة *Oeuvre* وتعني عملا تصنيفيا أو أي مؤلف وأحيانا كلمة *Recueil* وتعني سجلا أو ديونا من الشعر، وأحيانا أخرى كلمة *écrit* وتعني مكتوبا، أو كلمة تنزيل ويجرأ على الله عز وجل ويقول كلاما غريبا كلفه كفر بواح والله لم أستطع أن أنقل حرفا مما قاله في لفظ الله عز وجل وذاته العلية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا<sup>2</sup>

يرى بيريك أنه قد تم تحريف القرآن عند تجميعه وعند تشكيل القراءة والترتيل، وأنه ما زال يحمل آثار ذلك حتى يومنا هذا، كما يرى أنه قد تم جمعه بطريقة منطقية وملفقة في ذات الوقت؛ وإن بنيات القرآن قد روعت وأدجت في المجتمع الجديد باسم القانون الإلهي، وأن هناك دوما نفس الخلط (ص: 720). كما يشير إلى أن التجزئة والتقطيع في القرآن ليس عارضا وإنما يشكل قاعدة مطردة في الخطاب القرآني (ص: 727).

## 6- محاولة إعطاء الطابع البشري للقرآن: يستخدم بيريك كلمات وتعبيرات توحى بالطابع البشري للقرآن

كأن يقول "طابع المقصود" أو "المعتمد"؛ والادعاء بأنه من صنع الرسول عليه الصلاة والسلام

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيريك، ص: 100.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 101.

(ص:717-720)؛ ويحاول الإيجاء في أكثر من موضع بأن الرسول قد كتبه متأثراً بالشعر الجاهلي والفكر اليوناني ومزامير داود، وخلوصه إلى تأييد مقولة "خلق القرآن"<sup>1</sup>.

#### 7- ادعائه أنّ القرآن شعر قديم:

يؤكد بيرك أنّ القرآن عبارة عن نوع من الشعر الحديث الذي لم تعرفه اللغة العربية إلا منذ جيل فقط؛ كما يربط بين القرآن والشعر القديم ليخلص إلى نتيجة أنّ القرآن عبارة عن نظم شعر (ص:784)؛ ثم يقوم القرآن الكريم بشعر بارمنيدس الشاعر اليوناني، وأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام قد استوحى منه سورة الإخلاص وأنّه لو تم إخضاع القرآن لعلوم اللغويات الحديثة ونظرياتها لتبددت قيمة العديد من السور<sup>2</sup>.

#### 8- محاولة انتقاده وتقويمه للقرآن:

ويؤكد بيرك أنّ أسماء السور يكتنفها الغموض والمجازفة ويعتبر قصار السور أحاجي وألغازاً؛ وقد جعل من فقه اللغة أساساً للحكم على القرآن فجعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً مع محاولته إثبات أنّ قواعد اللغة أصبحت تتعدى مفردات القرآن الذي يلجأ إلى الغيب لمداره عجزه؛ ويرى أنّ هناك تناقضا بين كلمتي الرحمن والرحيم؛ ويعتبر قصة سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام محيرة للأخلاق الإنسانية وأنها من قبيل عبث كبير كجراد (ص:761)؛ وتصل به المخالطة إلى قوله: "إن الإسلام يعلن طواعية عن نفسه أنّه علماني (ص:677)؛ وإنّ القدر في الإسلام كالجانسينية المتزمتة في المسيحية (ص:767)؛ وينساق في بناء أحكام خاطئة قائمة على ترجمات، أو معلومات خاطئة ليبيّن حكمه الخاطيء؛ وينتهي من ذلك كلّه بادعائه أنّ القرآن جاء في مكان محدد لزمان محدد وظروف بشرية محددة، وأنّ هذه الظروف دائمة التغير بمعنى أنّ القرآن يجب أن يتغير بتغير الظروف، والأدهى من ذلك أنّه يقارن أسلوب الحقّ جلّ وعلا بأسلوب باسكال

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لحاك بيرك، ص:101

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص:101.

القس الأديب الفرنسي علاوة على افتخاره ببني جنسه بقوله بأشكالنا. ويخرج من بحثه هذا بأنّ ثبات النصّ القرآني هو وصمة جمود، وأنّ النصّ كله عبارة عن التفات لغوي أدخلت عليه بعض العبارات العبرية وغيرها، إلى جانب أنّه يرى أنّ أسلوب القرآن مشوش وأنّ بعض السور بها "إيقاع لاهث وصخب سريالي"<sup>1</sup>.

## 9- محاولة انتقاده للحديث والسنة:

يوضح بيرك أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عبارة عن قياس أحداث عن أحداث سابقة ويخرج بدعوته إلى نبذه هذه القواعد وإنتاج قياس طبقا لمفاهيم العقل البحتة (ص: 788-789). لذلك يرى أنّه لا يمكن الاعتماد على الحديث النبوي، لأنّه ملئ بالفجوات وغير دقيق ويفتقد المصداقية!<sup>2</sup>

## 10- اتهامه علماء المسلمين:

يقول أنّهم تميزوا لاستخلاص معانٍ بعينها من القرآن بينما دأب المستشرقون على كشف ما به من خلط ومتناقضات وذلك إلى جانب ذكره أسلوبا مبتذلا عند الكلام عن مفسري القرآن كقوله "سفاسف المفسرين (ص: 780)<sup>3</sup>.

## 11- نفيه وجود شريعة بالقرآن:

ينفي بيرك طابع الشريعة عن القرآن إنّها خليط غامض من الدّين، والأخلاق، والقانون، وأنّ ما به من أحكام غامضة ومأخوذة عن قانون جو ستينيان، مؤكّدا "أنّ غموض تعبير الأحكام يسمح بتحليل غير مقبول في أنظمة أخرى"<sup>4</sup>!!

## 12- فصل الدين عن الدنيا:

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لحاك بيرك، ص: 102.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 102.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 102.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 102.

ويخرج بيريك من ترجمته لآية " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ (آل عمران:

78)، وهو غير المقصود من الآية، فمقصودها ليس النهي عن السلطة وإنما عن ادعاء الألوهية لمن يتولون

السلطة، وكذلك استدلاله خطأ بالآية: ﴿بَدَّكَرٍ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكِّرٌ ۗ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۗ﴾<sup>1</sup>

[سورة الغاشية: 21-22] للقول بعدم وجود سلطة في الإسلام لرجال الدين.

ويخلص من كل ما تقدم بأن هذا الدين مبهم ويعني الخضوع والتبعية؛ مؤكدا على تناقض الإسلام

الذي يعلن من ناحية إنه علماني، ومن ناحية أخرى يعتبر أن الله هو محرك الكون؛ ثم يستند إلى نداءات

القرآن للعقل ليطالب المسلمين بالتعقل وتعديل النص القرآني والبحث عن مصادر جديدة للتراث مؤسسة

على الطبيعة لا على الغيب مطالبا في نحو عشرة مواضع من بحثه بضرورة إخضاع القرآن للنقد التاريخي وعلوم

اللغويات الحديثة لكشف ما يحتوي عليه من تحريف وتناقض، وذلك بغية نقله إلى الحاضر، وإلا سينفصل

الإسلام عن مسيرة العالم، ولن تعود له قوته الأصلية، فالإسلام بشكله الحالي غير قادر على جهد التأقلم

المطلوب منه ولا غللا استيعاب الثورة الغربية التقنية والعلمية خاصة لوازمها المعرفية والاجتماعية.

وتشير اللجنة في الختام إلى أن هذه الأفكار التي ضمنها الأستاذ بيريك بحته الذي يقع في اثنين وثمانين صفحة

ليست عفوية وإنما هي التي أعتمد عليها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم حتى تكون الترجمة مطابقة لهذه

الأفكار المنحرفة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى بن كرامة الله مخزوم: التمهيد الواضح في أصول الفقه، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1426هـ/2005م، الكويت ص: 59

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيريك، ص: 103.

ردود العلماء على ترجمة ريجيس بلاشير:

## 1- رأي صبحي صالح :

يقول صبحي صالح: وتظل ترجمة بلاشير للقرآن في نظرنا أدقّ التّجمات، للروح العلمي الذي يسودها، لا يغض من قيمتها إلا التّرتيب الزمّيّ للسنّور القرآنية بطريقة يعترف بلاشير نفسه بأنّها لا تخلو من تعسف في إطلاق الأحكام، دعا إليه ما يعتقد من أنّ القرآن وحده هو نقطة الانطلاق في تعاقب المراحل الإسلامية، وترتيب السنّور وتدرّج التعاليم، وأنّ سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلم والأخبار التي يرويها الصحابة عنه لا يمكن أن تستقل وحدها بإيضاح شيء سكت عنه القرآن، وإنّما تكمل تكميلاً ثانوياً ما جاء في نص القرآن الكريم<sup>1</sup>.

## 2- رأي إبراهيم عوض :

أول ما ينبغي ذكره من أخطاء هذا المستشرق أنّه لا يحترم أمانة العلم فيما يختص بالنص القرآنيّ الذي بين يديه، فهو يعبث أحيانا بتقسيم الآيات على حسب ما يحلو لهواه مثلما فعل بآية ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ وَلَا مَآءَ مُؤْمِنَةٍ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: 219] إذ قسّمها إلى آيتين: الأولى تبدأ من أول الآية، وتنتهي بقوله تعالى: ﴿لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ والثانية من بعد ذلك إلى آخر الآية ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ وَأُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]

<sup>1</sup> - صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، سنة: 1979م، ص: 132.

والسبب؟ لا سبب! هو كذلك، و السلام! وهو بهذا ينتهك قداسة الوحي الإلهي، وكان عليه أن يحافظ على النص، وعنده في الهوامش متسع للتعبير عن كل ما يخالجه من شكوك<sup>1</sup>.

ومثال آخر على هذا العبث يجده القارئ، إذ يجعل قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِتَّائِبِينَ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 266]

آية مستقلة وكأن هذا غير كاف فنراه يزيد فيتهم الآية بأنها مبهمة جدا، وذلك دون أن يوضح موضع الإبهام ولا سببه، وحتى لو جاريناه في هذه الدعوى التي تفتقر إلى التحديد والبرهان، وقلنا إنه أعجمي، وليس الأعجمي في فهم القرآن كالعربي، فأين ذهبت كتب التفسير؟ ألم يجد فيها ما يذهب إلى ما في الآية من غموض وخاصة أنها ليست من الآيات التي تختلف في تفسيرها الآراء كما يحدث أحيانا في بعض آيات القرآن الكريم؟<sup>2</sup>.

على أنه، في عبثه الذي يهدف إلى إطفاء هالة القداسة المحيطة بالنص القرآني، لا يرفع عن هذا الحد بل تسوّل له نفسه أحيانا أن يضيف إلى القرآن ما ليس منه كما فعل في الآية: 49 من سورة "الزخرف"، إذ أضاف كلمة "antérieurement: قبلا" بعد قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا

الْإِيمَانُ وَلَا كَيْسٌ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>3</sup> [سورة الشورى: 49] ولا أنكر أنه قد نصّ في الهامش على أنّ المصحف المعتمد يخلو من هذه الإضافة التي كانت مع ذلك موجودة في مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب، ولكن ربّما كان من الممكن الادّعاء بأنه

<sup>1</sup> - إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن الكريم، دراسة لنفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه، ص: 53.

<sup>-1</sup> المرجع نفسه ص: 53.

<sup>3</sup> - مصطفى بن كرامة الله مخزوم: التمهيد الواضح في أصول الفقه، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1426هـ/2005م، الكويت ص: 59.

احتاج إلى إضافة هذه الزيادة لو كان النص بدونها غير واضح، أما والنص بهذا الإشراق الناصع فلا يمكن تسويغ ما فعل وليس مستطاعا فهمه إلا على أنه إساءة متعمدة إلى القرآن الكريم<sup>1</sup>.

فإذا ما انتقلنا إلى الترجمة نفسها فأول ما نلاحظه هو ترجمته لكلمة "الرحمن" ب " Le Bienfaiteur" ، وهي ترجمة غير دقيقة، إذ إن معنى الكلمة الفرنسية المحسن أو المنعم أو وليّ النعمة أو ما شابه ذلك، كذلك فإنه يمكن استعمالها للبشر، أما "الرحمن" فمقصورة على الله سبحانه وهذا واضح في كتب اللغة والمعاجم، ثم إن معظم المترجمين الفرنسيين قد اصطالحوا على ترجمة "الرحمن الرحيم" ب : " Le Compatissant, Le Miséricordieux" فكان المظنون وقد عدل بلاشير عن هذه الترجمة الشائعة أن تكون ترجمته أفضل لكن الواقع غير ذلك<sup>2</sup>.

إن كل اعتراضات بلاشير على أسلوب القرآن الكريم وتركيب جملة لتدل دلالة قاطعة على أنّ فهمه وذوقه في هذا المجال لم يتجاوزوا المرحلة الأولية، فهو يخطئ كل عبارة لم يجر ترتيب الكلام فيها على العادي المؤلف جدا الذي يأتي فيه مثلا الفعل أولا، وبعده فاعله، ثم المفعول المطلق وهكذا ، وإذا كان هناك حوار مثلا ثم قاطع أحد المتحاورين الآخر فلا بد أن يقال بصريح العبارة: " وقاطعه قائلا" فإذا جاء الأسلوب خاطفا أو تغيير ترتيب الكلام لمقتضى بلاغي ضرب البروفسور الفرنسي أخماسا في أسداس، ثم عاد فاتهم القرآن بالخطأ ظنا منه ذلك لجهله<sup>3</sup>.

والغريب الشاذ أن بلاشير يرى في تركيب الآية التالية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا

قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْفِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ فَوِّمَ عَلَيَّ أَلَّا تَعْدِلُوا إِبْغِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

<sup>1</sup> - إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن الكريم، دراسة لنفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه، ص: 55.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص: 56.

<sup>3</sup> -: المرجع نفسه ص: 73.

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ [المائدة:9]. غرابة وشدوذا، قائلاً إنه كان يتوقع أن

يستخدم ذات التركيب الموجود في قوله تعالى ﴿قَوَّامِينَ بِالْفِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [سورة

النساء:134]، إذ يستغرب أن "يشهد" إنسان ما على القسط حيث يترجمها هكذا: "témoins de

"l'équité"، وهو استغراب لا محل له ولا معنى، فمن ذا الذي يستطيع أن يفرض على غيره أن يستخدم

عبارة سبق له استعمالها من غير أدنى تعديل فيها؟ إنَّ القرآن قد يكرر بين الحين والآخر عبارة استخدامها

من قبل، وعندئذ قد يوردها كما هي، وقد يُجري عليها بعض التحوير، وهذا شائع معروف، فلماذا

الاستغراب هنا؟<sup>1</sup>، ومستشرقاً يجهد كل الجهد في التهجم على القرآن والتشكيك في تاريخه<sup>2</sup>.

رأي إسماعيل سالم:

يزعم بلاشير -وعليه إثم زعمه وافتراءه- أنَّ الوحي المنزل في مكة لم يكتب بل كان يودع في الذاكرة،

وأن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة (!! ) التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود

واللخاف لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة، على أنَّ هذه الحاجة الى التدوين لم

تظهر فيما يبدو إلا بين الحين والآخر "يعني يكتب جزءاً من القرآن ويترك جزءاً!!"، وربما كانت تنشأ عن

تحمس شخصي لبعض نصوص تشتمل على أدعية، أو أحكام شرعية كانوا يرونها هامة وما ليس بهمهم فلا

داعي لكتابته! هكذا يفترى الكذب هذا الأفاك الكبير ويقسم القرآن إلى مهم وغير مهم!! ولقد شجّع النبي

- محمد صلى الله عليه وسلم - حماسه التدوين هذه ولكنّه لم يجعلها واجبة<sup>3</sup> ويرى بلاشير أنَّ ترتيب القرآن

<sup>1</sup> - إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن الكريم، دراسة لنفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه، ص:75.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه. ص: 75.

<sup>33</sup> - إسماعيل سالم عبد العال، المستشرقون والقرآن ص:24.

—باستثناء سورة الفاتحة— جاء وفقاً لتدرج هبوطي في الطول بحيث يمكننا أن نقرأ القرآن بتاريخ معكوس وأن هذا التنظيم في مصحف عثمان كان نتيجة أحداث خلل لا دواء له في الترتيب التاريخي للنصوص التي نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم، وفي ثنايا رأيه يشعر أن هذا الترتيب من صنع البشر لأنه يبدو مطابقاً لبعض العادات الخاصة بالساميين، وأن فقهاء اللغة العراقيين في القرنين الثامن والتاسع كانوا يضعون القصائد الطوال في مقدمة دواوينهم التي تضم آثار الشعر العربي القديم<sup>1</sup>.

حاول "بلاشير" إثبات تعارض في بعض الآيات القرآنية، وفي هذا الشأن ساق مثالا في العدل الإلهي في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوْتِي الْمَلِكِ مَسْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَسْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَسْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرٌ ﴿١٠٠﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَسْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة آل عمران: 26-27] وعلق بأن هذه الآية تخبر بسلطة الله المطلقة في أحكامه وقراراته وتقديره للأمور، بيد أن الآيتين التاليتين تثبتان خلاف ذلك "ويعمد في الكثير من الآيات إلى تكذيب الوحي القرآني"<sup>2</sup>.

وقد ختم بلاشير ديباجة ترجمته بخاتمة أكد فيها بجزم أن القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة، بل لا يعدو أن يكون مجرد رسالة جهاد وتحريم وبهذا المعنى يقول: "نشدنا أن نجمع ما لا يجوز جهله في رسالة قيل أنها عقيدة وشريعة، وإذا ربطنا النصوص القرآنية بعضها ببعض يتضح ويتحدد خطوط القوة فيها إذ هي رسالة جهاد وتحريم أكثر من أية رسالة أخرى"<sup>3</sup>.

### 3- رأي أنس الصنهاجي :

<sup>1</sup> - أنس الصنهاجي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الفرنسية، مجلة دراسات استشراقية، العدد: 08، 2016، م المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية إيران، ص: 26.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: المرجع نفسه، ص: 44-43.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 44.

بلاشير ومزاعمه الطاعنة في قدسية القرآن الكريم:

هدف بلاشير وأمثاله من المستشرقين من ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم إيهام القراء بتناقضاته، وإضفاء صفة

النحل والحبكة والتأليف البشري عليه، وذلك بما يبثون في مقدماتهم وحواشيه من أكاذيب وافتراءات،

لاعتقادهم الجازم أن ذلك يصيب الإسلام في الصميم<sup>1</sup>.

ثم عفا عن ذلك في الطبقات التالية لترجمات معاني القرآن الكريم، ويستهل "بلاشير" دائما في مقدمة

كل سورة كريمة ذكر مصدر اسمها، وآراء المفسرين المسلمين وغير المسلمين في مكيتها أو مدينتها جزئيا أو كليا،

لكنه في أغلب الأحيان يرحح آراء غير المسلمين وهنا تكمن الخطورة، وقد يقحم معلومات أخرى عن السورة،

والآية يترجم بعضها مرتين أو أكثر، وإذا رأى أن للآية أكثر من معنى يضع في ترجمته رقمين للآية: الرقم الأول

هو رقمها حسب طبعة "فلوجل" للمصحف الذي اعتمد في عدد آياته على ترقيم خاص به مخالف لما عليه

علماء الأمة، والرقم الثاني رقمها حسب طبعة القاهرة، وقد أشار إلى ذلك في التنبيه الذي كتبه قبل مقدمة

ترجمته<sup>2</sup> والترقيم المزدوج يغلب على جميع الآيات القرآنية عنده.

وقد ادعى أنه اعتمد على أربعة تفاسير وهي: الطبري، والبيضاوي، والنسفي، والرازي. ولكن عند

قراءة ترجمته، يلاحظ أنه يرجح دائما آراء المستشرقين على ما جاء في هذه الكتب، ومن آرائه أنه يرى أن

بعض الآيات إلحاقية نزلت متأخرة عن الآية السابقة لها، ويشير إلى هذه الآيات التي يراها متأخرة عن الآية

السابقة لها، ويشير إلى هذه الآيات التي يراها متأخرة بطباعتها بطريقة خاصة تميزها عن الآيات الأخرى، وذلك

<sup>1</sup> - أنس الصنهاجي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الفرنسية، مجلة دراسات استشراقية، العدد: 6، ص: 42.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص: 43.

إما بطباعتها في الجانب الأيمن من الصفحة أو بطباعتها بحرف مائل ، كما أنه لم يتورع عن نقل بعض الآيات من أماكنها<sup>1</sup>.

رأي جاك بارك في ترجمة ريجيس بلاشير:

لقد وصف "جاك بيرك للقرآن الكريم ترجمة "Régis Blachère للقرآن الكريم

بقوله: "ترجمة - بلاشير - لها مزاياها، فهو من أفضل المستشرقين الأوربيين اطلاعاً ضلوعاً في قواعد اللغة

العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الرحي للقرآن وأبعاده"<sup>2</sup>

مزاعم بلاشير في قدسية القرآن الكريم:

وقد ختم بلاشير ديباجة ترجمته بخاتمة أكد فيها بجزم أن القرآن ليس كتاب عقيدة وشريعة، بل لا يعدو

أن يكون مجرد رسالة جهاد وتحريم، وبهذا المعنى يقول: "نشدنا أن نجتمع ما لا يجوز جهله في رسالة قيل إنها

عقيدة وشريعة، وإذا ربطنا النصوص القرآنية بعضها ببعض يتضح ويتحدد خطوط القوة فيها إذ هي رسالة جهاد وتحريم أكثر من أية رسالة أخرى"<sup>3</sup>.

رأي عمر بن ابراهيم رضوان:

تحدث عمر بن ابراهيم رضوان في كتابه "، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"

عن كتابين للمستشرق ريجيس بلاشير وبعد أن فصل فيما اشتمل عليه هذين التابين ختم بتقويم لهما وحاولت

أن أنقل رأي هذا الكاتب الذي لا يقل أهمية عما ذكرت سابقاً

<sup>1</sup> - أنس الصنهاجي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الفرنسية، مجلة دراسات استشراقية، العدد: 2016، 08، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، إيران، ص: ، ص: 43.

1- حوار مع المستشرق جاك بيرك، مجلة رسالة الجهاد، العدد 48 ، السنة الثامنة يناير، طرابلس، ليبيا، 1990 ، ص: 85.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 44.

نقده للكتاب الأول :

يقول الكاتب : "كتابات بلاشير إجمالاً تتسم بالطعن الشديد في الإسلام والقرآن فهذا الكتاب على

ما فيه من معلومات ، وما بذل فيه من جهد منبعه الروح الغربية ، حمل في طياته مجموعة من الأخطاء

أفقدت الكتاب كثيراً من قيمته، فقد زعم المؤلف في الفصل الأول أنّ القرآن مضطرب ، وفيه بلبلة فكري ، .

وهذا الزعم عين ما صرح به جولد تسيهر في مؤلفاته".

كما ركز المؤلف في دعواه بتأثر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . خلال تأليفه القرآن بالبيئة التي نشأ

فيها من يهودية ونصرانية وموروثات جاهلية

ومما تابع فيه "بلاشير" "كازانوفاً" خطأ دعواه في الفصل الثاني والثالث أن تركيز السور المكية على

اليوم الآخر بهذا الأسلوب المتميز كان سببه شبح اليوم الآخر وأهواله الذي كان مخيماً على فكر الرسول

صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من الأخطاء التي رددتها هذا المؤلف في ثنايا صفحات كتابه، والكتاب في

فصوله الأخيرة أشبه ما يكون وصفياً للنقاط التي تعرض لها. والذي يدقق في الكتاب يجد وضوح تأثر المؤلف

بدراسات السابقين له من المستشرقين ، أمثال «جولد تسيهر» و «كازانوفاً» ، و «نولدك» ، وغيره<sup>1</sup>.

نقده للكتاب الثاني :

"الذي يدقق في كتاب مقدمة القرآن ل "بلاشير" يجده من أشدّ الكتب عداء للإسلام ، مليئاً

بالافتراءات والتحليلات الخاطئة والجرأة ، والتخيلات الواهمة ، بعيداً عن المنهجية والتجرد العلمي ، و يحتاج منا

جميعاً للوقوف في وجهه وتبيين أخطائه والرد عليها بأسلوب علمي مقنع ، وإيصالها للقارئ الغربي ليوقف بنفسه

<sup>1</sup> - عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"، الطبعة الأولى، سنة: 1413هـ/1992م، دار طيبة للنشر والتوزيع

على مثل هذا النوع من الكتابة البعيدة عن روح البحث العلمي المتجرد ، ويرى مقدار التحامل عند الحديث عن الإسلام وأهله<sup>1</sup> .

كان ريجيس بلاشير ركنا متينا من مدرسة الاستشراق الفرنسية، وعلمنا شامخا في ميدان البحث

العلمي، وأستاذا إماما ييث من روحه في نخبة من الباحثين والعلماء.<sup>2</sup>

قام بلاشير بترجمة معاني القرآن الكريم في عام 1945، واضعا السور وفق نزولها، سيرا على نهج بعض

المترجمين البريطانيين، وذلك بقصد تفسير التشريع على ضوء الوقائع التاريخية. ثم تحلى عن ذلك في الطبقات

التالية بعدما اقتنع بعدم جدوى مخالفة ترتيب المصحف العثماني.

ويذكر دائما في مقدمة السورة مصدر اسمها وآراء المفسرين المسلمين وغير المسلمين في مكيتها أو

مدنيتها جزئيا أو كليا، ولكنه يرجح آراء غير المسلمين في أغلب الأحيان، وقد اعتمد في ترجمته على أربعة

تفاسير، هي: الطبري والبيضاوي والنفسي والرازي من أجل توسيع إمكانيات تأويل النص.<sup>3</sup>

هكذا يتضح لنا، اعتمادا على ما تقدم، أنّ آثار بلاشير لا تُعوّزها القيمة من حيث الكمّ والنوع

والجهد المبذول، وأنّ مسيرته العلمية لا تخلو من إسهامات معرفية أفادت طلابه قديما، ولعل أثرها في قرّائه ما

زال متواصلا إلى الآن، فما اهتمام الباحثين، عربا وفرنسيين، بآثار هذا المستشرق؟ وقبل كل شيء، أعمال

مغرضة ومساعد إلى الدرس والتمويه والتجنيّ، ألفينا الدراسات الاسلامية التي أنجزها بلاشير قد أثارت ردود

<sup>1</sup> - حسين الواد: ريجيس بلاشير، الطبعة الأولى: 2019، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ص:1.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 116.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 118.

أفعال كثيرة، وقد جاءت ردود أفعال هذه، بداية من ظهور "مدخل إلى القرآن" سنة 1947 وإلى اليوم، متفاوتة في القيمة متفاوتا كبيرا.<sup>1</sup>

فقد عدت طائفة من الباحثين ريجيس بلاشير، مثلما دأبت على أن تعدّ معظم المستشرقين قبله وبعده، متجنبا ناشرا للكذب والافتراء ورأت في عمله تشويها للإسلام و محاربة له بالطعن فيه بعيدا عن عرض صورة موضوعية له ، وطففت تردّ عليه ردودا متشنجة في معظمها. ومالت طائفة أخرى إلى الاقتصاد وإحسان الظن وعدم مصادرة النوايا؛ فالرجل كان، في نظرها، راغبا في قول الحقيقة وما ورد في كلامه مخالفا لها إنما يُجمل على الزلل، فأَيّ جواد لا يقال له هلا؟، واتجهت بالردّ عليه إلى التقويم والتصويب أكثر من الإدانة والتشنيع والذي قد يُستشقّ ممّا ذهبت إليه هذه الطائفة الثانية أنّ المسألة برمتها، متى وُضعت في الإطار المنهجي البحث، تنزل في صلب مكاسب المنهج التاريخي وحدوده.<sup>2</sup>

إنّ فهمه في ضوء علاقته بالوسط الذي نزل فيه، وبما سُمّي لاحقا "أسباب النزول" وبشخصية متلقي الرسالة والظروف التي مرّت بها دعوته في أثناء سعيه إلى إظهارها، قد يفهم منه أنّه نصّ زمنيّ مرتبط بسياق تاريخي معين، وهذا لا يقبله جمهور المؤمنين؛ بل هو يصدمهم ويستشيرهم، لذلك ذهب كثير منهم إلى إصدار أحكام عدوّا فيها "القراءة التاريخية من أخطر القراءات الغربية مساسا بقُدسية النصّ القرآني، ونقضًا لمعانيه القاطعة وقضاياها الكبرى، وتصويره نصا بشريا لغويا أدبيا صاغته حوادث الزمن، ونسجته ظروف البيئة، وبرزت من خلاله شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، في نظر المستشرقين، كمصلح اجتماعي، وبلغ

<sup>1</sup> - حسين الواد ريجيس بلاشير ،ص 65

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 65.

فصيح ملك قلوب العرب، وسحرهم ببيانه، أي إنّ مآل هذه القراءة هو نفي رباية القرآن الكريم، وسلبه صفة الصلاحية لكل زمان ومكان".<sup>1</sup>

وإذا كان بلاشير لم ينسب القرآن إلى الرسول نسبة وضع، فهو يلحّ، دائماً وأبداً في ذكره، على عبارة "تلقي الوحي" و"الرسالة"، وإن كان ذلك لم يمنع الذين رموه بهذه التهمة من الالتجاء إلى التأويل والاستنتاج، فإنّه لم يجد سبيلاً أخرى غير وصل السور والآيات بالظروف التي نزلت فيها والمقاربة بين بعضها بعضاً، هذا ما أكدّه في كثير من المناسبات، مصرّحاً بأنّ فهم القرآن، فهما تاريخياً، يتطلب قراءته حسب تواتر آياته في النزول.<sup>2</sup>

لكنه عدل عن الترتيب التاريخي لنزول آي القرآن وسوره، في طبعة سنة 1957، وأخذ ترتيب المصحف العثماني.

ويبدو أنّ لهذا التراجع أسباباً لعل من أهمها أنّ المنهج التاريخي الذي اعتمده بلاشير في سائر كتاباته يحتاج إلى شيء من التدقيق، فهو وإن كان في نظر المصطنعين له، صالحاً في دراسة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى مؤلّفين من البشر يتراءى قليل الجدوى إزاء وحي تنزل على الرسول -صلى الله عليه وسلّم- فتلقاه من مصدر غير بشري، ها هما عقبة يعسر على مستعمل المنهج التاريخي تجاوزها.<sup>3</sup>

### ردّ على المشككين في النصّ القرآني

"الواقع الذي عليه المسلمون منذ أربعة عشر قرناً هو تمسكهم الشديد بالمحافظة على الوحي القرآني لفظاً ومعنى وليس ثمتّ مسلم يستبيح لنفسه أن يقرأ القرآن بأيّ لفظ شاء ما لم يحافظ على المعنى، وليبحث

<sup>1</sup> - حسين الواد ريجيس بلاشير، ص: 67.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 67.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 69.

المستشرقون اليوم في أيّ مكان في العالم عن مسلم يستبيح لنفسه مثل ذلك وسعيهم البحث فلماذا إذاً هذا التشكيك في صحة النّص القرآني وهم يعلمون مدى حرص المسلمين في السابق واللاحق على تقديس نصّ القرآن لفظاً ومعنى إنهم يبيحون دائماً - كما سبق أن أشرنا - عن الآراء المرجوحة والأسانيد الضعيفة - لبيّنوا عليها نظريات لا أساس لها من التاريخ الصحيح ولا من الواقع، فنحن المسلمين قد تلقينا القرآن الكريم من الرسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - وهو بدوره تلقاه وحياً من الله، ولم يحدث أن أصاب هذا القرآن أيّ تغيير أو تبديل على مدى تاريخه الطويل، وهذه ميزة فريدة انفرد بها القرآن وحد من بين الكتب السماوية كافة الأمر الذع يحمل في طياته صحة هذا الدين الذع ختم به الله سائر الديانات السماوية"<sup>1</sup>.

يقول بلاشير: "إن المائة والأربعة عشرة سورة التي يتألف منها هذا النّص ترد إجمالاً وفقاً لتدرج هبوطي في الطول، هذا الترتيب يبدو مطابقاً لبعض العادات الخاصة بالساميين، هكذا أيضاً في القرنين الثامن والتاسع - كان فقهاء اللغة العراقيون يضعون القصائد في مقدمة دواوينهم التي تضم آثار الشعر العربي القديم، هذا التّنظيم في مصحف عثمان كانت نتيجته أحداث خلل لا دواء له في الترتيب التاريخي للنصوص التي نزلت على محمد - صَلَّى الله عليه وسلّم -، فإنّ السور الطويلة موافقة للدعوة في المدينة بين 622-632م، أمّا السور القصيرة والمتوسطة، وهي نصوص من الفترة المكية على العموم، فإنّها ترد في نهاية المصحف فقط فيمكننا القول بأننا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس"<sup>2</sup>. حسب زعمه

"إن ترتيب القرآن في وضعه الحالي - يبلبل الأفكار، ويضيع الفائدة المطلوبة من نزول القرآن، لأنّه يخالف منهج التدرج التشريعي الذي روعي في النزول ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة، لأنّ القارئ إذا

<sup>1</sup> - محمود حمدي زفروق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 91

<sup>2</sup> - بلاشير رجيس: القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره، ترجمة رضا سعادة، ط: 1 سنة: 1974م دار الكتاب اللبناني - بيروت ص: 26.

انتقل من سورة مكية إلى سورة مدنية، اصطدم صدمة عنيفة وانتقل \_ بدون تمهيد\_ إلى جو غريب عن الجو الذي كان فيه".<sup>1</sup>

شبهات بلاشير حول القرآن:

قام ريجس بلاشير بدسّ نصّ زعم أنه من القرآن، وهو ليس منه بإجماع المسلمين ويتمثل ذلك في آية الغرائق المزعومة ونصها: - تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى - حيث ضمنها ترجمته لمعاني القرآن، وترجم معناها ضمن ترجمته لمعاني آيات سورة النّجم وهذه خيانة علمية كفيفة وحدها أن تُسقط اسمه من ديوان الكتاب والباحثين".<sup>2</sup>

ونختم بحثنا هذا بما يلي: "لقد نتج عن هذا الوضع تراكمات كثيرة وزخم كبير من الترجمات، لم تصحح ولم تنقد ولم توجه، مما أثر سلباً على القارئ والمتلقي الغربي الذي وجهت له هذه الترجمات لأن محاولة الولوج إلى النص القرآني الكريم ناقصة في مجملها، فالمترجم لا يمكنه نقل معاني القرآن السامية وخصائص لغته ما لم يتم تحديد الأهداف غي هذا المجال لذا فإن أي مبادرة للترجمة تفرض معرفة حقيقة للمعاني من خلال إتقان اللغة العربية بنحوها وبلاغتها ودلالاتها، وهذا لا يأتي بمعرفة قوانين اللغة بصفة سطحية بل من خلال التعامل مع اللغة بعمق لاكتشاف حقائقها الخفية".<sup>3</sup>

و"لم يكن بإمكان هؤلاء المستشرقين التغافل عن ظاهرة الإعجاز في القرآن الكريم ولم يستطيعوا التوغل في عمقه لاكتشاف إعجازه فتأهوا في محاولات تأويلية الغاية منها تنفيذ فكرة الإعجاز".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - بلاشير ريجس، المرجع نفسه، ص: 45.

<sup>2</sup> - محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص: 374.

<sup>3</sup> - بغداد أحمد بلية: النظم الصوتي في القرآن و الترجمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص: 56.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 58.

ونعجب أشد العجب حينما نواجه ترجمات لكتاب مقدس فريد مثل القرآن الكريم، أصحابها يجهلون كل

شيء عن خصائصه الأدبية والصوتية واللغوية والدلالية والعلمية.<sup>1</sup>

و عليه لقد اتضحت خبايا المستشرقين وأهدافهم من خلال ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم وما أثاروه

من شبهات أتهم خدموا الثقافة التي أنجبتهم كما ذكرنا، وينبغي لكل مسلم عاقل متمكنا من اللغات أن

يفتّش عن عيوب هاته الترجمات ويبينها للدارسين والباحثين .

<sup>1</sup>-حسين الواد:رجيس بلاشير، ص:59



# خاتمة:

خاتمة:

من خلال دراستي لترجمة معاني القرآن الكريم عند المستشرقين استنتجت أن ترجمة معاني القرآن الكريم لم تخل من الدسائس والسموم مثل بقيت دراساتهم و أبحاثهم في شتى المجالات بغية النيل من الإسلام ونبية الكريم ، كما أنّ ترجماتهم جاءت مليئة بالأخطاء المتعمدة أحيانا وعن قلة معرفة بأسرار العربية ومعانيها أحيانا أخرى، و لا يستطيع أي مخلوق كان أن يفني بالعرض المقصود في القرآن الكريم إلا إذا كان ملماً باللغة العربية وأسرارها وجمالياتها وأسرار القرآن الكريم ومواطن إعجازه وبلاغته و مدوده التي تعجز اللغات أن تأتي بمثلها، وعليه لا تسمى ترجمة معاني القرآن الكريم قرآنا وقد بيّنت ذلك بالأدلة الدامغة التي ساقها العلماء والباحثين رحمهم الله ،ومن ثمّ فتبليغ القرآن باللغات الأجنبية ينبغي أن يكون محل عناية من الجامعات العلميّة أو مراكز البحث العلمي أو المخابر العلمية ، كما ينبغي أن يكون من يترجم القرآن ملما بسائر العلوم مثل الفقه و أصوله، و العقيدة الإسلامية وغيرها من العلوم الواردة في القرآن الكريم .

أمّا ترجمة المستشرقين فكانت معظمها خدمة للتنصير والاستشراق كما أشرت في ثنايا البحث وعلى المسلمين أن يتولوا ترجمة معاني القرآن الكريم بأنفسهم حتى تكون محلّ ثقة عندنا ، و نستثني من المستشرقين بعض المنصفين وخاصة الذين أسلموا منهم .

وفي الأخير يتنظر من مخابر الحث العلمي فتح مخبر بحث في ترجمة معاني القرآن الكريم وعلومه لكي يتبيّن الغث من السمين منها ،والإكثار من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات لمواجهة الترجمات التنصيرية المتزايدة وخصوصاً ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم؛ لأنها هي التي يحفظها جمهور المسلمين، وتقرأ غالبا في الصلوات المفروضة .

كما ينبغي تضافر الجهود من أجل تحقيق ترجمات بلغات أجنبية سليمة من الزيغ والتحريف وقريبة من معاني القرآن الكريم الصحيحة التي تمكن المسلمين العاجزين عن تعلم العربية من تعلم دينهم وأخذه من طرق مأمونة .

و لم لا تكن مجالات متخصصة تعنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى سائر اللغات الأجنبية.

و نتمنى في الأخير أن يكون بحثي هذا زرع بذرة للبحث في القرآن الكريم وترجمة معانيه

وأرجوا من كل من قرأ بحثي هذا أن ينصحني أو يوجهني ومن وجد عيبا فيسد الخلال جلّ من

لا عيب فيه وعلا كما قال أحدهم ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، وصلى الله على سيدنا محمد

و آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

# ملخص

العنوان: تداعيات ترجمة النص القرآني "دراسة في جهود كبار المستشرقين"

ملخص:

لقد تعددت الصراعات بين العالمين الشرقي والغربي مما أدى بهذا الأخير إلى بسط النفوذ، والسيطرة في عدة مجالات؛ سياسية، ثقافية، دينية، وأدبية، وقد برزت عدة حركات منها الحركة الاستشراقية التي أثرت بدورها على العالم العربي عامة، وعلى أدبه ولغته خاصة، واتجهت بحوثهم إلى القرآن الكريم وعلومه، محاولين فهم أسراره ومعانيه، فجاءت دراساتهم متباينة ومختلفة حسب اتجاه كل مدرسة وخصوصياتها، ولعلّ أهم هذه البحوث والدراسات هو ترجمة معاني القرآن الكريم التي أخذت حيزاً كبيراً من اهتمامهم و أهم المدارس الاستشراقية التي عنيت بترجمة القرآن الكريم المدرسة الفرنسية، ومن كبار المستشرقين الذين ترجموا القرآن الكريم المسترق الفرنسي رجيس بلاشير Regis-Blachere و المستشرق جاك بارك jaques Berques فجاءت ترجماتهم هذه بعيدة كل البعد عن المعان السامية للقرآن الكريم وأسراره وذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمّها، عدم استيعاب اللغة الفرنسية لمعاني العربية ومعاني القرآن الكريم، و جهلهم باللغة العربية وبلاغتها .

الكلمات المفتاحية: الاستشراق . القرآن الكريم . اللغة العربية . الترجمة .

**Title: The repercussions of translating the Quranic text " A study of the great Orientalists' efforts "**

The conflicts between the eastern and western worlds have multiplied, which led to the extension of influence and control in various fields: political, religious, cultural and literary.

Several movements have emerged, such as the Orientalist movement, which greatly affected the Arab world in general and its literature and language in particular, and their research went to the Holy Quran and its sciences, trying these people to understand its secrets and meanings, so their studies came in different and interspersed with differences according to the direction and characteristics of each school.

Perhaps the most important of these researches and studies is the translation of the meanings of the Noble Qur'an, which has taken a large part of their interests and the most important Orientalist schools that have received attention in the translation of the Noble Qur'an, are the French school and among the orientalists who translated the Noble Qur'an are: the French orientalist, Regis Blasher, and the orientalist Jacques Park.

Their translations were far from the true and supreme meaning of the Qur'anic text and its secrets, due to several reasons, including: the lack of understanding by the French language of the meanings of the Arabic language and the meanings of the Noble Qur'an and also their ignorance of the Arabic language and its eloquence

**Key words** : Orientalists, Holy Qur'an, translation, Arabic language

### **Résumé :**

#### **Les Répercussions de L'étude du texte coranique des efforts des grands orientalistes.**

Les conflits entre les deux mondes, oriental et occidental se sont multipliés, ce qui a conduit celui-ci à imposer son autorité dans plusieurs domaines : politique, culturel, religieux et littéraire et plusieurs mouvements ont émergés dont le mouvement orientaliste qui a eu son impact sur le monde arabe et en particulier sur sa langue, et ses recherches se sont dirigées vers les sciences du Coran pour en comprendre ses secrets, ses significations. Cependant leurs études étaient différentes selon l'orientation de chaque école et sa spécialité.

**Les mots clés :** orientalisme, le saint coran, la langue arabe, traduction.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم خط النسخ الحاسوبي . ورش . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف . النسخة رقم: 5 .

1. إبراهيم خليل أحمد، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي و الإسلامي، مكتبة الوعي

العربي، القاهرة، مصر

2. إبراهيم عوض :المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين و

أراءهم فيه،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،مصر، الطبعة الأولى:1423هـ

2. ابن النديم :أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق ،الفهرست ،تح:

رضا تجدد، دار المعارف ،القاهرة ،مصر.

3. ابن تيمية تقي الدين أحمد الحرّاني مجموع الفتاوي ، تخريج، عامر الجزار وأنور البز ،دار

الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الرابعة ،المملكة العربية السعودية ،سنة :2005.

4. ابن منظور: لسان العرب ، تقديم عبد الله العلايلي ، دار لسان العرب، بيروت، د. ط ، د.

ت.

5. أبو البقاء الكفوي: الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط2، 1993،

6. أبو حيان التوحيدي: المقابسات للتوحيدي، تح: حسن السندوبي، دارسعاد الصباح

، الطبعة الثانية، سنة: 1992م ، الكويت .

7. أبو عبد الله الزنجاني: تاريخ القرآن، تح محمد عبد الرحيم، دار الحكمة ، دط، 1987م

، بيروت لبنان،

8. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تقديم هاني الحاج

، تحقيق وإخراج عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية

، القاهرة، مصر، المجلد: 01 الجزء 01 ،

9. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا ،

بيروت .

10. أحمد سما يلو فيتش ، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار

الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1418هـ ، 1998م ..

11. أحمد نصري : تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوربية ، تحقيق ، عبدالسلام محمد

أمين ، دار الكتاب العلمي ، بيروت ، لبنان

12. إدوارد سعيد ، تعقيبات على الاستشراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

، 1996.

13. إدوارد سعيد: الاستشراق، تر: كمال أبو ديب ط: 07، سنة: 2005، مؤسسة

الأبحاث العربية، بيروت لبنان.

14. إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الاسلامية وموقف المستشرقين

منه ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، الطبعة الأولى ، 2013-1434هـ

15. أسعد مظفر الدين الحكيم، علم الترجمة النظري، دار طلاس للدراسات والترجمة

للتشر، 1989.

16. آصف حسين، صراع الغرب مع الاسلام، ترجمة: مازن مطبقاتي، مركز الفكر

المعاصر

17. الإمام عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية،

تح. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى:

2002.

18. أمينة الدردور: المعجم اللغوي وترجمة القرآن، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب

، دت، دط، الرباط المغرب .

19. أنس: الصنهاجي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الفرنسية، مجلة دراسات

استشراقية، العدد: 2016، 08م المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، إيران.

20. أنطوان برمان: الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة: عزالدين الخطابي، المنظمة

العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010م.

21. أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج - محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل، دار

الأنصار، القاهرة، الجزء الرابع، مصر

22. أنور الجندي: عطاء الإسلام الحضاري، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم

الإسلامي، مكة المكرمة، العدد: 163

23. - أنور الجندي: كيف يحطم المسلمون قيد التبعية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى

، سنة: 1405هـ/1985م، بيروت، لبنان

24. الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيّب، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، الطبعة: الثالثة

، دار المعارف .

25. البخاري، الإمام عبد الله بن اسماعيل، صحيح البخاري، (د. ط)، دار الهدى،

عين مليلة، لجزائر.

26. بطرس البستاني : محيط المحيط،، مادة (ت ر ج م)، مكتبة ناشرون، بيروت -لبنان

1979م.

27. بلاشير رجيس :القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره، ترجمة رضا سعادة ، ط1 1974م

دار الكتاب اللبناني - بيروت.

1. بن الأثير: ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي زيدوي

طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

28. بن طبطا العلوي :محمد أحمد ، عيار الشعر، شرح وتح عباس عبد الساتر، مراجعة

نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، سنة: 1426هـ 2005م، بيروت ، لبنان.

29. بوشعيب راغين: الاحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بيرك الاستشراقية للقرآن

الكريم، ندوة القران الكريم في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، في الفترة الممتدة من 7-9/11/2006.

30. جابر قميحة:، أثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة لمكرمة، العدد: 116 سنة: 1412هـ 1991م .
31. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية: 1965 1484هـ مكتبة مصطفى البابلي وأولاده، مصر،
32. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
33. الجرجاني: أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد، دلائل الاعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر.
34. جورج موانان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني دار المنتخل العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1415هـ، 1994م .
35. جوستاف قرونوم: حضارة الاسلام . ت ر، عبد العزيز جاويد دار مصر للطباعة 1956 م، . القاهرة،

36. حازم سعيد حيدر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، دارالزمان، ط: 02، سنة: 2006م

،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .

37. حسين الواد، رجيس بلاشير، الطبعة الأولى: 2019م، المركز الثقافي للكتاب، الدار

البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان.

38. حسين خمري: جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،(د

ط)، 2006م.

39. الحسيني الحسيني معدي، علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الاسلام، دار الكتاب

العربي حلب، سوريا، الطبعة الأولى: 2007

40. حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند رجيس بلاشير،

منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى،: 2010م، الجزائر.

41. خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

42. الخربوطي: علي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، سلسلة: المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية، عدد: 11 مطابع: الأهرام التجارية، 1970م، القاهرة .

43. الداية، فايز، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1

، 1985.

44. الذهبي: محمد حسن، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7؛ 2000 م

45. الرازي: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح

:أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1412هـ 1992م

46. روجير، بيل: الترجمة و عملياتها، تر: محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان

، الرياض، السعودية الطبعة الأولى سنة: 2001م .

47. رياض عبد الحكيم: علوم القرآن، دروس منهجية، مطبعة دار الوفاء، نشر دار

الهِلال 1435هـ 1014م، القاهرة، مصر.

48. الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، - دار الكتاب العربي،

بيروت، ط 1؛ 1995 م القطن، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ( د ت ، د

ط)، القاهرة، مصر.

49. الزركشي الامام بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار التراث.

50. زرمان محمد: "الترجمة في الوطن العربي"، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة

وتعدد الألسن، العدد الثاني، - جامعة السانية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية

- سبتمبر 2001.

51. زقزوق: د. محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،

سلسلة كتاب الأمة، ط/1404، هـ الكويت .

52. الزبيدي: محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

53. زيب عبد العزيز، وجهان لجاك برك النهار للطبع والنشر والتوزيع الطبعة 3؛ 2001.

سعيد عمار كحيل: دراسات الترجمة ، دار مجد لاوي للنشر و

التوزيع ، عمان، ط: 2012، 2013، 2012.

54. سليمان الواسطي، عبد الوهاب وكيل، و آخرون ، المدخل إلى الترجمة، الترجمة إلى

اللغة العربية، مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل.

55. سوزان باسنت، دراسات في الترجمة ترجمه وقدم له فؤاد عبد المطلب ،وزارة الثقافة

،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق: 2012م.

56. السيد محمد الشاهد: الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين،

الاجتهاد، عدد 22، السنة السادسة ، شتاء عام 1414هـ، 1994م. دارالاجتهاد للأبحاث

والترجمة، بيروت ،لبنان

57. السيوطي جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

58. السيوطي: جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضري المصري

الشافعي، الاتقان في علوم القرآن، دار صادر، بيروت، لبنان .

59. شحادة الخوري: دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات

و الترجمة و النشر، ط:1919،1،دمشق.

60. شعبان، محمّد، إسماعيل، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية،

شعبان، محمّد، إسماعيل، دار الأنصار، ط:01، سنة:1400-1980م.

61. شمس الدين محمد بن أبي بكر، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار

الكتب العلمية، سنة:1408هـ، بيروت، لبنان.

62. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأولى الناشر : دار المعارف ،رقم

الطبعة : 12 ،تاريخ الطبعة: 12، القاهرة، مصر.

63. صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، الطبعة

العاشر، سنة:1979م

64. صفاء خلوصي: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة (د ت)، دار الرشيد

للنشر، 1982م العراق.

65. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن. دار الفكر، بيروت، لبنان.

66. عبد الجليل شلبي: رد مفتريات على الإسلام، مكتبة

المعارف، سنة: 1406هـ 1984م الرياض.

67. عبد الجليل منقور، علم الدلالة - أصوله ومباحث في التراث العربي، اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، 2001.

68. عبد الرّاضي محمّد عبد المحسن: ماذا يريد الغرب من القرآن، الطبعة الأولى

، 1427هـ 2006م، مكتبة فهد الوطنية للنشر، السعودية .

69. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها "التبشير،

الاستشراق، الاستعمار "، دار القلم دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة: 2000-1420هـ

70. عبد الرحمان عميرة، الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وظلال الاستراق، دار

الجيل بيروت، لبنان

71. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين

، دط، 1989م، بيروت، لبنان .

72. عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية حول تحقيق التراث، " دراسات نقدية في

التراث العربي حول تحقيق التراث العربي"، مكتبة السنة، الطبعة

الأولى، سنة: 1409هـ 1988م ، القاهرة

73. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة مصر

ط3، 2007

74. عبد العال سالم مكرم، الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني ، مؤسسة الرسالة

، بيروت ، لبنان.

75. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، عبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن

والسنة، دار جواد، ط: 1429، 01هـ 2008م، جدة، المملكة العربية السعودية.

76. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، عبد الجبار الصاري، الإعجاز العلمي في القرآن

الكريم والسنة، دار إحياء، ط 1، 1429هـ 2008م، جدة، السعودية

77. عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية - دراسة تاريخية لأراء

بروكلمان وفلهاوزن، المعهد العالي للفكر الاسلامي، الطبعة الأولى: 1997-1417هـ .

78. عبيد بن عبد الله الجابري ومحمد هشام بن لعل محمد الطاهر :إمتاع ذوي العرفان

بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية من علوم القرآن، تقديم: محمد بن عبد

الرحمن، دار الإمام البخاري، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى: 2010م.

79. عزيز عارف، نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم - بالإنجليزية والفرنسية - دار

الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، سنة: 2005، بغداد

80. العسكري: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة: 1371هـ/1952م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان.
81. عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985،
82. علي إسحاق شوّاح: معجم مصنفات القرآن، دار الرفاعي للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1983م.
83. علي القاسمي: الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2009، لبنان.
84. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة ناشرون، 2008م، بيروت، لبنان.

85. علي بن ابراهيم الحمد التّملة ،المستشرقون ونشر التراث،مكتبة الملك فهد

النّشر، 1424 سنة:هـ 2003م ،الرياض .

86. عماد الدّين خليل ،قالوا عن الاسلام ، الندوة العالمية للشباب المسلم وزارة الإعلام

، الطبعة :الأولى :1992-1412هـ ،الرياض.

87. عمر أحمد مختار ،علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1988.

88. عمر بن ابراهيم رضوان ،أراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ،دار طيبة

للنّشر و التوزيع ،الرياض ، السعودية .

89. غوستاف لبون "حضارة العرب " ترجمة عادل زعيتر ،دار إحياء التراث ،بيروت،

ط:الثانية : 1979م

90. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الأهلية للنّشر والتوزيع،

91. الفراء :أبو زكرياء يحيى بن زياد ، معاني القرآن،تح: محمد علي النّجار، دار الكتب

المصرية ،مصر.

92. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: دراسات في علوم القرآن ، مكتبة الملك

فهد، الطبعة: 14، سنة: 1426هـ ، 205 الرياض ، المملكة العربية

93. فؤاد العروسي وإبراهيم البلوي: الترجمة من العربية وإليها في زمن العولمة ، كتاب

الترجمة والعولمة، كوكبة من الباحثين ، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي ، الطبعة الأولى

1434هـ، 214م ، منشورات ضفاف ، السعودية .

94. فيليب صايغ وجان عقل: أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب ، مكتبة لبنان

ناشرون، الطبعة الخامسة ، سنة: 1993م، بيروت، لبنان

95. الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ ، المصباح المنير في غريب الشرح

الكبير للرافعي ، تح: عبد العظيم الشناوي ، ط: الثانية دار المعارف، بيروت-لبنان .

96. القيرواني: أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح:

عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى: 1420هـ 2000م .

97. مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مكتبة عمارة

.سنة:1970م ، القاهرة.

98. مجد الدين محمد بن يعقوب :الفيروز آبادي، القاموس المحيط (فصل التاء ،مادة

:ت ر ي م) ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

99. محمد الّديداوي ،الكتابة في الترجمة "الترجمة العربية الدّولية نموذجاً " ،المركز

الثقافي ،العربي ،الدار البيضاء ،المغرب

100. محمد الّديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ،سوسة- تونس دار المعارف

للطباعة والنشر 1999.

101. محمد الصالح الصديق ،البيان في علوم القرآن ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر

،1994م.

102. محمد العربي ولد خليفة، المفكر والإنسان من فرندة إلى سان جوليان، الثقافة

العدد:11/110، سبتمبر 1995.

103. محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم ، دار الأمل للنشر

والتوزيع ، إربد، الأردن ، الطبعة الأولى: 2004م .

104. محمّد بن أحمد المحلى جلال الدّين و عبد الرحمن بن أحمد ، تفسير الجلالين ، د

ط ، د ت ، دار الحديث القاهرة، مصر،

105. محمّد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ، عين

للدراستات والبحوث الانسانية ، الطبعة الأولى: 1997م ، القاهرة.

106. محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء 1، مركز الدراسات الوحدة

العربية، الطبعة 1، بيروت: 2007م.

107. محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم

الكويت، 1436هـ، 2016م.

108. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة

والنشر، 1977، القاهرة، مصر .

109. محمد فاروق النبهان ،الاستشراق، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،إيسيسكو، الرباط ،المغرب ،1413هـ-2012م .
110. محمد كتيسو: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية ،ترجمة جمال الدين السيد محمد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ،القاهرة، مصر.
111. محمد كرد علي ،خطط الشام ،مكتبة النوري دمشق ،سوريا  
،سنة:1403هـ1983م،دمشق ،سوريا .
112. محمد محمد أبو ليلة ،الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى:2002-1423هـ ،القاهرة.
113. محمّد محمود الصّوّاف ،القرآن "أنواره، آثاره ،فضائله ،خصائصه ،تفسيره، ختمه"  
،مؤسسة الرسالة، الطبعة خامسة،سنة1407هـ1987م،بيروت لبنان
114. محمد مرتضى الزبيدي :تاج العروس ، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط ، 1958.

115. محمد نور الدين المنجد: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني تقديم سعيد الأيوبي

، دار الفكر، دمشق .

116. محمد هشام بن لعل محمد طاهري: القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفهم "

دراسة عقيدية" ، دار التوحيد للنشر، الطبعة الأولى، سنة: 1426هـ 2005م، الرياض،

المملكة العربية السعودية

117. محمد ياسين عربي: الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، المجلس القومي

للثقافة العربية ط: 1991، 01م، الرباط، المملكة المغربية .

118. محمد نبيل النشواتي ، الإسلام يتصدى للغرب الملحد، دار القلم ، دمشق ، ط: 1431، 01هـ -

2010م

119. محمود العزب، إشكاليات ترجمات معاني القرآن الكريم، دار النهضة ، مصر

120. محمود بن أحمد بن صالح الدوسري: عظمة القرآن الكريم ، دار ابن الجوزي

، الطبعة ، سنة: 1426هـ ، المملكة العربية السعودية .

121. محمود حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،

القاهرة، د. ط، 2003.

122. محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ، دار الدعوة للنشر و

التوزيع ، الاسكندرية مصر

123. مختار زوواوي فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، ابن النديم للنشر والتوزيع،

وهران ، الجزائر، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، :2017م .

124. مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون " مالهم وما عليهم " دار الوراق للنشر

والتوزيع.

125. مصطفى بن كرامة الله مخزوم: التمهيد الواضح في أصول الفقه، دار إيلاف الدولية

للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى :1426هـ 2005م ، الكويت

126. مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو : الواضح في علوم القرآن، دار الكلم

الطيب ، الطبعة الثالثة ، سنة:1418هـ 1998م، دمشق ، سوريا

127. مصطفى شريف، جاك برك، الطبعة الأولى: 2019م، المركز الثقافي للكتاب، الدار

البيضاءالمغرب، بيروت، لبنان.

128. مصطفى صيري، مسألة ترجمة القرآن، تحقيق، عبدالسلام محمد أمين، دار الكتاب

العلمي، بيروت، لبنان .

129. مصطفى عبدالغني: ترجمة جاك بيرك للقرآن من القراءة إلى التفسير، الاجتهاد،

والنصُّ نقلًا عن: سعيد اللاوندي، محاكمة جاك بيرك إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم،

مخطوطة.

130. المعجم الوجيز، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط: 1414هـ .

131. ممدوح خسارة: التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-

سوريا، الطبعة الأولى، 1994م.

132. منذر معالقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الاسلامي، وزارة الأوقاف، الطبعة

الأولى، 1418هـ-1997م، بيروت.

133. ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم، الموجز في الأديان والمذاهب

المعاصرة، دار الصمعي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة: 1413هـ-1992م، الرياض

134. ناصر بن محمد بم عثمان : آثار مدرسة الاستشراق الالمانية في الدراسات

القرآنية، أبحاث ،حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة ،العدد: 06.

135. النّجار: شكري، لم الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد/1983، 31م

136. الندوي: عبد الله عباس ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب، كتاب شهري

يصدر عن رابطة العالم الإسلامي للنشر والتوزيع ،مصر، 1415هـ.

137. نذير حمدان ،الرّسول صلى الله عليه وسلّم في كتابات المستشرقين، مطبوعات

رابطة العالم الاسلامي،

138. النّوي ،أبو زكرياء محي الدين بن شرف ،المجموع ،شرح المذهب ،دار الفكر

،بيروت لبنان ،الطبعة الرابعة ،1406هـ، ج: 03.

139. وجيه حمد عبد الرحمن، وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم،

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية .

140. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،

مطبعة المقتطف، ج 1، د ط سنة: 1914م، مصر، ،

141. يوسف لقمان: المستشرقون والقرآن ،، جامعة الازهر، القاهرة، 1977م .

142. يوسف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة

المكرمة.

: المراجع الأجنبية

1. **Le Coran, Essai de traduction par, Jacques Berque,**

**Edition Albin Michel, S.A, Paris, 1995.**

2. Le Coran (al-Oran) Traduit de l' arabe par Regis

Blachère, c.p.Maisonneuve.Larose.1966.

المواقع الإلكترونية:

1 - فودي سوريا كمارا ، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم التي أعدها رجيس بلاشير إلى

اللغة الفرنسية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

- 2quran complex .gov.satronstree

3-https :boks-libray .online.free.

4- مكتبة الكتب الإلكترونية .

# الفهرس

## الفهرس:

شكر وعرهان.....ص:02.

إهداء.....ص:03.

مقدمة:.....ص:5-7.

المدخل:مشكلات الترجمة في الوطن العربي.....ص:9-38.

## الفصل الأول: القرآن الكريم والدراسات الاستشراقية.

قدااسة النص لقرآني .....ص:40-61.

تعريف الاستشراق.....ص:62-67.

:نعمة الاستشراق.....ص:68-96.

نقمة الاستشراق.....ص:97-128.

## الفصل الثاني : ترجمة النص القرآني.

أشهر ترجمات القرآن الكريم.....ص:130-141.

ثنائية اللفظ والمعنى في العملية الترجمة:.....ص:142-163.

نماذج ممتازة من هذه الترجمات:.....ص:164-173.

## الفصل الثالث: دراسة في ترجمات كبار المستشرقين.

ترجمة اللفظ القرآني عند جاك بارك ..... ص: 174-194.

ترجمة العبارة عند ريجيس بلاشير..... ص: 195-218.

نظرة المستشرقين إلى المجاز..... ص: 219-231.

## الفصل الرابع: ترجمات المستشرقين في ميزان علماء اللغة

أراء العلماء في الترجمة:..... ص: 233-247.

أراء المستشرقين في ترجمة جاك بارك..... ص: 248-266.

أراء المستشرقين في ترجمة ريجيس بلاشير..... ص: 267-278.

خاتمة:..... ص: 280-281.

الملخص:..... ص: 283-285.

المصادر والمراجع ..... ص: 187-301.

الفرس..... ص: 303-304.

طبع يوم الجمعة: 29-05-2020 م، الموافق ل: 06 شوال 1441هـ، وصححت يوم 5-10-2020م